







- ۳ بیان الغرض من تألیف السکنان
- ۴ الاستدلال علی ان النفس لیست بجسم ولا جزء منه الخ
- ۵ الفرق بین الحيوان والنفس فی الادراك
- ۶ تبيين الفرق بادرک النفس بخطا اثر راس وردة افغانی
- ۷ فضيلة النفس هو الميل الى العلوم بها
- ۸ روى الانسان به کتابه رأه الله الخاصة به دون ابقه وارت
- ۹ لزوم الابتاع رالتعالیة فی توفیق الشهوات المشتركة بین افراد الانس
- ۱۰ تقسیم القوى الى ثلاث ویان آلتهم
- ۱۱ الفضائل الاربع بیدشتارند فیها وفاقه کل غممة
- ۱۲ بیان أن تلك النعماء وسامه من عارف فی تودائهم
- ۱۳ المحاکمة نواله
- ۱۴ التمجید لله
- ۱۵ محاکمة اسما بیدشتارند
- ۱۶ اختلاف الخلق هل هو طبعی او ارادة قسمان من انی خیر وشریر
- ۱۷ بالطبع
- ۱۸ الطریق التدریجی الی الآداب
- ۱۹ بیان ان کمال انسانیه بمرتب ذوقیه وادبیه کماله
- ۲۰ ال کمال انسانیة وادبیه وادبیه وادبیه
- ۲۱ طین مادیه وادبیه وادبیه وادبیه
- ۲۲ رتبة النفوس وادبیه وادبیه وادبیه
- ۲۳ ما یجب علی الانسان من ادبیه وادبیه وادبیه
- ۲۴ بیان ان محرمه وادبیه وادبیه وادبیه
- ۲۵ فصل فی تأدیب الاسرار

- ٣٥٠ ما ينبغي أن يبدأ به في تقويم الصبيان من آداب المطاعم وغيرها
- ٣٨ حدوث القوى للأقسام الطبيعية تدريجيا إلى أن تنتهي إلى كمالها الطبيعي
- ٣٩ تزايد القوى في الحيوان بالتدريج إلى أن ينتهي إلى كماله الانساني
- ٤٠ ذكر مراتب الحيوان والافضل منه
- ٤١ أول مراتب الافق الانساني
- ٤٢ أول مراتب الكمال الانساني هو الشوق إلى المعارف والعلوم
- ٤٤ المعاملة الثالثة في الفرق بين الخير والسعادة وأقسام الخير
- ٤٦ السعادة وأقسامها ورأي ابيقراط وافلاطون فيها
- ٤٧ اختلاف محقق في الفلاسفة في السعادة العظمى هل هي بعد الموت أو قبله
- ٥٠ أول رتب الفضائل التي هي السعادة والترقي فيم إلى الكمال الانساني
- ٥١ آخر مراتب الفضيلة هي أن تكون أفعال الانسان الهية
- ٥٤ ذكر المرتبة الاولى في السعادة ثانيا وبيان الاخلاق
- ٥٥ ما لا بد من وجوده على الانسان مادام حي من المحن والمشاق
- ٥٦ ذكر الشك الذي أورده ارسطو وطاليس
- ٥٧ حل هذا الشك له ولؤلؤف أيضا
- ٥٨ اقسام لذو السعادة إلى قسمين
- ٦٠ المعاملة الرابعة في ظهور السعادة في الافعال الناشئة من الفضائل المتقدمة
- ٦١ الافعال الصادرة عن غير طبيعة الفضيلة لا تثبتها
- ٦٣ حقيقة الشجاع والعاذل وغيرهما
- ٦٥ مواضع العدالة
- ٦٨ أسباب المضرات وسوقها إلى أربع وتقسيم العدالة ثلاثة أقسام
- ٧٠ ما ينبغي أن يقوم به المحقق لمخالفتهم والمخلاف فيهما هو
- ٧١ الانعطافات المبعدة عن الله سبحانه
- ٧٢ مغارة العدالة لا فعل والمعرفة والعقود
- ٧٣ أشكال في مقام العدالة
- ٧٤ أشكال آخر

صواب	خطا	سطر	صحيفة
معجمها	معجمها	١٠	١
كيفية	بكيفية	١٦	٤
تباعد	يتباعد	٢٦	
كما يراه	كما تراه	٢٧	٥
حتى يراها وصواب الصواب	حتى تراها	٠٢	٦
حين يراها			
له قوى	لها قوى	١٨	٧
وأشد	وأشدهم	٢١	٨
انحرفت	انحرفت	١٨	١٥
اذن	اذ	٢٤	١٩
المجود	لمجرد	٤	٢١
راحلة	رحلة	٢٢	٢٢
فيك	فيك	٢٤	٢٤
واستحققت	واستحققت	٢٥	٢٤
بشيء	بشيء	٠٣	٢٧
فيصير	فيصير	١٤	٢٨
في تربية	في تريب	١٧	٢٢
ويحذر	ويحذر	٢٦	٣٤
الاوقت	لاوقت	١٣	٣٦
كن	كما	١٧	
الشعور	الشغور	٠١	٤٠
لنيل	لنيل	٤	٤٥
اعنى	عنى	٩	٤٨
الطبيه	الطبيه	٢٢	٤٨
الخيزرة بالهامش	الخيزرة	٠٠	٥٠
العمل	العقل	١٤	٥٣

(٢)

صواب	خطا	سطر	صفحة
لعدم حسه	العدم حسه	٢٢	٥٧
لا يضبطها	لا يضبطها	٢٣	٦٤
كفسيه	نسبه	٢٥	٦٥
التفضل	التقصن	٤	٧٥
إنك	أنك	٢٥	٨٣
ان يكون	أن لا يكون	٢٤	٨٨
تقدم	تقدم	١٥	٨٩
زن	زان	٢٧	٩١
حصل	وحسن	١٤	٩٧
وانقطعت عنه لانه البها	وانقطع عه كمد اليه	٦	١٠٣
يستعمل انقوة	يستعمل انقوة	١٧	١٠١
انقوة من كفاي انقوة	انقوة من كفاي انقوة	١٩	١٠٣
منقوة من كفاي انقوة	منقوة من كفاي انقوة	٢١	١٠٣

- ٧٧ المقالة الخامسة في الاتحاد وحاجة الناس بعضهم لبعض وأنواع المحبة  
٨٠ حكمة تشريع اجتماع الناس في المواسم وأوقات الصلاة  
٨١ اتلازم بين الملك والدين وما يلزم كل حارس من احكام صناعته  
٨٢ بعض أنواع المحبة القابل للانحلال ومحبة الاختيار والوالدين  
٨٤ نسبة الملك الى الرعية ونسبتها اليه  
٨٥ محبة طالب المحكمة لمعلمه  
٨٩ وصول الانسان الى سعادته مع التردد والوحدة محال  
٩١ الطريق لاستفادة الصديق  
٩٤ ما يحذر الانسان مع أصدقائه بل ومع كل أحد  
٩٧ من تفرّد عن الناس فقد انسلخ عن جميع الفضائل  
الملائكة غير محتملين الى الفضائل الانسية  
١٠٠ المقالة السادسة في علاج أمراض النفس  
١٠١ ما ينبغي أن يؤخذ به من يريد حفظ صحته النفسية  
١٠٣ أعظم الملوك هم أشد الناس عناء  
١٠٥ ما ينبغي لحافظ الصحة الخلقة أن يستعمله  
١٠٩ المقالة السابعة في ردا الصحة عن النفس ومعالجة أمراضها  
١١٠ التهور والجبن وعلاجهما  
١١١ أسباب الغضب وعلاجها  
١١٣ الضيم وما ينبغي المحذر منه  
١١٦ الجبن ولواحقه وعلاجه  
١١٨ علاج الخوف من الامر والضرورة  
١٢٠ الخوف من الموت وحقيقته والاسباب المخوفة منه  
الموت به ارادى وطيبى وكذا الحياة  
١٢٤ علاج الحزن الخ



۱۲۸۶۸	داغده منبر
الف ۹	فن منبر
۱۳	کتاب منبر

هذا كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق

لارئيس الفضل والحكيم الكامل

ابي علي أحمد بن محمد بن مسكويه

الحمازن الرازي سقاه

الله زلال كرمه

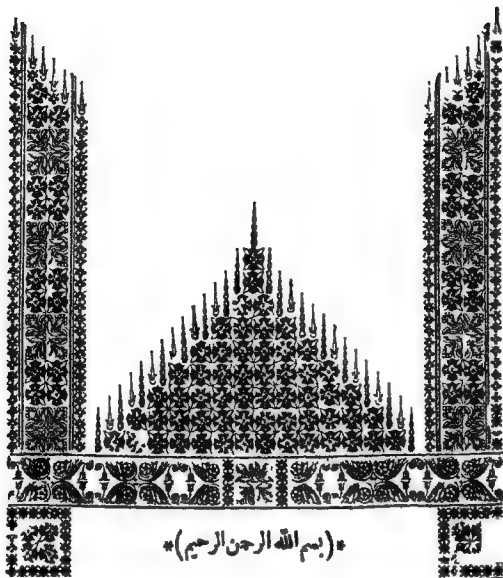
وسبحال نعمه

بمحمد وآله

آمين

هذا الكتاب الذي يسجد له با كورة أعماله اخوان الشركة المتعاضدة على  
احياء آثار كتب العرب بعد أن بذلت مجهودها في الوقوف على جملة كتب  
قام على فضاء دليل الاجماع مؤيدا له قدم عهد مؤلفيها الثقات وان كتبها أثرت  
تقديم هذا السفر وجهته مقدمة لمساكون موضوعه وهو تهذيب الاخلاق  
عام النفع يستفيد به العامة ويتفجع به الخاصة وقد صرف أرباب إدارة  
المطبعة الوطنية الاما بعد عنايتهم في سبيل تصحيحه من نسخ ملائي من الغلطات  
والسقطات قد ذهب بها التحفيف والتعريف كل مذهب ومع ذلك فلم يعق  
همتهم عائق التسهيل ولا ترددت عزيمتهم برداء التكاسل فأعملوا أفكارهم  
وصححوا أنظارهم ورجعوا جلهم حسن الظن بالفقير على استطلاعهم  
بعض عباراته المهمة ليستفيدوا بالمشاركة معها ويتضح بالافصح مجملها  
واسكن رجا راي المطالع الثمرة على طرف النمام وشاهد العبارة من ثمرة النظام  
فلم يعرف قدر التعب والنصب في التصحيح وحكم بأن هذه دعوى بدون  
ترجيح فينبغي له في هذه الحالة أن يراجع فهمه ويزيل وهمه ويقتصر  
على اعتناء الفائدة ان يحل بالشكر على هذه العائدة وقد التزم مصححوه  
ان يلخصوا من متن عبارته مطالب فيها شبه يسمل بها استخراج مواضعه  
المختصة بحق الله لولا الاخوان مقاصدهم الحميدة وأفاض الاوطمان  
بمحسناتهم المفيدة آمين

على رفاهه  
وكيل المكاتب  
الاهلية



اللهم اننا نتوجه اليك ونسئ نحك ونجاهد ونعسنا في طاعتك ونترك  
 الصراط المستقيم الذي نهجته لنا الى مرضاتك فأعنا بقوتك واهدنا  
 بعزتك واعصمنا بقدرتك وبلغنا الدرجة العليا برحمتك والسعادة  
 القصوى بحدودك ورافقتك انك على ما تشاء قدير (قال) أحمد بن محمد  
 ابن مسكويه غرضنا في هذا الكتاب ان نحصل لانفسنا خلقا تنصدر به عنا  
 الافعال كلها اجيلة ونكون مع ذلك مهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة  
 ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي والطريق في ذلك ان نعرف أولا  
 نفوسنا ما هي وأى شئ هي ولاى شئ أوجدت فينا أنى كلماتها وغايتها وما  
 قواها وملكتها التي اذا استعملناها على ما ينبغي باغنائها هذه الزينة العلية  
 وما الاشياء العائقة لنا عنها وما الذي تركها فتم ولم والذى يدسها فنجيب

دساہ قدسیہ اغواء  
وافسدہ ام

**خان**

فإن الله عز من قائل يقول ونفس وما سواها فألهمها فجورها وقواها وقد أنزل  
من زكاهها وقد خاب من دساها ولما كان لكل صناعة مبادئ عليها تنبثق  
وبها تحصل وكانت تلك المبادئ مأخوذة من صناعة أخرى وليس في شيء من هذه  
الصناعات أن تبين مبادئ أمهاتها كان لنا عذر واضح في ذكر مبادئ هذه  
الصناعة على طريق الأجمال والاشارة بالقول الوجيز وإن لم يكن محققا لداله  
وتابعها بعد ذلك بما توقعيناه من اصابة الخلق الشرير الذي يشرف شرفا

دائما حقيقيا لا على طريق العرض الذي لا ثبات له ولا حقيقة أعني المكتسبة <sup>مطلبها للاستدلال</sup>  
بالمال والمكثرة أو السلطان والمغالبة أو الاصطلاح والمواضعة فنعول <sup>على أن النفس</sup>  
وبالله التوفيق قولنا تبين به أن فينا شيئا ليس بجسم ولا يجوز من جسم ولا عرض <sup>ليست بجسم</sup>  
ولا محتاج في وجوده إلى قوة جسمية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بشئ من <sup>ولا جزأ منه ولا</sup>  
المحوس ثم نبين ما مقصودنا منه الذي خلقناه ونديننا إليه فنقول <sup>حالا من أحواله</sup>

إنما وجدنا في الإنسان شيئا ما يضاد أفعال الاجسام وأجزاء الاجسام بحدده <sup>بل هي شئ آخر</sup>  
وخواصه وله أيضا أفعال تضاد أفعال الجسم وخواصه حتى لا يشاركه في حال <sup>مفارق له بجوهره</sup>  
من الأحوال وكذلك نجد بين الاعراض ويضادها كلها غاية المباعدة ثم <sup>واحكامه</sup>  
وجدنا هذه المباعدة والمضادة منه للاجسام والاعراض انما هي من حيث <sup>وخواصه وأفعاله</sup>

كانت الاجسام أجساما والاعراض اعراضا حكمنا بأن هذا الشئ ليس <sup>من معاني المواضعة</sup>  
بجسم ولا جزأ من جسم ولا عرضا وذلك أنه لا يستحيل ولا يتغير وأيضا فإنه يدرك <sup>الموافقة في الامر</sup>  
جميع الأشياء بالسوية ولا يلحقه فتور ولا كلال ولا نقص (وبيان ذلك) أن كل <sup>وهو المقصود هنا</sup>  
جسم له صورة متافاة ليس يقبل صورة أخرى من جنس صورته الاولى إلا بعد

مفارقته الصورة الاولى مفارقة تامة (مثال ذلك) أن الجسم إذا قبل صورة  
وشكلا من الاشكال كالتشابه مثلا فليس يقبل شكلا آخر من التريع  
والتدوير وغيرهما إلا بعد أن يفارقه الشكل الاول وكذلك إذا قبل صورة  
نقش أو كتابة أو أي شئ كان من الصور فليس يقبل صورة أخرى من ذلك  
الجنس إلا بعد زوال الاولى وبطلانها البتة فإن بقي فيه شئ من رسم الصورة  
الاولى لم يقبل الصورة الثانية على التمام بل تختلط به الصورتان فلا يخلص  
له أحدهما على التمام (مثال ذلك) إذا قبل الشمع صورة نقش في الخاتم لم يقبل  
غيره من النقش إلا بعد أن يزول عنه رسم النقش الاول وكذلك العضة إذا

قبلت صورة الخاتم وهذا حكم مستقيم مستقر في الاجسام ونحن نجد انفسنا  
تقبل صور الاشياء كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات على التمام  
والكمال من غير مفارقة للاولى ولا معاقبة ولا زوال رسم بل يبقى الرسم الاول  
تاماً كاملاً وتقبل الرسم الثاني أيضاً تاماً كاملاً ثم لا تزال تقبل صورة بعد  
صورة أبداً دائماً من غير ان تضعف أو تنقص في وقت من الاوقات من قبول  
ما يراد ويطرأ عليها من الصور بل تزداد بالصورة الاولى قوة على ما يردها لها  
من الصورة الاخرى وهذه الخاصة مضادة لخواص الاجسام وهذه العلة تزداد  
الانسان فهمها كلما ارتاض وتخرج في العلوم والآداب فليست النفس اذن  
جسماً فاما أنها ليست بعرض فقد تبين من قبل ان العرض لا يحصل عرضاً  
لان العرض في نفسه محمول أبداً موجود في غيره لا قوام له بذاته وهذا الجوهر  
الذي وصفه احواله هو قابل أبداً حامل أتم وأكمل من حمل الاجسام للأعراض  
فاذن النفس ليست جسماً ولا جزءاً من جسم ولا عرضاً وأيضاً فان الطول  
والعرض والعق الذي به صار الجسم جسماً يحصل في النفس في قوتها الوهمية  
من غير ان يصير به طوله عرضة عميقة ثم تزداد فيها هذه المعاني أبداً لانها  
تصير بها أطول ولا عرض ولا أعق بل لا تصير بها جسماً البتة ولا اذا تصورت  
أيضاً بكيهات الجسم تكييفت بها أعني اذا تصورت الالوان والطعوم والروائح  
لم تصورها كما تصورها الاجسام ولا يمنع بعضها قبول بعض من أضافها  
كما يمنع في الجسم بل تقبلها كلها في حالة واحدة بالسواء وكذلك حالها في  
المعقولات فانها تزداد بكل معقول تحصله قوة على قبول غيره دائماً أبداً بلا  
نهاية وهذه حالة مقابلة لأحوال الاجسام وخاصة في غاية البعد من خواصها  
وأيضاً فان الجسم قواه لا تعرف المعلوم الا من الخواص ولا يميل الا إليها فهي  
تشوقها بالملازمة والمشاركة كالشهوات البدنية وعجبة الانتقام والغلبة  
وبالجملة كل ما يحسن ويؤمل اليه بالجنس والجسم يزداد بهذه الاشياء قوة  
ويستفيد منها تماماً وكمالاً لانها مادتة وأسباب وجوده فهو يفرح بها ويستأنس  
إليها من أجل انها تتم وجوده وتزيد فيه وتمتد فاما هذا المعنى الاخر الذي  
سميناه نفساً فانه كلما يقبض من هذه المعاني البدنية التي أحصيناها وتدخل  
الى ذاته وتختل من الخواص أكثر ما عكس ازداد قوة وتما وكمالاً وتظهر له

الا راء الصحيحة والمعقولات البسيطة وهذا اذن ادل دليل على ان طباعه  
وجوهره من غير طباع الجسم والبدن وانه اكرم جوهرها وأفضل طباعها من كل  
ما في هذا العالم من الامور الجسمانية \* وايضا فان تشوقها الى ما ليس من  
طباع البدن وحرصها على معرفة حقائق الامور الالهية وميلها الى الامور التي اى النفس وان  
هي افضل من الامور الجسمانية واينارها لها وانصرافها عن الامور واللذات كان سباق العباد  
الجسمانية يدلنا دلالة واضحة انها من جوهر اعلى واكرم جدا من الامور يقتضى تدكير  
الجسمانية لانه لا يمكن في شئ من الاشياء ان يتشوق ما ليس من طباعه الضعيف  
وطبيعته ولا ان ينصرف عما يكمل ذاته وية قوم جوهره فاذا كانت افعال  
النفس اذا انصرفت الى ذاتها فتركت المحواس مخالفة لافعال البدن  
ومضادة لها في محاولاتها واراداتها فلا محالة ان جوهرها مفارق لجوهر  
البدن ومخالف له في طبعه \* وايضا فان النفس وان كانت تأخذ كثيرا من  
مبادئ العلوم عن المحواس فلها من نفسها مبادئ وافعال لا تأخذها من  
المحواس البتة وهي المبادئ الشريفة العالية التي تنبئ عليها القياسات الصحيحة  
وذلك انها اذا حكمت انه ليس بين طرفي التقيض واسطة فانها لم تأخذ هذا  
الحكم من شئ آخر لانه اولى ولو اخذته من شئ آخر لم يكن اوليا وايضا فان  
المحواس تدرك المحسوسات فقط واما النفس فانها تدرك اسباب الاتعافات  
واسباب الاختلافات التي من المحسوسات وهي معقولاتها التي لا تستعين عليها  
بشئ من الجسم ولا آثارا للجسم وكذلك اذا حكمت على المحس انه صدق  
او كذب فليست تأخذ هذا الحكم من المحس لان المحس لا يصاد نفسه فيما  
يحكم فيه ونحن نجد النفس العاقلة فينا تستدرك شيئا كثيرا من خطأ المحواس  
في مبادئ افعالهسا وترد عليها احكامها من ذلك ان البصر يخطئ فيما يراهم  
قرب ومن بعد امانا خطأ في البعيد فبادراك الشمس صغيرة مقدارها عرض  
قدم وهي مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة بشهد بذلك البرهان العقلي  
فتقبل منه وترد على المحس ما تهديه فلا يقبله واما خطأ في القريب فبمنزلة  
ضوء الشمس اذا وقع علينا من ثقب مربعات صغار كحل الالهواز واشباهها  
التي يستظل بها فانه يدرك بها الضوء الواصل اليها من مستدير فترد النفس  
العاقلة عليه هذا الحكم وتغلطه في ادراكه وتعلم انه ليس كما تراه وتخطئ

اليصر أيضا في حركة القمر والنجاب والسفينة والشاطئ ويخطئ في الاطمين  
 المسطرة والتخييل واسبابها حتى تراها مختلفة في أوضاعها ويخطئ أيضا في  
 الاشياء التي تتحرك على الاستدارة حتى يراها كالحلقة والطوق ويخطئ أيضا  
 في الاشياء العائقة في الماء حتى يرى ان بعضها اكبر من مقداره ويرى بعضه  
 مكورا وهو صحيح وبعضه معوجا وهو مستقيم وبعضها منكسرا وهو منتهصب  
 فيستخرج العقل اسباب هذه كلها من مبادئ عقلية ويحكم عليها احكاما صحيحة  
 وكذلك الحال في حاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة اللمس وحاسة الشم  
 حاسة الذوق تغلط في الخلوتجدها عند الصدى وما أشبهه وحاسة اللمس  
 تغلط كثيرا في الاشياء الممتنة لاسيما في المنتقل من رائحة الى رائحة فالعقل  
 يرد هذه القضايا ويقف فيها ثم يستخرج اسبابها ويحكم فيها احكاما صحيحة  
 والحاكم في الشيء المزيف له أو المصحح أفضل وأعلى رتبة من المصحوم عليه  
 وبالجملة فان النفس اذا علمت ان المحس صدق أو كذب فليست تأخذ بهذا  
 العلم من المحس ثم اذا علمت انها قد أدركت معقولاتها فليست تعلم هذا العلم من  
 علم آخر فانها لو علمت هذا العلم من علم آخر لاحتاجت في ذلك العلم ايضا الى  
 علم آخر وهذا يمتزج بلانهاية فاذا علمها بأنها علمت ليس بما أخذ من علم آخر  
 المستعمل هو من ذاتها وجوهرها أعني العقل وليست تحتاج في ادراكها ذاتها  
 الى شيء آخر غير ذاتها ولهذا ما قيل في أواخر هذا العلم ان العقل والعقل  
 والمعقول شيء واحد لا غيرية شيء يتبين في موضعه فاما المحواس فلا تحس  
 ذاتها ولا ما هو موافق لها كل الموافقة كما يتبين أيضا واذا قد تبين من هذه  
 الاشياء بياننا وانفسا ان النفس ليست بجسم ولا يجزئه من جسم ولا حال من  
 أحوال الجسم وانما هي آخر مغارق للجسم بجوهره وأحكامه وخواصه وأفعاله  
 فنقول

مطلب فضيلة أما شوقها الى أفعالها الخاصة بها أعني العلوم والمعارف مع هربها من  
 النفس وهي الميل أفعال الجسم الخاصة به فهو فضيلتها وبحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة  
 الى العلوم وتفاوت وحرصه عليها يكون فضله وهذا الفضل يتزايد بحسب عناية الانسان بنفسه  
 الناس بتفاوتها فيها وانصرافه عن الامور العائقة له عن هذا المعنى بجهده وطاقته وقد وضع مما  
 تقدم ما الاشياء العائقة لنا عن الفضائل أعني الاشياء البدنية والمحواس وما

يتصل بها فاما الفضائل انفسها فليست تحصل لها الا بعد ان تظهر نفوسنا من  
الذائل التي هي اضدادها اعني شهواتها الرديشة الجسمانية ونزواتها  
الغاشقة البهيمية فان الانسان اذا علم ان هذه الاشياء ليست فضائل بل هي  
رذائل فنجبها وكره ان يوصف بها واذا ظن انه فضائل لزمها وصارت له عادة  
وبسبب التباسه وتدنسه بها يكون بعده من قبول المضائل وقد يظهر  
للانسان ان هذه الاشياء التي يشاقها البدن بالحواس ويميل اليها بالجمهورية  
المساكن والمشارب والمناسخ هي رذائل وليست فضائل وانه اذا عقلها في  
الحیوانات الاخر وجد كثير منها اقدر على الاستكثار منها وأحرص عليها  
كالخنزير والكلب واصناف كثيرة من حيوان الماء وسباع الوحش  
والطير فانها اقوى وأحرص من الانسان على هذه الاشياء واكثر احتيالا لها  
وايست تكون بها افضل من الانسان وايضا فان الانسان اذا اكتفى من  
طعامه وشربه وسائر لذاته البدنية اذا عرض عليه الاستزادة منها كما يستزاد  
من الفضائل أبى ذلك ومافيه وتبين له قبح ضرورة من يتعاطاها لاسيما مع  
الاستغناء عنها والاكتفاء منها بل يتجاوز ذلك الى مقتها وزمه بل الى تقويمه  
وتأديبه فينبغي الايمان ان تقدم امام ما نطلبه من سعادة النفس وفضائلها  
كل ما يسهل به فهم ما نريده فنقول

كل موجود من حيوان ونبات وجاد وكذلك بساطها اعني النار والهواء مطالب اقتصار  
والارض والماء وكذلك الاجرام العلوية لها قوى وملكات وافعال بها يصير الكتاب على ذكر  
ذلك الموجود هو ما هو وبها يميز عن كل ما سواه وله ايضا قوى وملكات قوى الانسان  
وافعالها يشارك ما سواه ولما كان الانسان من بين الموجودات كلها هو وما كانه  
الذي يلتمس له الخلق الجود والافعال المرضية وجب أن لا نتطرق في هذا الوقت وافعاله الغير  
في قواه وملكانه وافعاله التي يشاركه في الموجودات اذ كان ذلك من المشتركة مع باقي  
حق صناعة أخرى وعلم آخر يعنى العلم الطبيعي واما أفعاله وقواه وملكانه الحيوانات  
التي يمتص بها من حيث هو انسان وبها تتم انسانيته وفضائله فهي الامور  
الارادية التي بها تتعلق قوة الفكر والتمييز والنظر فيها يعنى الفلسفة العملية  
والاشياء الارادية التي تنسب الى الانسان تنقسم الى الخيرات والشرور وذلك  
ان الفرض المقصود من وجود الانسان اذا توجه الواحد منها اليه حتى يحصل



هو الذي يجب ان يسمى بخيرا أو سيئا فاما من طاقه عنها واثق آخر فهو  
 الشرير الشقي فاذن الخيرات هي الامور التي تحصل للانسان بارادته وسعيه  
 في الامور التي لها أوجد الانسان ومن أجلها خلق والشرور هي الامور التي  
 تعوقه من هذه الخيرات وارادته وسعيه أو كسله وانصرافه والخيرات قد  
 مطلب تقسيم  
 الخسرات الى  
 شريفة ومردودة  
 ونافعة الى غير ذلك  
 ونصنّعدها فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد قدمنا القول ان كل واحد  
 من الموجودات له كمال خاص وفعل لا يشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك الشيء  
 أعني انه لا يجوز أن يكون موجود آخر سواء يصلح لذلك العمل منه وهذا حكم  
 مستمر في الامور العالوية والسفلية كالشمس وسائر الكواكب وكافوا  
 الحيوان كلها كالفرس والبازي وكافوا النباتات والمعادن وكالاعناصر  
 البسيطة التي متى تصيحت أحوالها تبين لك من جميعها صفة ما قلناه وحكمنا به  
 فاذا الانسان من بين سائر الموجودات له فعل خاص به لا يشاركه فيه غيره وهو  
 ما صدر عن قوته المميزة المروية فكل من كان يتميزه أصح ورويته أسعد  
 واحتماره أفضل كان أكل في انسانيته وكان السيف والشار وان صدر عن  
 كل واحد منها فاعله الخاص بصورته الذي من أجله عمل فأفضل السيوف  
 ما كان أمضى وأضر وما كفاه يسير من الابعاء في بلوغ كماله الذي أعذله  
 وكذلك الحال في الفرس والبازي وسائر الحيوانات فان أفضل الافراس ما كان  
 أسرع حركة وأشد تيقظا ليريد الفارس منه في طاعة الجاه وحسن القبول  
 في الحركة ونخعة العدو والانشاط فكذلك الانسان أفضلهم من كان أقدر  
 على أفعاله الخاصة به وأشد هم تمسكا بشرائط جودته الذي يتميز به من  
 الموجودات فاذا الواجب الذي لا مزية فيه ان نحرص على الخيرات  
 التي هي كمالنا والتي من أجلها خلقا ونجتهد في الوصول الى الانتهاء اليها  
 ونجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص حقلنا منها فان الفرس اذا قصر  
 عن كماله ولم تظهر أفعاله الخاصة به على أفضل أحواله لاحظ عن مرتبة  
 الفرسية واستعمل بالاكاف كما تستعمل النهر وكذلك حال السيف وسائر  
 الاشياء متى صهرت ونقصت أفعالها الخاصة بها حطت عن مراتبها  
 واستعملت

واستعملت استعمال مآدونها والانسان اذا انقضت افعاله ونصرفت عما خلق  
له اعنى ان تكون افعاله التي تصدر عنه ومن رويته غير كاملة اخرى باقية  
عن مرتبة الانسانية الى مرتبة التهبية بهذا ان صدرت افعاله الانسانية عنه  
ناقصة غير تامة فاذا صدرت عنه الافعال بضمها اعذله اعنى الشرور التي  
تكون بالروية الناقصة والعدول بها عن جهتها لاجل الشهوة التي يشارك  
فيها البهية أولا والاغتراب بالامور المحسية التي تشغله عما عرض له من تزكية  
نفسه التي ينتهي بها الى الملك الرفيع والسرور الحقيقي وتوصله الى قررة العين  
التي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة عين وتبغه الى رب  
العالَمين في النعيم المقيم والذات التي لم ترها عين ولا معها اذن ولا عطر  
على قلب بشر واتخذ عن هذه الموهبة الصرمدة القمربة بتلك المحاسنات  
التي لا ثبات لها فهو حقيق بالمقتضى من خالفه عز وجل خلق بتجليل العقوبة  
له واوراحة العباد والبلا دمنه واذا قد تبين أن سعادة كل موجود انما هي  
صدور افعاله التي تنص صورته عنه تامة كاملة وأن سعادة الانسان تكون  
في صدور افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ورويته وأن لهذه السعادة  
مراتب كثيرة بحسب الروية والمرتوى فيه ولذلك قيل أفضل الروية ما كان  
في أفضل مرتوى ثم ينزل رتبة قربة الى ان ينتهي الى النظر في الامور الممكنة  
من العالم المحس فيكون الناظر في هذه الاشياء قد استعمل رويته والصورة  
الخاصة به التي صار من اجلها سعيدا معرضا للملك الابدی والنعيم الصرمدي  
في اشياء دنيئة لوجودها بالحقيقة فقد تبين أيضا أجناس السعادات بالجملة  
واضدادها من الشقاوات واجناسها وان الخيرات والشرور في الافعال  
الارادية هي اما باختيار الافضل والعلم به واما باختيار الا دون والميل اليه  
ولما كانت هذه الخيرات الانسانية وملكانها التي في النفس كثيرة ولم يكن في

طاقة الانسان الواحد القيام بجميعها وجب أن يقوم بجميعها جماعة كثيرة  
منهم ولذلك وجب أن تكون أشخاص الناس كثيرة وأن يخففوا في زمان الاجتماع والتعاون  
واحد على تحصل هذه السعادات المشتركة لتكميل كل واحد منهم بمعاونة  
الباقين له فتكون الخيرات مشتركة والسعادة مفروضة بينهم فيتوزعونها الخيرات والكمالات  
حتى يقوم كل واحد منهم بحجز منها ويتم للجميع بمعاونة الجميع الكمال الانسي اه

ومحصل لهم السعادات السلالات التي شرعناها في كتاب الترتيب ولاجل ذلك  
 ويجب أن تكون الناس بحسب بعضهم بعضا لان كل واحد يرى كماله عنده  
 الا سحر ولولا ذلك لما عت لهذا سعادته فيكون اذن كل واحد بمنزلة عضو من  
 أعضاء البدن وقوام الانسان بتمام أعضائه منه وقد بينا للتأطرق أمر هذا  
 النفس وقواها انها تنقسم الى ثلاثة أقسام أصنى القوة التي بها يكون الفكر  
 والتمييز والتفكر في حقائق الامور والقوة التي بها يكون الغضب والنفد  
 والقوى الى ثلاث والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وضروب الكرامات  
 والقوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الملاذ التي في  
 المساكل والمشارب والمناع وضروب اللذات المحسنة وهذه الثلاث  
 متباينة ويعلم من ذلك ان بعضها اذا قوى اضر بالآخر وربما ابطأ  
 أحدهما فعل الآخر وربما جعلت نفوسا وربما جعلت قوى لنفس  
 واحدة والتفكر في ذلك ليس يليق بهذا الموضع وأنت تعلم في نعم  
 الاعتلاق بأنها قوى ثلاث متباينة تقوى احداها وتضعف بحسب المزاج  
 أو العادة أو التأديب فالقوة الناطقة هي التي تسمى الملكية وآلتها التي  
 تستعملها من البدن الدماغ والقوة الشهوية هي التي تسمى بالبهيمية وآلتها  
 التي تستعملها من البدن الكبد والقوة الغضبية هي التي تسمى بالسبعية  
 وآلتها التي تستعملها من البدن القلب فلذلك يجب أن يكون عدد الفضائل  
 بحسب أعداد هذه القوى وكذلك أعدادها التي هي رذائل فهي كانت حركة  
 النفس الناطقة معتدلة وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها الى المعارف  
 نسخة العاقلة ٨١ العبيدة لا المقتونة معارف وهي بالحقيقة جهالات حدثت عنها فضيلة العلم  
 وتبعتها الحكمة ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة متقادة للنفس  
 العاقلة غير متباينة عليها فيما تقسطه لها ولا منهكة في اتباع هواها حدثت  
 عنها فضيلة العفة وتبعتها فضيلة الشفاء ومتى كانت حركة النفس الغضبية  
 معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها فلا تخرج في غير حينها ولا تضي  
 أكثر مما ينبغي لها حدثت منها فضيلة الحلم وتبعتها فضيلة الشجاعة ثم  
 يحدث من هذه الفضائل الثلاث باعتبارها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة  
 هي كمالها وتماها وهي فضيلة العدالة فلذلك أجمع الحكماء ان أجناس  
 الأعضاء

الفضائل أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ولهذا لا يفتخر الجند ولا يتباهى الابهذه الفضائل فقط فأما من افتخر بآبائه وأسلافه فلا نعلم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلها وكل واحدة من هذه الفضائل إذا تعدت صاحبها إلى غيره نعتى صاحبها بمدح عليها وإذا اقتصر على نفسه لم يسم بها بل غرت هذه الأسماء أما الجود فإنه إذا لم يتعد صاحب به نعتى صاحب به متفاقا وأما الشجاعة فإن صاحبها نعتى أنفسا وأما العلم فإن صاحب به نعتى مستبصرا ثم إن صاحب الجود والشجاعة إذا عم غيره بفضيلته وتعداه ربحي بأحدهما واحتشم وهيب بالآخرى وذلك في الدنيا فقط لأنهم ماضيتان حيوانيتان أما العلم إذا تعدى صاحب به نعتى ربحي ويحتشم في الدنيا والآخرة لأنه فضيلة إنسانية ملكية وازداد هذه الفضائل الأربع أربع أيضا وهي الجهل والشرة والجبن والجور وتحت كل واحد من هذه الأجناس أنواع كثيرة سنذكر منها ما يمكن ذكره فأما انحصار الأنواع فهي الانسانية وهي أمراض نفسانية تحدث منها أمراض كثيرة كالخوف والحزن والغضب وأنواع العشق الشهواني وضروب من سوء الخلق وسنذكرها ونذكر علاجاتها فيما بعد إن شاء الله تعالى والذي يجب علينا الآن هو تحديد هذه الأشياء أعنى الأجناس الأربعة التي تحتوى على جل الفضائل فنقول

أما المحكمة فهي فضيلة النفس الناطقة المبرزة وهي أن تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة وإن شئت فقل أن تعلم الأمور الالهية والأمور الانسانية ويفر علمها بذلك أن تعرف العقولات أيها يجب أن يفعل وأيها يجب أن يغفل \* وأما العفة فهي فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأى أعنى أن يوافق التمييز الصحيح حتى لا يتقادها ويصير بذلك حرا غير متعبد لشي من شهواته \* وأما الشجاعة فهي فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المبرزة واستعمال ما يوجب الرأى في الأمور الماثلة أعنى أن لا يخاف من الأمور المفزعة إذا كان فعلها جيلا والصبر عليها محمودا فأما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عددناها وذلك عند مدسالة هذه القوى بعضها البعض واستسلامها للقوة المبرزة حتى

مطلب بيان  
الفضائل الأربع  
ومبدئها

لا تتغالب ولا تتحرك لتقوم بجوانبها على رسوم طبائعها ويحدث للإنسان بها سمة يختار بها أبداً الانصاف من نفسه على نفسه أو لا يتم الانصاف والانصاف من غيره وله وستحكم على كل واحدة من هذه الفضائل بكلام أوسع من هذا اذا ذكرنا الفضائل التي تحت كل جنس من هذه الاربعة اذ كان غرضنا في هذا الموضع الاشارة اليها بالرسوم الوجيزة ليتصورها المتعلم والذي ينبغي ان تتبع ما قدمناه ذكر انواع هذه الاجناس وما تحت كل واحد منها فنقول (الاقسام التي تحت المحسنة) الذكاء الذي هو العقل سرعة الفهم وقوته صفاء الذهن سهولة التعلم وبهذه الاشياء يكون حسن الاستعداد للحكمة فأما الوقوف على جواهر هذه الاقسام فيمكن من حدودها وذلك ان العلم بالحدود يفهم جواهر الاشياء المطلوبة الموجودة دائماً على حال واحد وهو العلم البرهاني الذي لا يتغير ولا يدخله الشك بوجه من الوجوه والفضائل التي هي بذاتها فضائل ليست تكون في حال من الاحوال غير فضائل فكذلك العلوم بها أما الذكاء فهو سرعة اقتداح النتائج وسهولتها على النفس وأما الذكر فهو ثبات صورة ما غلظه العقل أو الوهم من الامور الاحسن وأما العقل فهو موافقة بحث النفس عن الاشياء الموضوعة بقدر ما هي عليه في تعريف وأما صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستقراج المطلوب وأما جودة العقل ما سأتى الذهن وقوته فهو تأمل النفس لما قدم من المتقدم وأما سهولة التعلم فهي في حقيقة ١٦ قوة للنفس وحدة في الفهم بها تدرك الامور النظرية

من انه حسن \* (الفضائل التي تحت العفة) الحياء الدعة الصبر الخفاء المحربة التصور وباقي القناعة الدماعة الانتظام حسن المدي المسألة الوفاق الورع التعارف يحتاج \* أما الحياء فهو انحصار النفس خوفاً اتيان القبائح والحذر من الذم والسب الصادق وأما الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات وأما الصبر فهو مقاومة النفس الهوى لثلاث تقاد لقبائح لذات وأما الخفاء فهو التوسط في الاعطاء وهو ان يتقن الاموال فيما ينبغي على مقدار ما ينبغي وعلى ما ينبغي وتحت السخاء حاصه انواع كثيرة نخصيها فيما بعد لكثرة الحاجة اليها وأما المحربة فهي فضيلة للنفس بها يكتب المال من وجهه ويعطى في وجهه ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهه وأما القناعة

فهى التساهل فى المسالك والشارب والزينة وأما الدماثة فهى حسن  
 انقياد النفس لما يحيل وتسرعها الى الجميل وأما الانتظام فهو حال النفس  
 تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغي وأما حسن الهدى فهو عجة  
 تكميل النفس بالزينة المحسنة وأما المسألة فهى مادة تحصل للنفس عن  
 ملكة لا اضطرار فيها وأما الوقار فهو كون النفس وثباتها عند الحركات التى  
 تكون فى المطالب وأما الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال  
 النفس

\*(الفضائل التى تحت الشجاعة)\* كبر النفس النبذة عظم المهمة كبر بكرهه  
 الثبات الصبر الحلم عدم الطيش الشهامة احتمال الكد والفرق بين  
 هذا الصبر والصبر الذى فى العفة ان هذا يكون فى الامور المسألة وذلك  
 يكون فى الشهوات المسألة أما كبر النفس فهو الاستانة باليسير والاعتدال  
 على جل الكرائه والخوان فصاحبه أبدا يؤهل نفسه للامور العظام مع  
 استغفافها وأما النبذة فهى ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يهاجرها  
 بزع وأما عظم المهمة فهى فضيلة للنفس تحتل بها سعادة المجتد وصداها  
 حتى الشدائد التى تكون عند الموت وأما الثبات وهو فضيلة للنفس  
 تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها فى الاحوال خاصة وأما الحلم فهو  
 فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شعبة ولا يجر كها الغضب بسهولة  
 وصرعة وأما السكون الذى يعنى به عدم الطيش فهو اما عند المحصورات واما  
 فى المحروب التى يذب بها عن المحريم أو عن الشريعة وهى قوة للنفس تقهر  
 حركتها فى هذه الاحوال لشدةها وأما الشهامة فهى الحرص على الاعمال  
 العظام وقوة الاحدوث المحميلة وأما احتمال الكد فهو قوة للنفس تستعمل  
 آلات البدن فى الامور المحسنة بالتمرين وحسن العادة

\*(الفضائل التى تحت المضاء)\* الكرم الايثار النيل المواساة  
 السماحة المساحة أما الكرم فهو اتفاق المال الكبير بسهولة من  
 النفس فى الامور المحميلة القدر الكبيرة النفع كما ينبغي وباقى شرائط المضاء  
 التى ذكرناها وأما الايثار فهو فضيلة للنفس بما يكف الانسان عن بعض  
 حاجاته التى تخصه حتى يبذل لمن يستحقه وأما النيل فهو سرور النفس

بالأفعال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة وأما المواساة فهي معاونة  
الأصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الأموال والأقوات وأما المسامحة  
فهي بذل بعض ما لا يجب وأما المسامحة فهي ترك بعض ما يجب والمجيب  
يكون بالإرادة والاختيار

\* (الفضائل التي تحت العدالة) \* الصداقة الالفة صلة الرحم  
المكافاة حسن الشركة حسن القضاء التوؤد العبادة ترك المحقق  
مكافاة الشر بالخير استعمال اللطف ركوب المروءة في جميع الأحوال  
ترك المعاداة ترك الحكاية عن ليس بعدل مرضي البحث عن سيرة من يحكي  
عنه العدل ترك لفظه واحدة لا خير فيها لمسلم فضلا عن حكاية توجب حدا  
أو قذا أو قتلا أو قطعاً ترك المحكون إلى قول سفة الناس وسقطهم ترك

قول من يكدي بين الناس ظاهراً وباطناً أو يلحف في مسألة أو يلج بالسؤال  
فإن هؤلاء برضيم الشيء اليسير فيقولون لأجله حسننا ويسخطهم إذا منعوا  
اليسير فيقولون لأجله قبيحاً ترك الشر في الكسب الحلال وترك ركوب  
الدناءة في الكسب لأجل العيال الرجوع إلى الله وإلى عهده وميثاقه عند كل  
قول يتلفظ به أو يحفظ يلغظه أو خطره في أعدائه وأصدقائه ترك اليمين بالله

وبئى من أسمائه وصفاته رأساً وليس بعدل من لم يكرم زوجته وأهلها  
المتصلين بها وأهل المعرفة الباطنة به وخبر الناس خيرهم لاهله وعشيرته  
والمصلين به من أخ أو ولد أو متصل بأخ أو ولد أو قريب أو نسيب أو شريك  
أو جار أو صديق أو حبيب ومن أحب المال حياً مفرطاً لم يؤهل لهذه المرتبة  
فإن حرصه على جمع المال يصدّه عن استعمال الرأفة وامتناعاً للحق وبذل  
ما يجب ويضطره إلى الخيانة والكذب والاختلاق والزور ومنع الواجب  
والاستقصاء واستغلال الدائق والحبة والذرة ببيع الدين والمروءة وربما

أنفق أموالاً بحجة منه للحمدة وحسن الثناء ولا يريد بذلك وجهه الله وما  
عنده بل يتخذها مصيدة ويصنع ذلك مكسبة ولا يعلم أن ذلك عليه سيئة ومنسبة  
وتضايير القسوم \* أما الصداقة فهي محبة صادقة بهم بها جميع أسباب الصديق وإيثار  
تعاوناً على الأمر فعل الخيرات التي يمكن فعلها به وأما الالفة فهي اتفاق الآراء  
والاعتقادات وتحدث عن التواصل في مقدمتها التضافر على تدبير العيش

يكدي بتشديد  
الذال وما ضمه  
كدي كذلك  
أي يسأل الناس  
هـ

التضافر التعاون  
وتضايير القسوم  
هـ

وأما صلة الرحم فهي مشاركة ذوى المحبة في الخيرات التي تكون في الدنيا  
وأما المكافأة فهي مقابلة الاحسان بمثلها أو بزيادة عليه وأما حسن الشركة  
فهو الاعتد والاعطاء في المعاملات على الاعتدال الموافق للجميع وأما  
حسن القضاء فهو مجازاة بغير ندم ولا من وأما التودد فهو طلب مودات في تعريف حسن  
الاعانة كفاء وأهل الفضل بحسن اللقاء وبالاعمال التي تستدعي المحبة منهم وأما  
العبادة فهي تعظيم الله تعالى وتعبده وطاقته وإكرام أوليائه من الملائكة  
والانبياء والائمة والعمل بما توجبه الشريعة وتقوى الله تعالى تتم هذه  
الاشياء وتكملها واذ قد تفصينا الفضائل الاول واقسامها واذ كرنا أنواعها  
وأجزاها فقد عرفنا الرذائل التي تضاد الفضائل لانه يفهم من كل واحدة من  
تلك الفضائل كاهما يقابلها لان العلم بالاضداد واحد ولما كانت هذه مطلب ان تلك  
الفضائل هي أوساط بين أطراف وتلك الاطراف هي الرذائل وجب ان تقوم الفضائل هي  
متناه وان اتسع لنا الزمان ذكرناها لان وجودها في هذا الوقت متعذر أوساط بين أطراف  
وينبغي ان نفهم من قولنا ان كل فضيلة فهي وسط بين رذائل ما أنها واصغر ان هي الرذائل  
الارض لما كانت في غاية البعد من المعاد قيل انها وسط وبالجمله المركز وبين معنى  
من الدائرة هو على غاية البعد من المحيط واذا كان الشيء على غاية البعد من الوسط في ذلك  
شيء آخر فهو من هذه الجهة على القطر فعلى هذا الوجه ينبغي ان يفهم ونعسر اصابت  
معنى الوسط من الفضيلة اذ كانت بين رذائل بعدهما متناقصي البعد ولهذا اذا  
انحرفت الفضيلة عن موضعها الخاص بها أدى انحراف قريب من رذيلة  
أخرى ولم نسلم من العيب بحسب قربها من تلك الرذيلة التي تميل اليها ولهذا  
صعب جدا وجود هذا الوسط ثم التمسك به بعد وجوده أصعب ولذلك قالت  
الحكماء اصابت نقطة الهدف أعسر من العدول عنها لزوم الصواب بعد ذلك  
حتى لا يخطئها أعسر وأصعب وذلك ان الاطراف التي تمهي رذائل من  
الافعال والاحوال والزمان وسائر الجهات كثيرة جدا ولذلك دواعي  
النمأ أكثر من دواعي الخير ويجب ان يطلب أوساط تلك الاطراف بحسب  
انسان انسان فاما ما يجب علينا نحن فهو ان نذكر جل هذه الاوساط  
وقوانينها بحسب ما يليق بالصناعة لعل ما يجب على شخص شخص فان هذا  
غير ممكن فان التجار والصائغ جميع أرباب الصناعات انما يحصل في



فموسم قوانين وأصول فيعرف النجار صورة الباب والسرير والصانغ  
صورة الخاتم والتاج على الإطلاق فأما أشخاص ما قام في نفسه فأما يستخرجها  
بتلك القوانين ولا يمكنه تعرف الأشخاص لانها بالنهاية وذلك ان كل باب  
وخاتم إنما يعمل بمقدار ما ينبغي وعلى قدر الحاجة وبحسب المادة  
والصناعة لانهم المعرفة الاصول فقط واذا قد ذكرنا معنى الوسط في  
الاخلاق وما ينبغي ان يفهم منه فلنذكر هذه الاوساط لتفهم منها الاطراف  
التي هي رذائل وشرور فنقول وبالله التوفيق

مطلب طرقي (أما المحكمة) فهي وسط بين السفة والبلة وأعني بالسفة ههنا  
الحكمة وأقسامها استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكالا ينبغي وسواء القوم الجبرزة وأعني  
الجبرزة عربية بالبله تحليل هذه القوة وإطراحها وليس ينبغي ان يفهم ان البله ههنا نقصان  
والجبرزة الحبب الخلقه بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالارادة وأما الذكاء فهو  
وهو الخلداع وسط بين الحبب والبلادة فان أحد طرفي كل وسط اغراط والا سترتريط  
أعني الزيادة عليه والنقصان منه فالحبب والذهاء والتحليل الرديئة هي كلها الى  
جانب الزيادة فيما ينبغي أن يكون الذكاء فيه وأما البلادة والبله والجهز  
عن ادراك المعارف فهي كلها الى جانب النقصان من الذكاء وأما الذكاء  
فهو وسط بين النسيان الذي يكون باهمال ما ينبغي ان يحفظ وبين العناية  
بما لا ينبغي ان يحفظ وأما التعقل وهو حسن التصور فهو وسط بين الذهاب  
بالنظر في الشيء الموضوع الى اكثر مما هو عليه وبين القصور بالنظر فيه عما  
هو عليه وأما سرعة الفهم فهو وسط بين اعتطاف حبال الشيء من غير  
احكام لفهمه وبين الابطاء عن فهم حقيقته وأما صفاء الذهن فهو وسط  
بين ظلمة النفس عن استخراج المطالب وبين التباب يعرض فيها فيمنعها من  
استخراج المطالب وأما جودة الذهن وقوته فهو وسط بين الافراط في التأمل  
لما لم يزل من المقدم حتى يخرج منه الى غيره وبين التفريط فيه حتى يصر عنه  
وأما سهولة التعلم فهو وسط بين المبادرة اليه بسلاسة لا تثبت معها صورة العلم  
وبين التصعب عليه وتعبده

مطلب طرقي العفة (وأما العفة) فهي وسط بين رذيلتين وهما الشره ووجود الشهوة وأعني بالشره  
وأطراف أقسامها الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي وأعني بضمود الشهوة السكون

عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج اليها البدن في ضروراته  
وهي ما رخص فيه صاحب الشريعة والعقل (وأما الفضائل التي تحت  
الحفة) فان الحياء وسط بين رذيلتين احدهما الوقاحة والاخرى الخرق  
وانت تقدر على أن تلحق أطراف الفضائل الاخرى التي هي رذائل وربما  
وجدت لها اسما بحسب اللغة وربما لم تجد لها اسما وليس يحسن عليك  
فهم معانيها والساووك فيها على السبيل التي سلكناها (وأما التجمعة) فهي  
وسط بين رذيلتين احدهما الجبن والاخرى التهور أما الجبن فهو الخوف فيما  
لا ينبغي أن يخاف منه وأما التهور فهو الاقدام على ما لا ينبغي أن يقدم عليه  
(وأما العفة) فهو وسط بين رذيلتين احدهما السرف والتبذير والاخرى  
الجمل والتقتير أما التبذير فهو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق وأما التقتير فهو منع  
ما ينبغي عن يستحق (وأما العدالة) فهي وسط بين الظلم والافتلام أما الظلم  
فهو التوصل الى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي وأما الافتلام  
فهو الاستقصاء والاستحانة في المقتنيات لمن لا ينبغي كما لا ينبغي ولذلك يكون  
للبائس أموال كثيرة لانه يتوصل اليها من حيث لا يجب ووجوه التوصل اليها  
كثيرة وأما المظلم فمقتنياته وأمواله يسيرة جدا لانه يتركها من حيث يجب  
وأما العادل فهو في الوسط لانه يقتني الأموال من حيث يجب ويتركها من  
حيث لا يجب فالعدالة فضيلة يتصف بها الانسان من نفسه ومن غيره من غير  
أن يعلى نفسه من المنافع أكثر وغيره أقل وأما في الضار فبالعكس وهو أن  
لا يعلى نفسه أقل وغيره أكثر لكن يستعمل المساواة التي هي تناسب ما بين  
الاشياء ومن هذا المعنى اشتق اسمه أعنى العدل وأما المجترأ به يطلب لنفسه  
الزيادة من المنافع ولغيره النقصان منها وأما في الاشياء الضارة فانه يطلب  
لنفسه النقصان ولغيره الزيادة منها فقد ذكرنا الاخلاق التي هي خيرات  
وقضائل وأطرافها التي هي شرور ورذائل على طريق الايجاز وحددنا ما يجب  
منها ورسمنا ما يرسم وسنشرح كل واحد منها على سبيل الاستقصاء فيما بعد ان  
شاء الله تعالى \* وينبغي أن نلخص في هذا الموضع شكار بما لحق طالب هذه  
الفضائل فنقول \* اننا قد بينا فيما تقدم أن الانسان من بين جميع الحيوان  
لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته ولا بد له من معاونة قوم كثيرى العمد حتى

يقم به حياته طيبة ويجري امره على السداد ولهذا قال الحكماء ان الانسان مدني بالطبع أى هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لئتم له المعادة الانسانية فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج الى غيره فهو لذلك مضطر الى مصافاة الناس ومعاشرتهم العشرة الجميلة ومحبتهم المحبة الصادقة لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته وهو أيضا يفعل بهم مثل ذلك فاذا كان كذلك بالطبع وبالضرورة فكيف يؤثر الانسان العاقل العارف بنفسه التفرّد والتخلي ويتعالى ما يرى الفضيلة في غيره فاذا انعم الذين رأوا الفضيلة في الزهد وترك مخالطة الناس وتعدوا عنهم اما بملزمة المغارات في الجبال واما ببناء الصوامع في المقار واما بالسياحة في البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية التي عدّوها وذلك ان لم يخاطب الناس ولم يساكنهم في المدن لا تظهر فيه العفة ولا التجدد ولا الخفاء ولا العدالة بل تصير قواء وملكاته التي ركبت فيه باطلة لانها لا توجه لا الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ولم تظهر أفعالها الخاصة بها صار واجتزلة المجادات والموتى من الناس ولذلك يظنون ويظن بهم أنهم اعفاء وليسوا بأعفاء وانهم عدول وليسوا بعدول وكذلك في سائر الفضائل أعني أنه اذا لم يظهر منهم ازداد هذه التي هي ضرورتن بهم الناس انهم أفاضل وليست الفضائل اعدا ما بل هي أفعال وأعمال تظهر عند مشاركة الناس ومساكنتهم وفي المعاملات وضروب الاجتماعات ونحن انما نعلم وتعلم الفضائل الانسانية التي نساكن بها الناس ومخالطهم ونصير على أذاهم لتصل منها وبها الى سعادات أفرادنا الى حال أخرى وتلك الحال غير موجودة لنا الآن تمت المقالة الاولى بحمد الله ومنه

### \* (المقالة الثانية) \*

الحلق حال للنفس داعية لها الى أفعالها من غير فكر ولا روية \* وهذه الحال تنقسم الى قسمين \* منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالانسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب وكالانسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفرح من أدنى صوت يطرّق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه كالذي يخشك فحكما مرطامن أدنى شيء يهجه كالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء

شيء يناله \* ومنها ما يكون مستقدا بالعادة والتدريب وربما كان مبده بالروية والفكر ثم يستقر عليه أولا فاولا حتى يصير ملكة وخطا ولهذا اختلاف القدماء في الخلق فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير بالاطقة وقال بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ ثم اختلاف الناس أيضا اختلافا ثانيا فقال بعضهم من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه وقال آخرون ليس شيء من الاخلاق طبيعيا للانسان ولا نقول انه غير طبيعي وذلك اننا مطبوعون على قبول الخلق بل ننقل بالتأديب والمواظ اماسر بعا وبطيشا وهذا الرأي الاخير هو الذي نختاره لاننا شاهدنا عيانا ولا نرى الرأي الاول يؤدي الى ابطال قوة التمييز والعقل والى رفض السياسات كلها وترك الناس هجماء هملين والى ترك الاحداث والصديان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا طاهر الشناعة جدا \* وأما الرواقيون فظنوا أن الناس كلهم يخلقون اخيارا بالطبع ثم بعد ذلك يصيرون اشرارا بجمالة أهل الشر والميل الى الشهوات الرديئة التي لا تقمع بالتأديب فينهمك فيها ثم يتوصل اليها من كل وجه ولا يفكر في المحسن منها والقيح \* وأما قوم آخرون كانوا قبل هؤلاء قانعهم ظنوا أن الناس خلقوا من الطينة السفلى وهي كدر العالم فهم لاجل ذلك اشرار بالطبع وانما يصيرون اخيارا بالتأديب والتعليم الا أن فيهم من هو في غاية الشر لا يصلحه التأديب وفيهم من ليس هو في غاية الشر فيمكن أن ينتقل من الشر الى الخير بالتأديب من الصبي ثم يجالسة الاخيار وأهل الفضل \* فاما جالينوس فانه رأى أن الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو شرير بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ثم أفسد المذهبين الاولين الذين ذكرناهما \* أما الاول فبان قال ان كان كل الناس اخيارا بالطبع وانما ينتقلون الى الشر بالتعليم فمن الضرورة أن يكون تعلمهم الشر واما من أنه سبهم واما من غيرهم فان تعلموا من غيرهم فان المعلمين الذين علموهم اشرار اشرار بالطبع فليس الناس اذا كلهم اخيارا بالطبع وان كانوا تعلموا من أنهم فاما أن يكون فيهم قوة يشاقون بها الى الشر فقط فهم اذا اشرار بالطبع واما أن يكون فيهم مع هذه القوة التي تشاق الى الشر قوة أخرى تشاق الى الخير الا ان القوة التي تشاق الى الشر غالبه قاهرة التي تشاق الى الخير وعلى هذا أيضا يكونون اشرارا بالطبع \* وأما الرأي الثاني فانه أفسده

يمثل هذه الحجة وذلك انه قال ان كان كل الناس أشراراً بالطبع فاما أن يكونوا  
تعملوا الخير من غيرهم أو من أنهم ومنعوا الكلام الاول بعينه \* ولما أفسد  
هذين المذهبين صحح رأي نفسه من الامور البينة الظاهرة وذلك انه ظاهر جداً  
أن من الاس من هو خير بالطبع وهم قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى الشر  
ومنهم من هو شرير بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الى الخير ومنهم من  
هو متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار ومواعظهم الى الخير  
وقد ينتقلون بمقاربة اهل الشر واغوائهم الى الشر \* وأما ارسطو طاليس فقد  
بين في كتاب الاخلاق وفي كتاب المقولات أيضاً ان الشرير قد ينتقل بالتأديب  
الى الخير ولكن ليس على الاطلاق لانه يرى أن تكرير المواعظ والتأديب  
وأخذ الناس بالسياسات الحميدة العاضلة لابد أن يؤثر ضروب التأثير في ضروب  
الناس فمنهم من يقبل التأديب ويعتزم الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله  
ويعتزم الى الفضيلة ببطء ونحن نؤلف من ذلك قياساً وهو هذا كل خلق يمكن  
تغييره ولا شئ مما يمكن تغييره هو بالطبع فاذا اخاف ولا واحد منه بالطبع والمقدمتان  
صحيحتان والقياس منجى في الضرب الثاني من الشكل الاول أما تصحيح المقدمة  
الاولى وهي ان كل خلق يمكن تغييره فقد تكلمنا عليه وأوضحناه وهو بين من  
العيان ومما استدلنا به من وجوب التأديب ونفعه وتأثيره في الاحداث  
والصبيان ومن الشرائع الصادقة التي هي سياسة الله لمخلقه \* وأما تصحيح المقدمة  
الثانية وهي انه لا شئ مما يمكن تغييره هو بالطبع فهو ظاهر أيضاً وذلك اننا  
لا نروم تعبير شئ مما هو بالطبع أبداً فان أحد الأبروم أن يغير حركة النار  
التي الى فوق بان يعود لها الحركة الى أسفل ولان يعودا لمجر حركة العلو  
بروم بذلك أن يغير حركة الطبيعة التي الى أسفل ولوراه ما صح له تغيير  
شئ من هذا ولا ما يجري مجراه أعنى الامور التي هي بالطبع فقد دحضت  
المقدمتان وصحح التأليف في الشكل الاول وهو الضرب الثاني منه وصار برهانا  
\* فأما مراتب الناس في قبول هذه الآداب التي سميها خلقاً والمساعدة الى  
تعلما والمحرص عليها فاتها كثيرة وهي تشاهد وتعاين فيهم وخاصة في الاطفال  
فان أخلاقهم تظهر فيهم منذ بدء نشأتهم ولا يسترونها بروية ولا فكر كما  
يفعله الرجل التام الذي انتهى في نشوه وكاله الى حيث يعرف من نفسه

ما يستقيح منه فيخفيه بضروب من الخيل والافعال المضادة لما في طبعه وآت  
تأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول الادب أو زفوا رهم عنه  
او ما يظهر في بعضهم من القحة وفي بعضهم من الحياء وكذلك ما ترى فيهم من  
نجدود البخل والرجة والقسوة والحسد وصدته ومن الاحوال المتفاوتة ما تعرف  
به مراتب الانسان في قبول الاخلاق الفاضلة وتعلم معه انهم ليسوا على رتبة  
واحدة وان فيهم المتواني والممتنع والسهل السلس والفظ العسر والخير  
والشرير والمتوسطون بين هذه الاطراف في مراتب لا تحصى كثرة وادا أهملت  
الطباع ولم ترض بالتأديب والتقوم نشأ كل انسان على سوم طباعه وبقي عمره  
كله على المحال التي كان عليها في الطفولية وتبع ما وافقه في الطبع اما  
الغضب واما اللذة واما زعارة واما الشره واما غير ذلك من الطباع المذمومة  
والشرعية هي التي تقوم الاحداث وتعودهم الافعال المرصية وتعد نفوسهم  
لقبول المحسنة وطلب الفضائل والبلوغ الى السعادة الانسية بالفكر الصحيح  
والقياس المستقيم وعلى الوالدين أخذهم بها وباترا لاداب الجميلة بضروب  
السياسات من الضرب اذا دعت اليه الحاجة أو التوبيخات ان صدقهم  
أو الاطماع في الكرامات أو غيرها مما يعلون اليه من الراحة أو يحذرونه من  
العقوبات حتى اذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة أمكن فيهم  
حينئذ ان يعلموا براهين ما أخذوه تقليدا وينفخوا على طرق الفضائل  
واكتسابها والبلوغ الى غاياتها بهذه الصناعة التي نحن بسبيلها والله الموفق  
(وللا انسان في ترتيب هذه الاداب وسبقها أولا أو الى الكمال الا خبر طريق  
طبيعي يتشبه فيها بفعل الطبيعة) وهو أن يتظر الى هذه القوى التي تحدث فينا  
أقبلها سبق الينا وجودا فيبدية وعيها ثم بما يليها على النظام الطبيعي وهو بين  
ظاهر وذلك ان أول ما يحدث فينا هو الشيء المأم للحيوان والنبات كله ثم لا يزال  
يختص بشئ شئ يتجزئه عن نوع نوع الى أن يصير الى الانسانية ولذلك يجب أن  
نبدء بالشوق الذي يحصل فينا للعداء فنقومه ثم بالشوق الذي يحصل فينا الى  
الغضب ومحبة الكرامة فنقومه ثم بانحر الشوق الذي يحصل فينا الى المعارف  
والعلوم فنقومه وهذا الترتيب الذي قلنا انه طبيعي لذا حكمنا فيه بذلك  
لما يظهر فينا منذ أول نشونا اعني أنا نكون أولا اجنة ثم أطعنا لانهمنا ساءا كما ن

الزعارة بتشديد  
الراء دراسة  
المخلق

وتحدث فيها هذه القوى مرتبة فأما ان هذه الصناعة هي أفضل الصناعات كلها أعني صناعة الاختلاق التي تعنى بتجويد أفعال الانسان بما هو انسان فيتبين مما أقول بما كان الجوهر الانساني فعمل خاص لا يشاركه فيه شيء من موجودات العالم كما بيناه فيما تقدم وكان الانسان أشرف موجودات عالمنا ثم لم تصدر عنه أفعاله بحسب جوهره وشهناؤه بالفرس الذي إذا لم تصدر عنه أفعال الفرس على التمام استعمل مكان المحارب لا كاف وكان وجوده أروح له من عدمه ويجب أن تكون الصناعة التي تعنى بتجويد أفعال الانسان حتى تصدر عنه أفعاله كلها تامة كاملة بحسب جوهره ورفعته عن رتبة الانس التي يستحق بها المقت من الله والقراري العذاب الاليم أشرف الصناعات كلها وأكرمها وأما سائر الصناعات الاخر فتراتبها من الشرف بحسب مراتب جوهر الشيء الذي تستصلحه وهذا ظاهر جذا من تصفح الصناعات لأن فيها الدباغة التي تعنى باستصلاح جلود البهائم الميتة وفيها صناعة الطب والعلاج التي تعنى باستصلاح المجوهرات الشريفة الكريمة وهكذا المهم المتفاوتة التي ينصرف بعضها الى العلوم الدينية وبعضها الى العلوم الشريفة وإذا كانت جواهر الموجودات متفاوتة في الشرف في الجماد والنبات والحيوان أمافي الحيوان فكجواهر الديدان والحشرات اذا قيس الى جوهر الانسان وأمافي جواهر الموجودات الاخر فظاهرا لمن أراد أن يحصيها فالصناعة والمهمة التي تنصرف الى أشرفها أشرف من الصناعة والمهمة التي تنصرف الى الا دون منها ويجب أن يعلم ان اسم الانسان وان كان يقع على أفضلهم وعلى أدونهم فان بين هذين الطرفين أكثر مما بين كل متضادين من البعد وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء خيرا من ألف مثله الا الانسان وقال عليه الصلاة والسلام الناس كابل مائة لا تجيد فيها رحلة واحدة وقال الناس كاسنان المشط وفي بعضها كاسنان الحمار وانما يتفاضلون بالعقل ولاخير في صحة من لا يعرف لك من الفضل ما تعرف له وفي نظائر هذه أشياء كثيرة تدل على هذا المعنى وأن الشاعر الذي قال

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا \* الى المجد حتى عذ الف بواحد  
وان كان عنده انه قد بالغ فانه قد قصر والخبر المروي عن النبي عليه الصلاة والسلام

والسلام الى وزنت باقى مرجحت بهم اصدق وأوضح وليس هذا الى الانسان وحده بل فى كثير من الجواهر الاخرى وان كان فى الانسان أكثر وأشد تفاوتاً فان بين السيف المعروف بالصمصام وبين السيف المعروف بالسكهم تفاوتاً عظيماً وكذلك الحال فى التفاوت الذى بين العرس الكريم وبين البرذون المقرف فمن أمكنه ان يرقى بالصناعة أدون هذه الجواهر مرتبة الى أعلاها فاشرف به وبصناعته ما أكرمه وأكرمها فإما الانسان من بين هذه الجواهر فهو مستعد بضروب من الاستعدادات لضروب من المقامات \* وليس ينبغى أن يكون الطمع فى استصلاحه على مرتبة واحدة وهذا شئ يبين فيما بعد بمشيئة الله وعونه الا ان الذى ينبغى أن يعلم الانسان وجود الجواهر الانسانية متعلق بتدرة فاعله وخالقه تبارك وتقدس اسمه وتعالى فأما تجويد جوهره فمفوض الى الانسان وهو متعلق بآرادته فاعرف هذه الجملة الى أن تلخص فى موضعها ان شاء الله تعالى وقد تقدمنا فى صدر هذا الكتاب قلنا ينبغى أن نعرف نفوسنا ما هى ولا شئ شئى ثم قلنا ان لكل جوهر موجود كما لخاصا به وفعل لا يشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك الشئ وقد بينا ذلك غاية البيان فى الرسالة المسعدة واذا كان ذلك محفوظاً فمن مضطرون الى أن نعرف الكمال الخاص بالانسان والفعل الذى لا يشاركه فيه غيره من حيث هو انسان لنحرص على طلبه ونحصيله ونجتهد فى البلوغ الى غايته ونهايته \* ولما كان الانسان مركباً لم يجوز أن يكون كماله وفعله الخاص به كمال بساطته وأفعاله الخاصة بها والا كان وجود المركب باطلاً كالحال فى الخاتم والسيرير فاذا له فعل خاص به من حيث هو مركب وانسان لا يشاركه فيه شئ من الموجودات الاخرى فأفضل الناس أقدريهم على اظهار فعله الخاص وأزهمهم له من غير تناول فيه ولا اختلال به فى وقت دون وقت واذا عرف الافضل فقد عرف الانقص على اعتبار الضد \* فالكمال الخاص بالانسان كمالان وذلك ان له قوتين احدهما العاملة والاخرى العاملة فلذلك يشاق باحدى القوتين الى المعارف والغاوم وبالاخرى الى نظم الامور وترتيبها وهذان الكمالان هما اللذان نص عليهما الفلاسفة فقالوا الفلاسفة تنقسم الى قسمين الى الجزء النظري والجزء العملى فاذا كمل الانسان بالجزء العملى والجزء النظري فقد سعد السعادة التامة \* أما كماله الاول



يا حدى قوته أعنى العالمه وهى التى يشترك بها الى العلوم فهو أن يصرف العلم  
 بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رويته فلا يغلط فى اعتهاد ولا يشك  
 فى حقيقة وينتهى فى العلم بأمور الموجدات على الترتيب الى العلم الالهي الذى  
 هو آخر مرتبة العلوم ويشوق به ويسكن اليه ويطمئن قلبه وتذهب حيرته ويغلب  
 له المطالب الاخير حتى يقصده وهذا الكمال قد بينا الطريق اليه وأوضحنا  
 سبله فى كتب أخرى وأما الكمال الثانى الذى يكون بالقوة الاخرى أعنى القوة  
 العاملة فهو الذى يقصده فى كتابنا هذا وهو الكمال الخلقى ومبدؤه من ترتيب قواه  
 وأفعاله الخاصة بها حتى لا تغالب وحتى تتسلم هذه القوى فيسه وتصدر أفعاله  
 كلها بحسب قوته المميرة منتظمة مرتبة كما ينبغي وينتهى الى التدبير المبدئى  
 الذى يرتب الافعال والقوى بين الناس حتى تنظم ذلك النظام ويسعدوا  
 سعادة مشتركة كما كان ذلك فى الشخص الواحد فاذا الكمال الاول انظر  
 منزله منزلة الصورة والكمال الثانى العلى منزلته منزلة المادّة وليس يتم  
 أحدهما الا بالآخر لان العلم مبدء والعمل تمام والمبدء بلا تمام يكون صائما  
 والتمام بلا مبدء يكون مستحيلا وهذا الكمال هو الذى سميناها غرضا وذلك  
 ان الغرض والكمال بالذات هما شئ واحد وانما يختلفان بالاضافة فاذا انظر  
 اليه وهو بعد فى النفس ولم يخرج الى الفعل فهو غرض فادنا خرج الى  
 الفعل وتم فهو كمال وكذلك الحال فى كل شئ لان البيت اذا كان متصورا  
 للبانى وكان عالما باجزائه وتركيبه وسائر أحواله كان غرضا فادنا أخرجه الى  
 العمل وتممه كان كمالا فقدم من جميع ما قدمناه ان الانسان يصير الى كماله  
 ويصدر عنه فله الخاص به اذا علم الموجدات كلها أى يعلم كلياتها واهدودها  
 التى هى ذواتها الاعراضا وعواصمها التى تصيرها بلانهاية فاذا علمت كليات  
 الموجودات فقد علمت جزئياتها بنحو ما لان الجزئيات لا تخرج عن كلياتها فاذا  
 كملت هذا الكمال فتمه بالفعل المعلوم ورتب القوى والمسلكات التى  
 فبك ترتبها علما كما سبق علمك به فاذا انتهت الى هذه الرتب فقد صرت عالما  
 وحسبك واستحققت أن تسمى عالما صغيرا لان صور الموجودات كلها قد  
 حصلت فى ذاتك فصرت أنت هى بنحو ما تم نظمها بأفعالك على نحو استطاعتك  
 فصرت فيها غاية المولود خالق البكل جلت عظامته فلم تخط فيها ولم تخرج عن  
 نظامه

نظامه الاول المحكمي فتصبر حينئذ طالما واثق بالثبات من الموجودات هو الدائم المحكمي نسبة الوجود والدائم الوجود هو الباقي بقاء سرمد يا غلايمونك حينئذ تنبئ من النعيم الى المحكمة المقيم لانك بهذا الكمال مستعد لقبول الفيض من المولى دائما ابدا وقد قربت واقياس كما قال منه القرب الذي لا يجوز أن يحول بينك وبينه حجاب وهذه هي الرتبة العليا السيد تسكن والسعادة القصوى ولولا ان الشخص الواحد من أشخاص الناس، مكنته الكفاف لكن تحصل هذه المنزلة في ذاته وتكميل صورته بها واتمام نقصانه بالترقي اليها المستعمل لكن سبيله سبيل أشخاص الحيوانات الاخر او حكييل أشخاص النبات ~~تصريحها~~ في مصيرها الى الفناء والاستحالة التي تلحقها والنقصانات التي لا سبيل الى بالغ ~~اه~~

تمامها ولا استقلال فيه البقاء الابدی والنعيم السرمدى والمصير الى ربه ودخول جنته ومن لا يتصور هذه الحالة ولا ينتهى الى علمها من المتوسطين في العلم يقع له شكوك فيظن ان الانسان اذا انتقص تركيبه الجمجماني بطل وتلاشى كالحمال في الحيوانات الاخر وفي النبات فينتدب يستحق اسم الاتحاد ويخرج عن سمة المحكمة وسنة الشريعة وقد ظن قوم ان كمال الانسان وغايته هما في الذات الحسية وانها هي الخیر المطلوب والسعادة القصوى وظنوا ان جميع قواء الانواع انما ركت فيه من أجل هذه الذات والتوصل اليها وأن النفس الشريفة التي هي اناها ناطقة انما وهبت له ليرتبها الافعال ويعزها ثم يوجهها نحو هذه الذات لتكون الغاية الانعيرة هي حصولها على النهاية والغاية وظنوا ايضا ان قوى النفس الناطقة أعنى الذكر والمحفظ والروية كلها تراد لتلك الغاية قالوا وذلك ان الانسان اذا تدكر اللذة التي كانت حصلت له بالمطاعم والمشارب والمناجح اشتاق اليها وأحب معاودتها فقد صارت منفعة الذكر والمحفظ انما هي اللذة وتحصيها ولاجل هذه الظنون التي وقعت لهم جعلوا النفس المعيرة الشريفة كالعباد المهين وكالاجير المستعمل في خدمة النفس الشهوية لخدمتها في المناجح والمشارب والمناجح وترتيبها ما وتعددها اعدادا كاملا موافقا وهذا هو رأى الجمهور من العامة الرطاع وجهال الناس السقاط والى هذه الخيرات التي جعلوها عاباتهم تشوقوا عند ذكرا الجنة والقرب من بارئهم عز وجل وهي التي يسألونها ربهم ببارك وتعالى في دعواتهم وصلواتهم واذا خلوا بالعبادات وتركوا الدنيا وزهدوا

ففيها فاذا ذاك منهم على سبيل المتجرو والمرابحة في هذه بعينها كانوا تركوا  
 قليلها ليلصوا الى كثيرها واعرضوا عن الغايات منها ليلتفوا الى الباقيات  
 الا انك تجدهم مع هذا الاعتقاد وهذه الافعال اذا ذكر عندهم الملائكة  
 والمخلوق الاعلى الاشرف وما تزههم الله عنه من هذه القاذورات علوا بالجملة انهم  
 اقرب الى الله تعالى واعلى رتبة من الناس وانهم غير محتاجين الى شئ من  
 حاجات البشر بل يعلمون أن خالقهم وخالق كل شئ الذي قولى ابداع الكل  
 هو منزّه عن هذه الاشياء متعال عنها غير موصوف باللذة والتمتع مع التحكك من  
 ايجادها وأن الناس بشاركون في هذه اللذات الخنافس والديدان  
 وصغار الحشرات والهجم من الحيوان وانما يناسبون الملائكة بالعقل والتمييز  
 ثم يجمعون بين هذا الاعتقاد والاعتقاد الاول وهذا هو الحب العجيب وذلك  
 انهم يرون عيانا ضرور انهم بالاذى الذي يلحقهم بالمجوع والعري وضروب  
 النقص وحاجاتهم الى مداواتها يدايدفعها عنهم فاذا زالت آتارها وحادوا  
 الى حال السلامة منها التذوا بذلك ووجدوا الراحة لذة ولا يشعرون انهم  
 اذا اشتاقوا الى لذة المسا كل فقد اشتاقوا أولا الى ألم المجوع وذلك انهم  
 ان لم يؤلموا بالمجوع لم يتذوا بالاكل وهكذا الحال في سائر اللذات الاخرى لان هذا  
 الحال في بعضها اظهر منها في بعض \* وستكلم على ان صورة التجميع واحدة  
 وان اللذات كلها انما تحصل للتذو بعد الام تلحقه لان اللذة هي راحة من ألم  
 وان كل لذة حسية انما هي خلاص من ألم أو اذى في غير هذا الموضع \* وسيظهر  
 عند ذلك أن من رضى لنفسه بتقصيل اللذات البدنية وجعلها غاية وأقصى  
 سعادته فقد رضى باحس العبودية لاحس الموالى لانه يصير نفسه الكريمة التي  
 يناسبها الملائكة عبد النفس الدنيئة التي يناسبها المختازير والخنافس  
 والديدان ونحاسات الحيوانات التي تشاركه في هذا الحال \* وقد تعجب  
 جالينوس في كتابه الذي سماه بأخلاق النفس من هذا الرأي وكثر استجباله  
 للقوم الذين هذه مرتبتهم من العقل الا انه قال ان هؤلاء الخبناء الذين سيرتهم  
 أسوأ السيرة وأردثها اذا وجدوا انسانا هذا رأيه ومذهبه نصره ونوهوا به  
 ودعوا اليه ليوهموا بذلك انهم غير منفردين بهذه الطريقة لانهم يظنون انهم متى  
 وصف أهل الفضل والنبل من الناس بمثل ما هم عليه كان ذلك عذرا لهم وتوقيها

على قوم آخرين في مثل طريقهم وهؤلاء هم الذين يفسدون الاحداث  
 بايهاهم ان الفضيلة هي ما تدعوهم اليه طبيعة البدن من الملاذ وأن تلك  
 الفضائل الانوار الملكية اما أن تكون باطلة ليست بسبي البتة واما أن تكون خير  
 ممكنة لاحد من الناس والناس مائلون بالطبع بالمجسد الى الشهوات فيكثر  
 اتباعهم وتقل الفضلاء فيهم \* واذا تنبه الواحد بعد الواحد منهم الى ان هذه  
 اللذات انما هي لضرورة المجسد وأن بدنه مركب من الطبايع المتضادة أعني  
 الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وأنه انما يعالج بالما كل والمشرى أمراضا  
 تحدث به عند الانحلال لمحض تركيبه على حالة واحدة أبدا ما أمكن ذلك فيه وأن  
 علاج المرض ليس بسعادة تامة والراحة من الالم ليست بغاية مطلوبة ولا خير  
 محض وأن السعيد التام هو من لا يعرض له مرض البتة وعرف مع ذلك أيضا أن  
 الملائكة الابرار الذين اصطفاهم الله بقربه لا تلهيهم هذه الآلام فلا يحتاجون  
 الى مداواتها بالاكل والشرب وأن الله تعالى منزّه متعال عن هذه الاوصاف  
 \* عارضوه بأن بعض البشر أشرف من الملائكة وأن الله تعالى أجل من أن  
 يذكر مع الخلق وشاغبه وصفه ورايه وأدعوا له شبهة باطلة حتى يشك في صحة  
 ما تنبه اليه وأرشد عقله اليه والعجب الذي لا يتقضى هو أنهم مع رأيهم هذا  
 اذا وجدوا واحدا من الناس قد ترك طريقهم التي يميلون اليها واستهان  
 باللذة والتمتع وصام وطوى واقصر على ما أنبت الارض عظموه وكثر تبخيمهم  
 منه وأهلوه للراتب العظيمة وزعموا انه ولي الله وصفيه وان شبيهه بالملك وأنه  
 أرفع طبقة من البشر ويخضعون له ويدلون غاية الذل ويعتدون أنفسهم أشقياء  
 بالاضافة اليه والسبب في ذلك هو أنهم وان كانوا من أفن الراى وسفاهته على الاقـ  
 ماترى فان فيهم من تلك القوة الانرى الكريمة المبررة وان كانت ضعيفة ما بالتمسريك  
 يريهم فضيلة ذوى الفضائل فيضطرون الى اكرامهم وتعظيمهم \* واذا كانت ضعف الراى  
 القوى ثلاثا كما قلنا مرارا فادونها النفس البهيمية وأوسطها النفس السبعية  
 وأشرفها النفس الناطقة والانسان انما صار انسانا بأفضل هذه النفوس مطلب بيان  
 أعنى الناطقة وبها شارك الملائكة وبها يابن البهائم \* فأشرف الناس من كان مراتب القوى  
 حظه من هذه النفوس أكثر وانصرف اليها أتم وأوفر ومن غلبت عليه احدى وشرفها  
 النفسين الآخرتين انقطع عن مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك النفس عليه

فانظر رجلك الله أين تضع نفسك وأين تقب أن تنزل من المنازل التي رتبها الله  
تعالى للرجودات فان هذا أمر موكلوك اليك ومردودا لي اختيارك فان شئت  
فاتزل في منازل البهائم فانك تكون منهم وان شئت فاتزل في منازل السباع  
وان شئت فاتزل في منازل الملائكة وكن منهم (وفي كل واحدة من هذه المراتب  
مقامات كثيرة) فان بعض البهائم أشرف من بعض وذلك لقبول التأديب لان  
الفرس اغشرف على الحمار لقبوله الادب وكذلك في البازي فضيلة على  
الغراب واذا تأملت الحيوان كله وجدت القابل للتأديب الذي هو أثر النطق  
أعني النفس الباطنة أفضل من سائر وهو يتدرج في ذلك الى أن يصير الى  
الحيوان الذي هو في أفق الانسان أعني الذي هو اكل البهائم وهو في أخس  
مرتبة الانسانية وذلك أن اخس الناس هو من كان قليل العقل قريبا من  
البهيمة وهم القوم الذين في أقصى الارض المعمورة وسكان آخرها حية الجنوب  
والشمال لا يفصلون عن القردة الا بشئ قليل من التمييز وبذلك القدر  
يسمقون اسم الانسانية ثم يميزون ويتزايدون في هذا المعنى حتى يبلغوا الى  
وسط الاقاليم ويمتدل فيهم المزاج القابل لصورة العقل فيصير فيهم العاقل  
التام والمميز العالم ثم يتفاضلون في هذا المعنى ايضا الى أن يصيروا الى غاية  
ما يمكن للانسان أن يبلغ اليه من قبول قوة العقل والطق فيصير حيثئذ  
في الأفق الذي بين الانسان والملك ويصير فيهم القابل للوحي والمطيق لحمل  
الحكمة فتفيض عليه قوة العقل ويسج اليه نور الحق ولا حالة الا انسان أعلى  
من هذه مادام انسانا \* ثم ارجع القهقري الى النظر في الرتبة الباقية التي  
هي أدون مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الباطنة  
وهو القوم الذين ذكروا أنهم في أفق البهائم تقوى فيهم النفس البهيمية فيميلون  
الى شهواتها المأخوذة بالحواس كالأكل والشرب والملبس وسائر  
الغزوات الشهيقية هؤلاء هم الذين تجذبهم الشهوات القوية بقوة نفوسهم  
البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعو عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة  
يتحسبون منها حتى يستروا باليبوت وتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة نفوسهم  
وهذا الحياء عنهم هو الدليل على قبحها فان الجبل لا يطلق هو الذي يتظاهره  
ويستحب انواجه واذا عته وهذا القبح ليس بشئ أكثر من نقصانات  
اللازمة

مطلب بيان  
ما في القسوى  
الثلان من  
المقامات

اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها وألغتها هو انقصها وانقصها  
أحوجها الى السر والدفن ولوسألت القوم الذين يعظمون أمر اللذة ويصعلون بها  
الخبر المطلوب والغاية الانسانية لم تكن من الوصول الى أعظم الخيرات عندكم وما  
بالكم تعدون موافقتها خبرا ثم تسترونها وترون سترها وكتماها فضيلة ومروءة  
وانسانية والجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل وفي جماع الناس خساسة  
وقحة تظهر من انقطاعهم وتبليدهم في الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم وخبث  
سريتهم وأقلمهم خطا من الانسانية اذا رأى انسانا فضلا احتجته ووقره وأحب  
أن يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من خساسة الطبع وزرارة الانسانية  
ووقاحة الوجه الى أن يقيم على نصرة ما هو عليه من غير محبة لربه من هو أفضل

منه فاذا يجب على العاقل أن يعرف ما يتلى به الانسان من هذه النقائص **مطلب ما يجب**  
التي في جميعه وحاجاته الضرورية الى ازلتها وتكميلها أما بالانقضاء الذي على العاقل  
يحفظ به اعتدال مزاجه وقوام حياته فينال منه قدر الضرورة في كماله ولا معرفته وزوم  
يطلب اللذة ليعينها بل قوام الحماسة التي تتبعه اللذة فان تجاوز ذلك قليلا فيقدر اقتصاره على  
ما يحفظ رتبته في مروءته ولا ينسب الى الدناءة والفضل بحسب حاله ومرتبته **ما به قوام حياته**  
بين الناس \* وأما باللباس فالذي يدفع به اذى الحر والبرد ويسترا العورة فان  
تجاوز ذلك فبقدر ما لا يشق قرو لا ينسب الى الشح على نفسه والى أن يسقط بين  
أقرانه وأهل طبقة \* وأما بالجماع فالذي يحفظ نوعه ويتسقى به صورته أعنى  
طالب النسل فان تجاوز ذلك فبقدر ما لا يضرج به عن السنة ولا يتعدى ما يملكه  
الى ما يملك غيره \* ثم يلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التي بها صار انا وينظر  
الى النقائص التي في هذه النفس خاصة فيروم تكميلها بطاقته وجهده فان  
هذه الخبرات هي التي لا تستر واذا وصل اليها لا يمنع عنها الحمياء ولا يتوارى عنها  
بالحميان والظلمات ويتظاهرها أبدا بين الناس وفي الحافل وهي التي يدون بها  
بعض الناس أفضل من بعض وبعضهم أكثر انسانية من بعض ويغذو هذه  
النفس بغذائها الموافق لها التجم لتقصاها كما يغذو تلك بأغذيتها الملاية لها طمان  
غذاء هذه هو العلم والزيادة في المعقولات والارتياض بالصديق في الآراء  
وقبول الحق حيث كان ومع من كان والفور من الكذب والباطل كيف كان  
ومن أين جاء فن اتفق له في الصبي أن يربي على أدب الشريعة ويؤتدب وظائفها

وشرائطها حتى يتودها ثم يتطرق بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى تتأكد تلك  
الادب والخاص في نفسه بالبراهين ثم يتطرق في الحساب والهندسة حتى يتعود  
صدق القول وصحة البرهان فلا يمكن الا اليها ثم يتدرج كما مرجهنا في كتابنا  
الموسوم بترتيب السعادات ومنازل العلوم حتى يبلغ الى أقصى مرتبة الانسان  
فهو السعيد الكامل فليكثر حمد الله تعالى على الموهبة العظيمة والمنحة الجميمة  
ومن لم يتفق له ذلك في مبدئ تشوئه ثم ابتلى بأن يريه والده على رواية الشعر  
العاشر وقبول كاذبيه واستحسان ما يوجد فيه من ذكر القبايح ونيل اللذات  
كما يوجد في شعر امرئ القيس والناطقة وأشباهها ثم صار بعد ذلك الى رؤساء  
يقربونه على روايتها وقول مثلها ويجوزون له العظيمة وامتن بأقران يساعده  
على تناول اللذات الجمحانية ومال طبعه الى الاستكثار من المطاعم والملابس  
والمراكب والزينة وارتباط الخيل العره والعبيد الروقة كما اتفق لي مثل  
ذلك في بعض الاوقات ثم انهمك فيها واشتغل بها عن السعادة التي اهلها فليعد  
جميع ذلك شقاء لانعيماء وخسرانا لا ربحا وليجتهد على التدرج الى فطام نفسه  
منها وما أصعب ذلك الا انه على كل حال خير من القادى في الباطل وليعلم الناظر  
في هذا الكتاب اني خاصة قد رجعت الى فطام نفسي بعد الكبر واستحكام  
العادة وجاهدتها جهادا عظيما ورضيت لك أيها القاصص عن العضائل  
والطالب للادب الحقيقي بما رضيت لنفسى بل تجاوزت لك في النصيحة الى أن  
أشرت عليك بما فاتني في ابتداء امرى لتدركه أنت ودلتك على طريق النجاة  
قبل أن تنبته في مغاوز الضلالة وقد مدت لك السفينة قبل أن تغرق في بحر المهالك  
فألله الله في نفوسكم معاشر الاخوان والاولاد استسلموا للحق ونادوا بالادب  
الحقيقي لا المزور وحشدوا المحكمة البالغة واتجهوا الصراط المستقيم  
وتصوروا حالات انفسكم وتذكروا قواها واعلموا أن اصعب مثل ضرب لكم من  
نفوسكم الثلاث التي مر ذكرها في المقالة الاولى مثل ثلاثة حيوانات مختلفة جمعت  
في مكان واحد ملك وسبع وخنزير فايها غالب بقوة قوة الباقيين كان الحكم  
له وليعلم من تصور هذا المثال أن النفس لها كانت جوهر اغبر جسم ولا شيء  
فيها من قوى الجسم واعراضه كما يبين ذلك في صدر هذا الكتاب كان اتحادها  
واتصالها بخلاف اتحاد الاجسام واتصال بعضها ببعض وذلك ان هذه الانفس

الثلاث اذا اتصلت صارت شيئا واحدا ومع انها تكون شيئا واحدا فهي باقية  
التغاير و باقية القوى ثورا الواحدة بعد الواحدة حتى كانها لم تتصل بالانحرى  
ولم تتحد بها وتستجدي أيضا الواحدة للآخرى حتى كانها غير موجودة ولا قوة لها  
تتحد بها وذلك أن اتحادها ليس بأن تتصل نهايتها ولا بأن تتلاقى سطوحها كما  
يكون ذلك في الاجسام بل نصير في بعض الاحوال شيئا واحدا وفي بعض  
الاحوال أشياء مختلفة بحسب ما تهيج قوة بعضها أو تسكن ولذلك قال قوم ان  
النفس واحدة ولها قوى كثيرة وقال آخرون بل هي واحدة بالذات كثيرة  
بالعرض وبالموضوع وهذا شيء يخرج الكلام فيه عن غرض الكتاب وسيمر  
بك في موضعه وليس يضرك في هذا الوقت أن تعتقد أي هذه الآراء شئت بعد  
أن تعلم ان بعض هذه كريمة أدبية بالطبع وبعضها مهينة عادية للادب بالطبع  
وليس فيها استعداد لقبول الادب وبعضها عادية للادب لأنها تقبل التأديب  
وتتقادل التي هي أدبية أما الكريمة الادبية بالطبع فالنفس الناطقة وأما  
العادية للادب وهي مع ذلك غير قابلة له فهي النفس البهيمة وأما التي عدمت  
الادب ولكنها تقبله وتتقادل هي النفس الغضبية وانما وهب الله تعالى لنا  
هذه النفس خاصة لنستعين بها على تقويم البهيمة التي لا تقبل الادب وقد شبهه  
القدماء الانسان وحاله في هذه الانفس الثلاث بانسان راكب دابة قوية يقود  
كلبا أو فهدا القنص فان كان الانسان من بينهم هو الذي يروض دابته وكلبه  
يصرفهما ويطيعانه في سيره وتصيده وسائر تصرفاته فلا شك في رغبته العيش  
المشترك بين الثلاثة وحسن أحواله لان الانسان يكون مرفها في مطالبه  
يجري فرسه حيث يجب وكما يجب ويطلق كلبه أيضا كذلك فاذا نزل واستراح  
أراحهما معه وأحسن القيام عليهما في المطعم والمثرب وكفاية الاعداء وغير  
ذلك من مصالحهما واذا كانت البهيمة هي الغالبة سأت حال الثلاثة وكان  
الانسان مضطرا فعندهما قلم تطع فارسها وغلبت فان رأت عشا من بعيد عدت  
نحوه وتعسفت في عدوها وعدلت عن الطريق النج فاعترضها الاودية والوهاد  
والشوك والشجر فتقحمها وتورطت فيها ولحق فارسها ما يلحق مثله في هذه  
الاحوال فيصيبهم جميعا من أنواع المكار والاشراف على الملكة ما لا يخفاه فيه  
« وكذلك ان قوى السكاب لم يطع صاحبه فان رأى من بعيد صيدا أو ما يظنه



صيدا أخذ نحوه فغذب الفارس وفرسه وتحق الجميع من الضرر والضر  
 أضعاف ما ذكرناه وفي تصور هذا المثل الذي خبره القدماء تنبيه على حال هذه  
 النفوس ودلالة على ما وهبه الله عز وجل للإنسان ومكنه منه وعرضه له  
 وما يضيعه بعضيان خالقه تعالى فيه عند أهمال السياسة واتباعه أمرهاتين  
 القويتين وتعبد لهما وهما اللذان ينبغي أن يتبعاه بتأمره عليهما من أسوأ أحوال  
 عن أهمل سياسة الله عز وجل وضيع نعمته عليه وترك هذه القوى فيه  
 هاتجة مضطربة تتغالب وصار الرئيس منها رؤوسا والمك منها مستعبدات قلب  
 معهما في المهالك حتى يتمزق ويتمزق معها هو أيضا نعوذ بالله من الانكسار  
 في الخلق الذي سيده طاعة الشيطان واتباع الأبالسة فليست الإشارة بها إلى  
 غير هذه القوى التي وصفناها ووصفنا أحوالنا نسأل الله عصمته ومعوذته  
 على تهذيب هذه النفوس حتى تنتهي فيها إلى طاعة الله التي هي نهاية مصالحنا  
 وبها نجتنا ونخلصنا إلى الفوز الأكبر والنعيم السرمدي وقد شبه  
 الحكماء من أهمل سياسة نفسه العاقلة وترك سلطان الشهوة يستولى عليها  
 برجل معه بقوة جراح شريفة لا قيمة لها من الذهب والفضة جلالة ونفاسة  
 وكان بين يديه نار تضطرم فرماها في جبايحها حتى صارت كاسا لا منفعة فيها  
 فحسرت فحسرت ووب منافعها فقد علمنا الآن أن النفس العاقلة إذا عرفت  
 شرف نفسها وأحست بمرتبتها من الله عز وجل أحسنت عيادته في ترتيب  
 هذه القوى وسياستها ونهضت بالقوة التي أعطاها الله تعالى إلى معالها من كرامة  
 الله تعالى ومنزلتها من العلو والشرف ولم تخضع للسبعية ولا البهيمية بل تقوم  
 النفس الغضبية التي هيئنا لها سبعية وتقودها إلى الأدب بحملها على حسن  
 طاعتها ثم تستهضي في أوقات هيجان هذه النفس البهيمية وحركتها إلى الشهوات  
 حتى يجمع بهذه سلطان تلك وتستخدمها في تأديتها وتستعين بقوة هذه على تأدي  
 تلك وذلك أن هذه النفس الغضبية قابلة للأدب قوية على قمع الأخرى كما قلنا  
 وتلك النفس البهيمية عادمة للأدب غير قابلة له وأما النفس الناطقة أعني  
 العاقلة فهي كما قال أفلاطون بهذه الألفاظ أما هذه فمجنونة الذهب في اللين  
 والانعطاف وأما تلك فمجنونة الحديد في الصلابة والامتناع فان أنت آثرت  
 الفعل الجميل في وقت وجاذبتك القوة الأخرى إلى اللذة وإلى خلاف ما آثرت

فاستعن بقوة الغضب التي تثير وتحيي بالانفة والحمة واقهر بها النفس البهيمية  
فان غلبتك مع ذلك فخدمت وانفت فانتبه في طريق الصلاح فقم عزيزاً  
واحذر ان تعاودك بالطمع فيك والغلبة لك فان لم تفعل ذلك ولم تكن العقبي  
في الغلبة لك كنت كما قال المحكيم الاول اني ارى أكثر الناس يدعون محبة  
الافعال الجميلة ثم لا يحفلون المؤنة فيها على علمهم به ضلها فباعبهم الترفه ومحبة  
البطالة فلا يكون بينهم وبين من لا يحب الافعال الجميلة فرق اذا لم يحفلوا مؤنة  
الصبر وبصبروا الى تعلم تمام ما أثره وعرفوا فضله واذا كرم مثل البئر التي تردى  
فيها الاصحى والمبصر فيكونان في الملكة سواء الا ان الاصحى أعذر ومن وصل  
من هذه الآداب الى مرتبة يعتد بها واكتسب بها الفضائل التي عددناها فقد  
وجب عليه تأديب غيره وافاضة ما أعطاه الله تعالى على أبناء جنسه

«(فصل في تأديب الاحداث والصبيان خاصة نقلت أكثره من كتاب بروسن)»  
قد قلنا فيما تقدم ان أول قوة تظهر في الانسان أول ما يتكون هي القوة التي  
يستاق بها الى الغذاء الذي هو سبب كونه حياً فيتحرك بالطبع الى اللبن  
و ياتسه من الثدي الذي هو معدنه من غير تعام ولا توقيف ويحدث له مع ذلك  
قوة على التماسه بالصوت الذي هو مادته و دليله الذي يدل به على اللذة  
والأذى ثم تزايد فيه هذه القوة ويتشوق بها أبداً الى الأزيد والتصرف  
بها في أنواع الشهوات ثم يحدث فيه قوة على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق  
له ثم يحدث له التشوق الى الافعال التي تحصل له هذه ثم يحدث له من الحواس  
قوة على تخيل الامور ويرسم في قوته الخيالية مثالات فيتشوق اليها ثم تظهر  
فيه قوة الغضب التي يستاق بها الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يتعنه من  
مناقمه فان أطاق بنفسه أن ينتقم من مؤذياته انتقم منها والا التمس معونة غيره  
واتصر برأديه بالتصويت والبكاء ثم يحدث له الشوق الى تمييز الافعال  
الانسانية خاصة أولاً وأولاً حتى يصير الى كماله في هذا التمييز فيسمى حينئذ عاقلاً  
وهذه القوى كثيرة وبعضها ضروري في وجود الاخرى الى أن ينتهي الى الغاية  
الاخيرة وهي التي لا تتراد غاية أخرى وهو الخبر المطلق الذي تشوقه الانسان  
من حيث هو انسان فأول ما يحدث فيه من هذه القوة الحياء وهو الخوف من  
ظهور شيء قبيح منه ولذلك قلنا ان أول ما ينبغي أن يتفرس في الصبي ويستدل به

على عقله الحياء فإنه يدل على أنه قد أحس بالقبيح ومع إحساسه به هو يحذره  
ويجتنبه ويخاف أن يظهر منه أو فيه فإذا نظرت إلى الصبي فوجدته مستحييا  
مطرقا بطنه إلى الأرض غير وقاح الوجه ولا يمدق إليك فهو أول دليل نجاسته  
والشاهد لك على أن نفسه قد أحست بالجليل والقبيح وإن جباهه هو انحصار  
نفسه خوفا من قبح يظهر منه وهذا ليس بشئ أكثر من إيتار الجليل والحرب من  
القبح بالتمييز والعقل وهذه النفس مستعدة للتأديب صالحة للعناية لا يجب أن  
يهمل ولا تترك ومخالطة الاضداد الذين يفسدون بالمقارنة والمداخلة وإن كانت  
بهذه الحال من الاستعداد لقبول الفضيلة فإن نفس الصبي ساذجة لم تنتعش بعد  
بصورة ولا أشار أي وعزيمة قهلهما من شئ إلى شئ فإذا انقضت بصورة وقبلتها أنشأ  
عليها واعتادها فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدا على حب الكرامة ولا سيما  
ما يحصل له منها بالدين دون المال وبزوم سنه ووظائفه ثم يمدح الاخيار  
عنده ويمدح هوى نفسه إذا ظهر شئ جميل منه ويخوف من المذمة على أدنى قبيح  
يظهر منه ويؤاخذ بأشوائه للساكن والشارب والملابس الفاترة ويزين  
عنده خلف النفس والترف عن المحرم في الماسك كل خاصة وفي اللذات عامة  
ويحبس إليه استار غيره على نفسه بالغذاء والاقتصار على الشئ المعتدل  
والاقتصاد في التماسه ويعلم أن أولى الناس بالملايس الملوثة والمنقوشة النساء  
اللاتي يترين للرجال ثم العبيد والخول وإن الاحسن بأهل النبل والشرف من  
اللباس البياض وما أشبهه حتى إذا تربي على ذلك وسمعه من كل من يقرب منه  
وتكرر عليه ولم يترك ومخالطة من يجمع منه ضد ما ذكره لا سيما من أترابه  
ومن كان في مثل سنه من يعاشره ويلعبه وذلك إن الصبي في ابتداء نشوه  
يكون على الأكثر قبيح الافعال أما كلها وأما أكثرها فإنه يكون كذباً وباطناً  
ويحكي ما لم يسمعه ولم يره ويكون حدوداً سروقاً تاماً مجوذاً فضولاً أضر شئ  
بنفسه وبكل أمر يلبسه ثم لا يزال به التأديب والسنن والنجار حتى يتقلد  
في أحوال بعد أحوال فلذلك ينبغي أن يؤخذ ما دام طفلاً بما ذكرناه ونذكره  
ثم يطالب بصفتها من الاخبار والاشعار التي تجري مجرى ما تعود به بالادب  
حتى يتأكد منه بروايتها وحفظها والمذاكرة بها جميع ما قد منادى كرهه ويجلده  
التعزى الاشعار الضعيفة وما فيها من ذكر العشق وأهله وما يورثه أصحابه أنه

مطلب ما يقوم  
به الاطفال

شرب من الخرف ورقة الطبع فان هذا الباب مقسدة للاخذ ان يجدد في  
 بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه فان خالف في بعض  
 الاوقات ماذكرته فالاولى أن لا يوجع عليه ولا يكشف بأنه أقدم عليه بل  
 يتغافل عنه تغافل من لا يخطر بباله انه قد تجاوز على مثله ولا هم به لاسيما ان  
 ستره الصبي واجتهد في أن يخفي ما فعله عن الناس فان ماد فليوجع عليه سرا  
 وليعظم عنده ما اتاه ويحذر من معاودته فانك ان عودته التوبيع والمكاشفة  
 حلت على الوقاحة وعرضته على معاودة ما كان استقبه وهان عليه سماع  
 الملامة في ركوب قبائح اللذات التي تدعو اليها نفسه وهذه اللذات كبيرة جدا

والذي ينبغي أن يبدئ به في تقويمها أدب المطاعم فيغهم أو لانها انما تزداد بيان ما يدب به  
 للصحة لا للذة وان الاغذية كلها انما خلقت وأعدت لنا لتصح بها أبداننا ونصير في تقويم النفس  
 مادة لحياتنا فهي تجري مجرى الادوية يداوى بها الجوع والام الحادثة منه وهو أدب المطاعم  
 فكما ان الدواء لا يرام للذة ولا يستكر منه الشهوة فكذلك الاطعمة ما ينبغي  
 أن يتناول منها الا ما يحفظ صحة البدن ويدفع الالم الجوع ويمنع من المرض فيصغر  
 عنده قدر الطعام الذي يستعظمه أهل الشره ويقع عنده صورة من شره اليه  
 وينال منه فوق حاجته بدنه أو ما لا يوافق حته يقتصر على لون واحد ولا يرغب  
 في الالوان الكثيرة واد اجلس مع غيره لا يلدرا الى الطعام ولا يديم النظر الى  
 ألوانه ولا يحرق اليه شديدا ويقتصر على ما يليه ولا يسرع في الاكل ولا يوا الى  
 بين اللقم بسرعة ولا يعظم اللقمة ولا يتلعها حتى يحيد مضغها ولا يبلع يده ولا  
 ثوبه ولا يلحف من ثؤا كله ولا يتبع بظفره مواقع يده من الطعام ويعود أن يؤثر  
 غيره بما يليه ان كان أفضل ما عنده ثم يضبط شهوته حتى يقتصر على أدنى الطعام  
 وأدونه ويأكل الخبز القفار الذي لأدم معه في بعض الاوقات وهذه الآداب  
 وان كانت جميلة بالفقراء فهي بالاغنياء أفضل وأجمل وينبغي أن يستوفي  
 غذائه بالعشى فان استوفاه بالهار كسل واحتاج الى النوم وتلد فهمه مع ذلك  
 وان منع اللحم في أكثر أوقاته كان أنفع له وقما في الحركة والتيقظ وقلة البلادة  
 وسهته على النشاط والحمية وأما المحلوا والغا كهة فينبغي أن يمتنع منها البتة  
 ان أمكن والا فليتناول أقل ما يمكن فانها تسبيل في بدنه فتكثر انحلاله وتعوده  
 مع ذلك على الشره وحسبه الاستكثار من المساكل ويعود أن لا يشرب

في خلال طعامه الماء فأما النعيد وأصناف الاشربة المسكرة فأياها ما طأها  
تضره في بدنه ونفسه وتحمله على سرعة الغضب والتهور والاقدام على القبايح  
والفحشاء وسائر الخلال المذمومة ولا ينبغي أن يحضر مجالس أهل الشرب إلا أن  
يكون أهل المجلس أدباء فضلاء وأما غيرهم فلا تلتصق بهم الكلام القبيح  
والضغائن التي تجرى فيه وينبغي أن لا يأكل حتى يفرغ من وظائف الأدب  
التي يتعلمها ويتعب تعباً كافياً وينبغي أن يمنع من كل فعل يسترهبه ويغضبه فإنه  
ليس ينبغي شياً الا وهو بطل أو يعلم أنه قبيح ويمنع من النوم الكثير فإنه يفسده  
ويغفل ذهنه ويميت خاطره هذا بالليل فأما بالنهار فلا ينبغي أن يتعوده البتة  
ويمنع أيضاً من الفراش الوطني وجميع أنواع الترفه حتى يصلب بدنه ويتعود  
الاسراب هكذا الخشونة ولا يتعود الخيش والاسراب في الصيغ ولا الاوبار والنيران في الشتاء  
في الصيف ولعل للأسباب التي ذكرناها ويعود المشي والحركة والركوب والرياضة حتى لا يتعود  
مراده السرب اضدادها و يعود أن لا يكشف أطرافه ولا يمرع في المشي ولا يرنى يديه بل  
محسرك وهو يضمهما الى صدره ولا يري شعره ولا يزين بلباس النساء ولا يلبس خافاً لا وقت  
الماء السائل ولم حاجته اليه ولا يفتخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداء ولا بشئ من مأكله  
أعزله الى جمعه وملابسه وما يجري مجراه بل يتواضع لكل أحد ويكرم كل من طأه ولا يتوصل  
أو السرق وهو بشرف أن كان له أو سلطان من أهله ان اتفق الى غضب من هو دونه أو استداده  
شقي المحسرين من لا يمكنه أن يرده من هواه وتطاوله عليه كما اتفق له أن كان خاله وزير أو جمه  
الايض وكل سلطانا فتطرق به الى هضبة أقرانه وتلم اخوانه واستباحة أموال جيرانه ومعارفه  
وينبغي أن يعود أن لا يصبق في مجالسه ولا يتخط ولا يتأب بحضرة غيره  
ولا يضع رجلاً على رجل ولا يضرب تحت ذقنه بساعده ولا يعمد رأسه بيده فإن  
هذا دليل الكسل وأنه قد بلغ به التقبيح الى أن لا يحمل رأسه حتى يستعين بيده  
و يعود أن لا يكتب ولا يحمل البتة لاصادفاً ولا كاذباً فإن هذا قبيح بالرجال مع  
الحاجة اليه في بعض الاوقات فأما الصبي فلا حاجة به الى العجين و يعود أيضاً  
الصمت وقلة الكلام وأن لا يتكلم الا حواياً واذا حضر من هو أكبر منه  
اشتغل بالاستماع منه والصمت له ويمنع من خيبث الكلام وهيجينه ومن السب  
واللعن ولغو الكلام و يعود حسن الكلام ونظريه وجيل اللقاء وكرمه ولا  
يرغص له أن يستمع لاضدادها من غيره و يعود خدمته نفسه ومعلمه وكل من كلفه

أكبر منه \* وأحوج الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنياء والمترفين وينبغي  
 اذا ضرب به المثل أن لا يصرخ ولا يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ومن هو  
 خوار ضعيف ولا يعبر احدا الا بالقبيح والسيئ من الادب ويعود أن لا يوحش  
 الصبيان بل يبرهم ويكافئهم على الجميل بأكثر من ثلثا يعود الرمح على  
 الصبيان وعلى الصديق ويغض اليه الفضة والذهب ويحذر منهما أكثر من  
 تحذير السباع والحميات والعقارب والافاعي فان حب الفضة والذهب آفته  
 أكثر من آفة السموم وينبغي أن يؤذن له في بعض الاوقات أن يلعب لعبا جيلا  
 ليستريح اليه من تعب الادب ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد ويعود طاعة  
 والديه ومعلميه ومؤذيه وأن يتقرا بهم بعين المجلاة والتعظيم وبها بهم وهذه  
 الآداب النافعة للصبيان وهي للكار من الناس أيضا نافعة وليست كلها  
 للاحداث أنفع لانها تعودهم بحبة الفضائل وينشئون عليها فلا يتقبل عليهم  
 تهنيت الرذائل ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما ترسمه المحكمة وتقدمه الشريعة  
 والسنة ويعتادون ضبط النفس مما تدعوهم اليه من اللذات القبيحة وتمكفهم  
 عن الانهماك في شئ منها والعكر الكثير فيها وتسوقهم الى مرتبة الفلسفة  
 العالية وترقيهم الى معالي الامور التي وصفناها في أول الكتاب من التقرب الى  
 الله عز وجل وبجاورة الملائكة مع حسن الحال في الدنيا وطيب العيش وجميل  
 الاحدثة وقلة الاعداء وكثرة المداح والراغبين في مودته من الفضلاء خاصة  
 فاذا تجاوز هذه الرتبة وبلغ أيامه الى أن يفهم اغراض الناس وحوادث الامور  
 فهم ان الغرض الاخير من هذه الاشياء التي يقصدها الناس ويمرصون عليها  
 من الثروة واقتناء الضياع والعبيد والخيول والفرش وأشباه ذلك اغناؤه  
 ترفيه البدن وحفظ صحته وأن يبقى على اعتداله مدقة ما وأن لا يقع في الامراض  
 ولا تنجوه المنية وأن يتنأ بنعمة الله عليه ويستعدل دار البقاء والحياة السرمدية  
 وأن اللذات كلها بالتحقيق هي خلاص من آلام وراحات من تعب فاذا عرف  
 ذلك ونقصه ثم تعود بالسير السيرة الدائمة عودا الى رياضات التي تحرك الحرارة  
 الغريزية وتحفظ الصحة وتنقي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتذكر  
 النفس من كان محمولا مترفا كانت هذه الاشياء التي رسمتها أصعب عليه لكثرة  
 من يصطف به ويغويه ولو افقصة طبيعة الانسان في أول ما تنشأ هذه اللذات

واجاع جمهور الناس على نيل ما أمكنهم منها وطلب ما تمعر عليهم بغاية جهدهم  
 فأما الفقراء فالأمر عليهم أمهل بل هم قريبون إلى الفضائل قادرون عليهم  
 متمكنون من نيلها والاصابة منها وحوال المتوسطين من الناس متوسطة بين  
 هاتين المحاليتين وقد كان ملوك الفرس الفضلاء لا يربون أولادهم بين ختمهم  
 وخوإصهم خوفا عليهم من الأحوال التي ذكرناها ومن سمع ما حذرت منه  
 وكانوا ينفذونهم مع تقائهم إلى النواحي البعيدة منهم وكان يتولى تربيتهم أهل  
 الجفاء وخشونة العيش ومن لا يعرف التسم ولا الترفه وأخبارهم في ذلك  
 مشهورة وكثير من رؤساء الديار في زماننا هذا ينقلون أولادهم عند ما ينشئون إلى  
 بلادهم ليستعودوا بها هذه الأخلاق ويبعدوا عن التفخيم وطادات أهل البلدان  
 الرديئة \* وأذ قد عرفت هذه الطرق المجرودة في تأديب الأحداث فقد  
 عرفت أيضا دأها أعني أنني نلت على خلاف هذا المذهب والتأديب ليرج  
 خلاف الآداب فلاحه ولا ينبغي أن يشتغل بصلاحه وتقويمه فانه قد صار بمنزلة الخنزير الوحشي  
 والفضائل المتقدمة الذي لا يطمع في رياضته فان نفسه العاقلة تصبح خادمة لنفسه البهيمية ولنفسه  
 الغضبية فهي منهكة في مطالبها من الزوات وكأنه لا سبيل إلى رياضة سباع  
 البهائم الوحشية التي لا تسبل التأديب كذلك لا سبيل إلى رياضة من نشأ على  
 هذه الطريقة واعتادها وأمن قلبا في السن اللهم الآن يكون في جميع  
 أحوالها ما يوجب سيرة ذالمة لها عابا على نفسه عازما على الاقتلاع والانابة فان  
 مثل هذا الإنسان من برج له النزوع عن أخلاقه بالتدريج والرجوع إلى  
 الطريقة المثلى بالتوبة وبمصاحبة الأخيار وأهل الحكمة وبالأكاب على  
 التعاضف \* وأذ قد ذكرنا الخلق المجرود وما ينبغي أن يؤخذ به الأحداث والصبيان  
 فحينئذ واصلون جميع القوى التي تحدث للحيوان أولا أولا إلى أن ينتهي إلى  
 أقصى الكمال في الإنسانية فانك شديد الحاجة إلى معرفة ذلك لتبدي على  
 الترتيب الطبيعي في تكوين واحد واحد منها فنقول \* ان الاجسام الطبيعية  
 كلها تشترك في المحذ الذي يعهاتهم تفاضل بقبول الآثار النارية بقوى الصور  
 التي تحدث فيها فان الجهادتها اذا قبل صورة مقبولة عند الناس صار بها  
 أفضل من الطينة الاولى التي لا تقبل تلك الصورة فاذا بلغ إلى أن يقبل صورة  
 النبات صار زيادة هذه الصورة أفضل من الجهاد تلك الزيادة هي الاعتداء

بيان من نشأ  
 الأطفال على  
 خلاف الآداب  
 والفضائل المتقدمة  
 بيان تفاضل  
 الاجسام  
 الطبيعية  
 بقبول الآثار  
 النارية

والقوى والامتداد في الاقطار واجتذاب ما وافقه من الارض والماء وترك  
 ما لا وافقه ونقض الغضول التي تولد فيه من غذائه عن جمعه بالعموم وهذه  
 هي الاشياء التي يفصل بها النبات من الجماد وهي حال زائدة على الجمعية التي  
 جذبتها وكانت حاصلة في الجماد وهذه الحالة الزائدة في النبات التي تشرف بها  
 على الجماد تفضل وذلك ان بعضه يغارق الجماد مقارفة بسيرة كالرجان ما يشرف به  
 ولشابهه ثم تدرج فيها فيحصل له من هذه الزيادة شيء بعد شيء فبعضه ينبت من  
 غير زرع ولا يدبر ولا يحفظ نوعه بالثمر والبذر ويكفيه في حدوده امتزاج  
 العناصر وهو بريح الرياح وطلوع الشمس فلذلك هو في أفق الجمادات وقرب  
 الحال منها ثم تزداد هذه الفضيلة في النبات فيفضل بعضه على بعض بنظام  
 وترتيب حتى تظهر فيه قوة الاثمار وحفظ النوع بالبذر الذي يخلف به مثله  
 فتصير هذه الحالة زائدة فيه ومميزة له عن حال ما قبله ثم تقوى هذه الفضيلة فيه  
 حتى يصير فضل الثالث على الثاني كفضل الثاني عن الاول ولا يزال يشرف  
 ويفضل بعضه على بعض حتى يبلغ الى أفقه وبصر في أفق الحيوان وهي كرام  
 الثبر كالبتون والمان والكرم واصناف الفواكه الا انها بعد مختلطة  
 القوى اعني ان قوى ذكورها واناثها غير مميزة فهي تحمل وتلد المثل  
 ولم تبلغ غاية أفقها الذي يتصل بأفق الحيوان ثم تزداد حتى في هذا الافق  
 الى ان تصير في أفق الحيوان فلا تشمل زيادة وذلك انها ان قبلت زيادة بسيرة  
 صارت حيوانا فخرجت عن أفق النبات فينبذ تميز قواها ويحصل فيها ذكورة  
 وأنوثة وقبل من فضائل الحيوان أمورا تتميز بها عن سائر النبات والشجر  
 كالفضل الذي طالع أفق الحيوان بالخواص العشر المذكورة في مواضعها ولم  
 يبق بينه وبين الحيوان الا مرتبة واحدة وهي الانقلاص من الارض والسعي الى  
 الغذاء وقد روي في الخبرها موكا لاشارة أو كالمرالى هذا المعنى وهو قوله صلى  
 الله عليه وسلم اكرموا عمتكم الفحل فانها خلقت من بقية طين آدم فاذا تحرك  
 النبات وانقلع من أفقه وسعى الى غذائه ولم يتقيد في موضعه الى ان يصير اليه  
 غذاؤه وكونت له آلات أخرى يتناول بها حاجاته التي تكمله فقد صار حيوانا  
 وهذه الآلات تزايد في الحيوان من أول أفقه وتفضل فيه فيشرف فيه ما يزايد في  
 بعضها على بعض كما كان ذلك في النبات فلا يزال يقبل فضيلة بعد فضيلة حتى  
 القوى بالتدريج



تظهر فيه قوة الشعور باللذة والأذى فيلتهب وصوله الى منافعه ويتألم بوصول  
 المضاره اليه ثم يقبل الهام الله عز وجل اياه فيمتدى الى مصالحه فيطلبها الى  
 اضداده فيهرب منها وما كان من الحيوان في أول أفاق النبات فانه لا يتزوج ولا  
 يختلف المثل بل يتولد كالديدان والذباب وأصناف الحشرات الخبيثة ثم يتزايد  
 فيه قبول الغضبية كما كان في النبات سواء ثم تحدث فيه قوة الغضب التي  
 ينمض بها الى دفع ما يؤذيها فيعطى من السلاح بحسب قوته وما يطبق استعماله  
 فان كانت قوته الغضبية شديدة كان سلاحه تاما وقبوله ان كانت ناقصة كان  
 ناقصا وان كانت ضعيفة جذا لم يعط سلاح البتة بل أعطى الله الحرب كشدة  
 العدو والقدره على الحيل التي تعييه من مخاوفه وأنت ترى ذلك عيانا من  
 الحيوان الذي أعطى القرون التي تجري له مجرى الرماح والذي أعطى الاشياء  
 والخاب التي تجري له مجرى السكاكين والخنابر والذي أعطى آلة الرمي التي  
 تجري له مجرى النبل والنشاب والذي أعطى الحوافر التي تجري له مجرى الدبوس  
 والطيرزين فاما ما لم يعط سلاحا لضعفه عن استعماله وقله شجاعته ونقصان  
 قوته الغضبية ولانه لو أعطيه لصار كلالا عليه فقد أعطى آلة الحرب والحيل  
 بحدود العدو والمخفة والمحتل والمراوغة كالارانب واشباهها واذا تصفحت  
 أحوال المورعودات من السباع والوحش والطير رأيت هذه الحكمة مستمرة  
 فيها فتبارك الله أحسن الخالقين فاما الانسان فقد عوض من هذه الآلات  
 كلها بأن هدى الى استعمالها كلها وسخرت هذه كلها له وسنتكامل على ذلك  
 في موضعه فاما أسباب هذه الاشياء كلها والشكوك التي تعرض في قصد بعضها  
 بعضها بالتلف والانواع من الادي فليس يليق بهذا الموضع وسأذكرها ان شاء الله  
 في الاجل عند بلوغنا الى الموضع الخاص بها \* ونعود الى ذكر مراتب الحيوان  
 فنقول ان ما اهتدى منها الى الازدواج وطلب النسل وحفظ الولد وترتيبه  
 والاشفاق عليه بالسكن والعش واللباس كان شاهدا فيما يلد ويبض وتغذيته  
 اما ما لا ينال وما يبتلى الغداه اليه فانه أفضل مما لا يمتدى الى شيء منها ثم لا تزال  
 هذه الاحوال تتزايد في الحيوان حتى يقرب من أفق الانسان فينشأ يقبل  
 التأديب ويصبر بقبوله للادب ذافضلة يتميز بها من سائر الحيوانات ثم تتزايد  
 هذه الفضيلة في الحيوانات حتى يشرف بها ضرب الشرف كالفرس والبازي

بيان مراتب  
 الحيوان

المعلم ثم يصير من هذه المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكي الانسان من تلقاء نفسه ويتشبه به من غير تعليم كالقردة وما أشبهها ويبلغ من ذكائها أن تكفي في التأديب بأن ترى الانسان يعمل عملا قهمل مثله من غير أن تحتاج الانسان الى تعذيبها ورياضة لها وهذه غاية أفق الحيوان التي ان تجاوزها وقبل زيادة سيرة تخرج بها عن أفقه وصر في أفق الانسان الذي يقبل العقل والتخيز والنطق والالات التي يستعملها والصور التي تلائمها فاذا بلغ هذه الرتبة تحرك الى المعارف واشتاق الى العلوم وحدثت له قوى وميلكات ومواهب من الله عز وجل يقتدر بها على الترقى والامعان في هذه الرتبة كما كان ذلك في المراتب الاخر التي ذكرناها وأول هذه المراتب من الافق الانساني المتصل بالآخر ذلك الافق الخيالي مراتب الناس الذين يسكنون في أقاصي المعمور وعن التعامل والمجنوب كأثر الترك من بلاد يا جوج وما جوج وأثر الزمخ وأشباههم من الأمم التي لا تعبر عن القروا لاجرتبة سيرة ثم تزايد فيهم قوة التميز والفهم الى أن يصيروا الى وسط الافاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة الفهم واقبول لاهضائل والى هذا الموضع ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله عز وجل بالمحسوسات ثم يستعبد بهذا القبول لاكتساب النضائل واقتنائها بالارادة والسعي والاجتهاد الذي ذكرناه فيما تقدم حتى يصل الى آخر أفقه فاذا صار الى آخر أفقه اتصل بأول أفق الملائكة وهذا أعلى مرتبة الانسان وعندها تتأحد الموجودات ويتصل أولها بالآخر وهو الذي يسمى دائرة الوجود لان الدائرة هي التي قبل في حدها انها خط واحد يتبدى بالحركة من نقطة وينتهي اليها بعينها ودائرة الوجود هي المتأحدة التي جاءت الكثرة وحيدة وهي التي تدل دلالة صادقة تبرهاية على وحدانية موجودها وحكمته وقدرته وجوده تبارك اسمه وتعالى جده وتقدس ذكره ولولا أن شرح هذا الموضع لا يليق بصناعة تهذيب الاخلاق لشرحنه وأنت تقف عليه ان بلغت هذه الرتبة بمشيئة الله وادانته فترت قدرا أوما باليه وفهمته أطلعت على المحالة التي خلقت لها وندبت اليها وعرفت الافق الذي يتصل بافكك وتتفكك في مرتبة بعد مرتبة وركوبك طبقات من طبق وحدث لك الايمان الصحيح وشهدت ما غاب عن غيرك من الدهما وبلغت ان تتدرج الى العلوم الشريفة المكنونة

التي مبدأها تعلم المنطق (فانه) الآلة في تقويم الفهم والعقل الغريزي ثم  
 الوصول به الى معرفة الحقائق وطبائعها ثم التعلّق بها والتوسع فيها والتوصل  
 منها الى العلوم الالهية وحينئذ تستعد لقبول مواهب الله عز وجل وعطاياه  
 فيأتيك الفيض الالهي فتستكن من قلق الطبيعة وحركاتها نحو الشهوات  
 المحبوبة وتلحق المرتبة التي ترقى فيها أولاً وأخيراً من مراتب الموجودات  
 وعلمت أن كل مرتبة منها محتاجة الى ما قبلها في وجودها وعلمت أن الانسان  
 لا يتم له كماله الا بعد أن يحصل له ما قبله وانه اذا صار انساناً كاملاً وبلغ غاية  
 أفعه أشرق نور الافق الأعلى عليه وصار اماماً حكيماً تاماً تاتيه الالهامات فيما  
 يتصرف فيه من المحاولات المحكمية والتأيسدات العلوية في التصورات  
 العقلية وامانيدامو يداياته الوحي على ضرب المنازل التي تكون له عند الله  
 تعالى ذكره فيكون حينئذ واسطة بين الملائكة والانس والاسفل وذلك  
 بتصوره حال الموجودات كلها والحال التي ينتقل اليها من حال الانسية ومطالعة  
 الآفاق التي ذكرناها وحينئذ يفهم من الله عز وجل قوله فلا تعلم نفس ما أخفى  
 لهم من قرة أعين وتصور معنى قوله صلى الله عليه وسلم هناك ما لا عين رأت ولا  
 أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذابليغ بالكلام الى ذكر هذه المنزلة  
 العالية التي يرفعها الله الى أهل الانسان لها ونسقتنا أحواله التي يترقى فيها وانه  
 يكون أولاً بالشوق الى المعارف والعلوم فينبغي أن تزيد في بيانها وشرحها فنقول  
 ببيان المنزلة  
 العالية التي ينتهي الى غاية كماله وهي سعادته التامة وقل ما يتفق ذلك وربما عوج به  
 أهل الانسان عن السمت والسكن وذلك لاسباب كثيرة يطول ذكرها ولا حاجة بك الى علمها  
 للترقي اليها وما الآن وأنت في تهذيب خلقك فكأن الطبيعة المدبرة للأجسام بما شوقت  
 به عرض له في الى ما ليس يتقام للجسم الطبيعي لعل تحدّثه وآفات تطرأ عليه بمنزلة من  
 يشتاق الى أكل الطين وما جرى مجراه مما لا يكمل طبيعة الجسد بل يهدمه  
 ويغده كذلك أيضاً النفس الباطنة بما اشتاقت الى النظر والتميز الذي  
 لا يكملها ولا يشوقها نحو سعادتها بل يحركها الى الاشياء التي تعوقها وتقصّر بها  
 عن كمالها فينبغي أن يحتاج الى صلاح نفساني روحاني كما يحتاج في الحالة الاولى  
 الى طبيب طبيعي جسماني ولذلك تكثر حاجات الناس الى المقومين والمنعمين

والى المؤيدين والمسددين فان وجود تلك الطبائع الفائقة التى تتساق بذاتها  
من غير توقف الى السعادة عسرة الوجود لا توجد الا فى الاثر من الطوال والمجهر  
البعينة (وهذا) الاذبح الحق الذى يؤدى بنا الى غايةنا يجب أن نلحظ فيه المبدأ  
الذى يجرى مجرى الغاية حتى اذا انحطت الغاية تدرج منها الى الامور الطبيعية  
على طريق التحليل ثم يقتدى من أسفل على طريق التركيب فيسلك فيها الى أن  
ينتهى الى الغاية التى انحطت أولا وهذا المعنى هو الذى أوجعنا فى مبدئه هذا  
الكتاب وفى فصول آخرته أن نذكر اشياء عالية لا تليق بهذه الصناعة ليستشوق  
اليها من يستحقها وليس يمكن الانسان ان يشاق الى ما لا يعرفه البتة فاذا  
مخطئ لمن فيه قبول لما وعناية بما عرفها بعض المعرفة فتشوقها وسعى نحوها  
واحتمل التعب والنصب فيها وينبى أن يعلم أن كل انسان معد نحو فضيلة ما  
فهو اليها أقرب وبالوصول اليها أخرى ولذلك ما تصير سعادة الواحد من الناس  
غير سعادة الاخر الا من اتفق له نفس صافية وطبيعة فائقة فينتهى الى غايات  
الامور والى غاية غاياتها أعنى السعادة القصوى التى لا سعادة بعدها ولا جل  
ذلك يجب على مدبر المدن أن يسوق كل انسان نحو سعادته التى تخصه ثم يقسم  
عنايته بالناس ونظيره لهم يقسمين أحدهما فى تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم  
الفكرية والاخرى فى تسديدهم نحو الصاعات والاعمال الحسية واذا سددهم  
نحو السعادة الفكرية بدأ بهم من الغاية الاخيرة على طريق التحليل ووقف  
بهم عند القوى التى ذكرناها واذا سددهم نحو السعادة العملية بدأ بهم من  
عند هذه القوى وانتهى بهم الى تلك الغايات ولما كان غرضنا فى هذا الكتاب  
السعادة الخلقية وأن تصدر عنا الافعال كلها اجيلة كمارسها فى صدر الكتاب  
وعملنا لمحبي الفلسفة خاصة لا للعوام وكان النظر يتقدم العمل وجب أن نذكر  
الخبر المطلق والسعادة الانسانية لتلحظ الغاية الاخيرة ثم تطلب بالافعال  
الارادية التى ذكرنا جلها فى المقالة الاولى وارسطو ما ليس انما بدأ كتابه بهذا  
الموضع واقتضه بذكر الخير المطلق ليعرف ويتشوق ويحسن نذكر ما قاله وتنبه  
بما أخذناه أيضا عنه فى موضح آخر ليجتمع ما فرقه ونضيف الى ذلك ما أخذناه  
عن مفسرى كتبه والمتبئين بحكمته نحو استطاعتنا والله الموفق المؤيد فان  
الخبر بيده وهو حسينا ونعم الوكيل

## \* (المقالة الثالثة) \*

تبدأ بعونة الله تعالى في هذا المقالة يذكر الفرق بين الخير والسعادة بعد أن ذكر  
 أرسطو ليس اقتداء به وتوفية محقه فنقول ان الخير على ما حده واستحسنه  
 من آراء المتقدمين هو المقصود من الكل وهي الغاية الاخيرة وقد يسمى الشيء  
 الناقص في هذه الغاية خيرا فاما السعادة فهي الخير بالاضافة الى صاحبها وهي  
 كمال له فالسعادة اذا خيرا وقد تكون سعادة الانسان غير سعادة الفرس وسعادة  
 كل شيء في تمامه وكماله الذي يخصه فاما الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو  
 طبيعة تقصد لمآذات وهو الخير العام للناس من حيث هم ناس فهم باجمعهم  
 مشتركون فيها فاما السعادة فهي خير بالواحد واحد من الناس فهي اذا  
 بالاضافة ليس لمآذات معينة وهي تختلف بالاضافة الى قاصديها فلذلك يكون  
 الخير المطلق غير مختلف فيه وقد يظن بالسعادة أنها تكون لغير الناطقين فان  
 كان ذلك فانما هي استعدادات في القبول تماماتها وكما انهم من غير قصد ولا  
 روية ولا ارادة وتلك الاستعدادات هي الشوق او ما يصير مجرى الشوق من  
 الناطقين بالارادة فاما ما يتأتى للحيوانات في ما كلفها وما يشاركها من حاجاتها فينبغي  
 أن يسمى بمقتضى اتفاقا ولا يؤهل لاسم السعادة كما يسمى في الانسان ايضا وانما  
 استحسن الحمد الذي ذكرنا للخير المطلق لان العقل لا يطلق السعي والحركة  
 لا الى نهاية وهذا أول في العقل ومثال ذلك أن الصناعات والحمم والتدابير  
 الاختيارية كلها يقصدها خيرا وما لم يقصده خيرا فهو عبث والعقل يحظره  
 ويمنع منه وبالواجب صار الخير المطلق هو المقصود اليه من كل الناس  
 ولكن بقي ان يعلم ما هو وما العاية الاخيرة منه التي هي غاية الخيرات التي ترتقي  
 الخيرات كلها اليها حتى يجعله غرضنا وتوجهه اليه ولا نلتفت الى غيره ولا  
 نتأمل أفكارنا في الخيرات الكثيرة التي تؤدي اليه أما تأديده بعيدة وأما تأدية  
 قريبة ولا نغفل أيضا فيما ليس بخير فقلته خيرا ثم تقي أممارنا في طلبه  
 والتعب به وكلا سنيين بمشيئة الله وعونه

## \* (أقسام الخير) \*

الخير على ما قسمه أرسطو ليس وحكامه عنه فرفور يوس وغيره هكذا قال  
 الخيرات

الخبرات منها ما هي شريفة ومنها ما هي مدحوضة ومنها ما هي بالقوة ممكنة ذلك  
وما هي نافعة فيها \* فالشرعية منها هي التي شرفها من ذاتها وتوصل من  
اقتناها من بقاء وهي المحكمة والعقل \* والمدحوضة منها مثل الضائل والافعال  
المحملة الارادية \* والتي هي بالقوة مثل التيمؤ والاستعداد لنبيل الاشياء التي  
تقدمت \* والنافعة هي جميع الاشياء التي تطلب لالذات ليل يتوصل بها الى  
الخبرات (وعلى جهة أخرى) الخبرات منها ما هي غايات ومنها ما ليست بغايات  
والغايات منها ما هي تامة ومنها ما هي غير تامة فالتى هي تامة كالعادة وذلك أما  
اذا وصلنا اليها لم نخرج أن نزيد اليها شيئاً آخر والتي هي غير تامة فكما لعدة  
واليسار من قبل أنا اذا وصلنا اليها احققنا أن نزيد فنقتضى شيئاً آخر وأما التي  
ليست بغاية ألبتة فكما للعلاج والتعلم والريضة (وعلى جهة أخرى) الخبرات  
منها ما هو مؤثر لاجل ذاته ومنها ما هو مؤثر لاجل غيره ومنها ما هو مؤثر للآخرين  
جميعاً ومنها ما هو خارج عنها (وعلى جهة أخرى) الخبرات منها ما هو خير على  
الاطلاق ومنها ما هو خير عند الضرورة والاتفاقات التي تتفق لبعض الناس  
وفي وقت دون وقت وأيضاً منها ما هو خير لمجموع الناس ومن جميع الوجوه  
وفي جميع الاوقات ومنها ما ليس بخير لمجموع الناس ولا من جميع الوجوه (وعلى  
جهة أخرى) الخبرات منها ما هو في الجمود ومنها ما هو في الكمية ومنها ما هو في  
الكيفية وفي سائر المقولات فمما كالقوى والممكنات ومنها كالاحوال ومنها  
كالافعال ومنها كالكليات ومنها كالاوقات \* ووجود الخبرات في سائر  
المقولات كلها يكون على هذا المثال أما في الجمود أعني ما ليس بحرر فالحق تبارك  
وتعالى هو الخير الاول فان جميع الاشياء تتحرك نحوه بالشوق اليه ولا نمان  
الخبرات الالهية من البقاء والسرمدية والتمام منه وأما في الكمية  
فالعدد المعتدل والمقدار المعتدل وأما في الكيفية فككالذات وأما في الاضافة  
فكالصدقات والرياسات وأما في الاثني والتي فكالامكان المعتدل والزمان  
الاثني السبع وأما في الوضع فكالقعود والاضطجاع والانتكاء والرافق وأما  
في الملك فكالاموال والمنافع وأما في الانتقال فكالسمع والطيب وسائر  
المسوسات المؤثرة وأما في الفعل فكالنفاذ الامرور واج الفعل (وعلى جهة  
أخرى) الخبرات منها مقولات ومنها محسوسات (وأما السعادة) فنقد قلنا انها

خير ما وهي تمام الخيرات وغاياتها والتمام هو الذي اذا بلغنا اليه لم نحتاج معه الى شيء آخر فذلك نقول ان السعادة هي افضل الخيرات ولست احتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى الى سعادات اخرى هي التي في البدن والتي خارج البدن (وارسطوطاليس) يقول انه يعتبر على الانسان أن يفعل الافعال الشريفة بلا مادة مثل اتساع اليد وكثرة الاصدقاء وجودة البخت قال ولهذا ما احتاجت الحكمة الى صناعة الملك في اظهار شرفها قال ولهذا اقلنا ان كان شيء عطية من الله تعالى وموهبة للناس فهو السعادة لانها عطية منه عز اسمه وموهبة في اشرف منازل الخيرات وفي أعلى مراتبها وهي خاصة بالانسان التام ولذلك لا يشاركه فيها من ليس بتمام كالصبيان ومن تجرى مجراهم (وأما اقسام) السعادة على مذهب هذا الحكم فهي خمسة اقسام (أحدها) في صحة البدن ولطيف المحواس ويكون ذلك من اعتدال المزاج أعني أن يكون جيداً للجمع والبصر والشم والذوق واللمس (والثاني) في الثروة والاخوان وأشباههما حتى يتسع لان يضع المال في موضعه ويعمل به سائر الخيرات ويواسي منه أهل الخيرات خاصة والمستحقين عامة ويعمل به كل ما يزيد في فضائله ويستحق الثناء والمدح عليه (والثالث) أن تعين أحد وثقه في الناس وينشر ذكركه بين أهل الفضل فيكون محبوا بينهم يكثرون الثناء عليه بما يتصرف فيه من الاحسان والمعروف (والرابع) أن يكون منجساً في الامور وذلك اذا استتم كل ما روي فيه وعزم عليه حتى يصير الى ما أمله منه (والخامس) أن يكون جيد الرأي صحيح الفكر سليم الاعتقادات في دينه وغير دينه بريئاً من الخطأ والذلل جيد المشورة في الاكرام اجتماع له هذه الاقسام كلها فهو السعيد الكامل على مذهب هذا الرجل الفاضل ومن حصل له بعضها كان خظله من السعادة بحسب ذلك (وأما الحكماء) قبل هذا الرجل مثل فيثاغورس وبقرات وأفلاطون وأشباههم فانهم أجمعوا على أن الفضائل والسعادة كلها في النفس وحدها ولذلك لما قهروا السعادة جعلوها كلها في قوى النفس التي ذكرناها في أول الكتاب (وهي المحكمة والشجاعة والعفة والعدالة) وأجمعوا على أن هذه الفضائل هي كافية في السعادة ولا يحتاج معها الى غيرها من فضائل البدن ولا ما هو خارج البدن فان الانسان اذا حصل تلك الفضائل لم يضره في سعادته

مطلب بيان  
اقسام السعادة  
على مذهب  
أرسطوطاليس

مطلب بيان  
السعادة على  
رأي بقراط  
وأفلاطون

لمن يكون مسقيماً ناقص الأعضاء مبتلى بجميع أمراض البدن اللهم لأن يلحق  
 النفس منها مضرة في خاص أفعاله مماثل فساد العقل وردائه الذهن وما أشبههما  
 وأما الفقر والمجول وسقوط المحال وسائر الأشياء الخارجة عنها فليست عندهم  
 بقادحة في السعادة أبته \* وأما الرواقيون وجماعة من الطبيعيين فانهم جعلوا  
 البدن جزءاً من الانسان ولم يجعلوا له كما شرعناه فيما تقدم فذلك اضطروا  
 الى أن يجعلوا السعادة التي في النفس غير كاملة اذا لم يقترن بها سعادة البدن وما  
 هو خارج البدن أيضاً أعني الأشياء التي تكون بالبحث والجد والمحققون من السعادة على  
 الفلاسفة يحقرون أمر البحث وكل ما يكون به ومعهم ولا يؤهلون تلك الأشياء  
 لاسم السعادة لان السعادة شيء ثابت غير زائل ولا متغير وهي أشرف الامور  
 وأكرمها وأرفعها فلا يجعلون لآحسن الأشياء وهو الذي يتغير ولا يثبت ولا  
 يتحصل بروية ولا فكرياً يتأق بعقل وفضيلة فيها نصيباً لهذا النظر اختلاف  
 القدماء في السعادة للعظمى فظن قوم أنها لا تحصل للانسان الا بعد مفارقة  
 البدن والطبيعات كلها وهؤلاء هم القوم الذين حكى عنهم أن السعادة  
 العظمى هي في النفس وحدها وسعوا الانسان ذلك المجوهر وحده دون البدن  
 ولذلك حكموا أنها ما دامت في البدن ومتصلة بالطبيعة وكدرها وبخاسات  
 البدن وضرو راته وحاجات الانسان به واقتفاراته الى الأشياء الكثيرة  
 فليست سعيدة على الإطلاق وأيضاً المارأوها لا تكمل لوجود الأشياء العقيدة  
 لأنها لا تستر عنها بظلمة المهيولى أعني قصورها ونقصانها ظنوا أنها اذا فارقت  
 هذه الكدورة فارقت المجاهلات وصغت وخلصت وقبلت الاضياء والنور  
 الاكلى أعني العقل التام ويجب على رأي هؤلاء أن الانسان لا يسعد السعادة  
 التامة الا في الآخرة بعد موته \* وأما الفرقة الاخرى فانها قالت انه من القبيح  
 الشنيع أن يظن أن الانسان مادام حياً يعمل الاعمال الصالحة ويعتقد الاشرار  
 العبيصة ويسعى في تحصيل الفضائل كلها أو لا يتم لبناء جنسه ثانياً ويختلف ريب  
 العزة تقدس ذكره في خلقه بهذه الافعال المرضية فهو شقي ناقص حتى اذا مات  
 وعدم هذه الأشياء صار سعيداً تام السعادة وأرسطوطاليس يتحقق بهذا الرأي  
 وذلك أنه تكلم في السعادة الانسانية والانسان هو المركب عنده من بدن  
 ونفس ولذلك حد الانسان بالناطق المائت وبالناطق المائتي برجلين وما أشبه

مطلب بيان

السعادة على

رأى المحققين

من الفلاسفة



ذلك وهذه الفرقة وهي التي رئيسها أرسطوطاليس رأت أن السعادة الانسانية  
 تحصل للانسان في الدنيا اذا سعى لها وتعب بها حتى يصير الى اقصاها ولما رأى  
 المحكم ذلك وأن الناس يختلفون في هذه السعادة الانسانية وانما افدأ شكت  
 عليهم اشكالا شديدا احتاج أن يتعب في الابانة عنها واطالة الكلام فيها  
 وذلك أن العبير يرى أن السعادة العظمى في الثروة واليسار والمريض يرى أنها  
 في الصحة والسلامة والذليل يرى أنها في الجاه والسلطان والمخلع يرى أنها في  
 التحكمن من الشهوات كلها على اختلافها والعاشق يرى أنها في الظفر بالمعشوق  
 والفاضل يرى أنها في افاضة المعروف على المستحقين والفيلسوف يرى أن هذه  
 كلها اذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العدل على عذاتها محاجة وفي الوقت  
 الذي يجب وكما يجب وعند من يجب فهي سعادات كلها وما كان منها يراد لشي  
 آخر فذلك الشيء أحق باسم السعادة ولما كان كل واحدة من هاتين الفرقتين  
 نظرت نظرا مائلا وجب أن نقول في ذلك ملتمزا لمصوابا واجبا معا للرايين فنقول : ان  
 الانسان ذو فضيلة روحانية يناسبها الارواح الطيبة التي تسعى ملائكة  
 وذو فضيلة جسمانية يناسبها الانعام لانه مركب منهما فهو بالخير الجماعي  
 الذي يناسبه الانعام مقيم في هذا العالم السفلي مدة قصيرة ليعره ويتعلمه  
 ويرتبه حتى اذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل الى العالم العلوي وأقام فيه  
 دائمًا سرمدا في محبة الملائكة والارواح الطيبة وينبغي أن يفهم من قولنا  
 العالم السفلي والعالم العلوي ما ذكرناه فيما تقدم فانا قد قلنا هناك اننا لسننا  
 نغنى بالعلوي المكان الاعلى في المحس ولا بالعالم السفلي المكان الاسفل في  
 المحس بل كل محسوس فهو أعلى وان كان محسوسا في المكان الاعلى وكل  
 معقول فهو أعلى وان كان معقولا في المكان الاسفل وينبغي أن يعلم أنه ليس  
 يحتاج في محبة الارواح الطيبة المستغنية عن الابدان الى شيء من السعادات  
 البدنية التي ذكرناها سوى سعادة النفس فقط أعني المعقولات الابدانية التي  
 هي المحسكة فقط فاذا مادام الانسان انسانا فلا يس تم له السعادة الا بتحصيل  
 الخصال جميعا وليس يحصلان على التمام الا بالاشياء النافعة في الوصول الى  
 المحسكة الابدانية فالسعيد اذا من الناس يكون في احدى مرتبتين اما في مرتبة  
 الاشياء الجسمانية متعلقا باحوالها السفلى سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور  
 الشريفة

نسخة لمعقولات  
 الجمعية التي  
 بالجمعية هي  
 المحسكة

الشرية باحسانها مشاقتها اليها متحرك نحوها مغتبطا بها وما ألقى يكون في رتبة  
الاشياء الروحانية متعلقا باحوالها العليا سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور  
البدنية معتبرا بها فانظرا في علامات القدرة الالهية ودلائل الحكمة البالغة  
مقتديا بها فانظروا ما مفيض الخيرات عاينها سابقا لما تنحو الا فضل فالفضل بحسب  
قبولها وعلى نحو استطاعتها وأي أمرى لم يحصل في احدى هاتين المنزلتين  
فهو في رتبة الانعام بل هو اضل وانما صار اضل لان تلك غير معرضة لهذه  
الخيرات ولا أعطيت استطاعة تتحرك بها نحو هذه المراتب العالية وانما تتحرك  
بقواها فتحوك لانها الخاصة بها والانسان معرض لها مندوب اليها مزاح العلة  
فيها وهو مع ذلك غير محصل لها ولا ساع نحوها وهو مع ذلك موثر لضدها يستعمل  
قواه الشريفة في الامور الدنيئة وتلك محصلة لكما لاتا التي تخصها فاذا  
الانعام اذا منعت الخيرات الانسية حرمت جوار الارواح الطيبة ودنحول المجنة  
التي وعد المتقون فهي معذورة والانسان غير معذور بمثل الاول مثل الاخي  
اذا جازع الطريق فتردى في بئر فهو مرحوم غير ملوم ومثل الثاني مثل بصير  
يجور على بصيرة حتى يتردى في البئر فهو معصوم ملوم واذا قد تبين أن السعيد  
لا يخاله في احدى المراتبين اللتين ذكرناهما فقد تبين أيضا أن احدهما  
ناقص مقصر عن الآخر والناقص منهما ليس بخلو ولا تعري عن الاسلام  
والمحسرات لاجل عندائع الطبيعة والزخارف المحسية التي تعترضه فيما يلبسه  
وتعوقه عما يلاحظه وتبعه من الترقى فيها على ما ينبغي وتشتغله بما يتعلق به  
من الامور الجمهانية فصاحب هذه المراتبة غير كامل على الاطلاق ولا سعيد تام  
وأن صاحب المراتبة الاخرى هو السعيد التام وهو الذي توفر خطه من المحكمة  
فهو مقيم بروحانيته بين الملائكة الاعلى يستمد منهم اطائف الحكمة ويستنير بالنور  
الالهي ويستزيد من فضائله بحسب عنايته بها وقلة عوائقه عنها ولذلك  
يكون أبدا خاليا من الآلام والمحسرات التي لا يخلو صاحب المراتبة الاولى منها  
ويكون مسرورا أبدا بداته مغتبطا بحاله وبما يحصل له دائم من فيض نور  
الاول فليس يمر الابتلاك الاحوال ولا يفتبط بالبتلاك الحسن ولا يش  
الاظهار تلك المحكمة بين أهلها ولا يرتاح الا لمن ناسبه أوقاره وأحب  
الاقتراب منه وهذه هي المراتبة التي من وصل اليها فقد وصل الى آخر

السعادات وأقصاها وهو الذي لا يبالي بفراق الاحباب من أهل الدنيا ولا  
يقتصر على ما يغوته من التمتع فيها وهو الذي يرى جسمه وماله وجميع غيرات  
الدنيا التي عددها في السعادات التي في بدنه والمخارجة عنه كلها كلالا عليه  
الا في ضرورات يحتاج اليها البدن الذي هو مربوط به لا يستطيع الانفصال عنه  
الا عند مشيئة خالقه وهو الذي يشاق الى محبة اشكاله وملاقاة من يناسبه  
من الارواح الطيبة والملائكة المقربين وهو الذي لا يفعل الا ما اراده الله  
منه ولا يختار الا ما قرب اليه ولا يخالفه الى شئ من شهواته الرذيلة ولا يتخضع  
بجذائع الطبيعة ولا يلتفت الى شئ يعوقه عن سعادته وهو الذي لا يحزن على  
فقد محبوب ولا يقتصر على قوت مطلوب الا ان هذه المرتبة الاخيرة تتفاوت  
تفاوتا عظيما أعنى أن من يصل اليها من الناس يكونون على طبقات كثيرة غير  
متقاربة وهاتان المرتبتان هما اللتان ساق المحكم الكلام اليهما واختار  
المرتبة الاخيرة منهما وذلك في كتابه المسمى فضائل النفس (وأما أورد الفاظه التي  
نقلت الى العربية بعينها) قال أول رتب الفضائل التي تسمى سعادة أن يصرف  
الانسان ارادته ومحاولاته الى مصالحه في العالم المحسوس والامور المحسوسة من  
أموال النفس والبدن وما كان من الاحوال متصلا بهما ومشاركهما من  
الامور النفسانية ويكون تصرفه في الاحوال المحسوسة تصرفا لا يخرج به عن  
الاعتدال الملائم لحواله الحسية وهذه حال قد يتلبس فيها الانسان بالاهواء  
والشهوات الا أن ذلك بقدر معتدل غير مفرط وهو الى ما ينبغي أقرب منه الى  
ما لا ينبغي وذلك انه يجري أمره نحو صواب التدبير المتوسط في كل فضيلة ولا  
يخرج به عن تقدير الكروان لابس الامور المحسوسة وتصرف فيها ثم الرتبة  
الثانية وهي التي يصرف الانسان فيها ارادته ومحاولاته الى الامر الافضل من  
صلاح النفس والبدن من غير أن يتلبس مع ذلك بشئ من الاهواء والشهوات ولا  
يكثر بشئ من النفسيات المحسوسة الا بما تدعو اليه الضرورة ثم تزايد رتبة  
الانسان في هذا الضرب من الفضيلة وذلك ان الاماكن والرتب في هذا الضرب  
من الفضائل كثيرة بعضها فوق بعض وسبب ذلك اما أولا باختلاف طبائع  
الناس وثانيا على حسب العادات وثالثا بحسب منازل الناس ومواقعهم من  
الفضل والعلم والمعرفة والفهم ورابعا بحسب همهم وخامسا بحسب شوقهم  
ومعاناتهم

ومعاناتهم ويقال أيضا بحسب جدهم ثم تكون التعلية في آخر هذه المرتبة أعني هذا الصنف من الفضيلة إلى الفضيلة الالهية المحضة وهي التي لا يكون فيها تشوق إلى آت ولا تلت إلى ماض ولا تشيع محال ولا تطلع إلى ناه ولا ضمن بقرب ولا خوف ولا فرح من أمر ولا شغف بمحال ولا طلب لمخظ من حظوظ الانسانية ولا من المحظوظ النفسانية أيضا ولا مائدعو الضرورة اليه من حاجة البدن والقوى الطبيعية والقوى النفسانية لكن يتصرف بتصرف الخبير العقلي في أعلى رتب الفضائل وهو صرف الوكد إلى الامور الالهية ومعاناتها ومحاولة بلالطلب عوض أعني أن يكون تصرفه فيها ومعاناته ومحاولة لها نفس ذاتها فقط وهذه الرتبة أيضا تتراد بالثام بحسب المهم والشوق وفضل المعاناة والمحاولة وقوة التميز وصحة الثقة وبحسب منزلة من الخيرة الطبيعية يبلغ إلى هذا المبلغ من الفضيلة في هذه الاحوال التي عددناها إلى أن يكون اه تشبه بالعله الاولى واقتداؤها وبقاها والماء وآخر المراتب في الفضيلة أن تكون أفعال الانسان كلها أفعالا لالهية وهذه الأفعال هي خير محض والفعل إذا كان خيرا محضا فليس بفعله فاعله من أجل شيء آخر غير الفعل نفسه وذلك أن الخير المحض هو غاية متوخاة لذاتها أي هو الأمر المطلوب المقصود لذاته والامر الذي هو غاية في نهاية العادة ليس يكون من أجل شيء آخر فافعال الانسان اذا صارت كلها لالهية فهي كلها انما تصدر عن لبه وذاته الحقيقية التي هي عقله الالمى الذي هو ذاته بالحقيقة وتزول وتنهدر وتموت سائر دواعي طماعة البدن بسائر عوارض النفس البهيمية وعوارض القليل المتولد عنهما وعن دواعي نفسه المحسبة فلا يبقى له حينئذ ارادة ولا همة خارجان عن فعله من أجلهما يفعل ما يفعل لكنه يفعل ما يفعله بلا ارادة ولا همة في سوى الفعل أي لا يكون غرضه في فعله غير ذات الفعل وهذا هو سبيل الفعل الالمى فهذه الحال هي آخر رتب الفضائل التي يتقبل فيها الانسان أفعالا المبدء الاولى خالق الكل عز وجل أعني أن يكون فيما يفعله لا يطلب به خطأ ولا مجازاة ولا عوضا ولا زيادة لكن يكون فعله بصفه هو غرضه أي ليس بفعل من أجل شيء آخر سوى ذات الفعل ومعنى ذاته هو أن لا يفعل ما يفعله من أجل شيء غير فعله نفسه وذاته نفسها هي الفعل الالمى نفسه وهكذا يفعل

الوكد القصد

ووكد وكده

قصد قصده اه

الخيرة الطبيعية

البارى تعالى لذاته لا من أجل شيء آخر خارج عنه وذلك أن فعل الانسان في هذه المحال يكون كما قلنا خيرا محضا وحكمة محضة فيبدأ بالفعل لنفس اظهار الفعل فقط لا لغاية أخرى يتوخاها بالفعل وهكذا فعل الله عز وجل الخاص به ليس هو على القصد الاول من أجل شيء خارج عن ذاته أعني ليس ذلك من أجل سياسة الاشياء التي نفس بعضها لانه لو كان كذلك لكانت أفعاله حينئذ انما كانت وتصور وتتم بمشارفة الامور التي من خارج ولتديرها وتدير أحوالها واهتمامها بها وعلى هذا تكون الاشياء التي من خارج أسبابا ووسائل لأفعاله وهذا شنيع قبيح تعالى الله عنه علوا كبيرا لكن غايته عز وجل بالاشياء التي من خارج وفعله الذي يدبرها به ويرفدها انما هو على القصد الثاني وايس يفعل ما يفعله من أجل الاشياء أنفسها لكن من أجل ذاته أيضا وذلك لاجل ان ذاته تفضل لذاتها لا من أجل المفضل عليه ولا من أجل شيء آخر وهكذا سبيل الانسان اذا بلغ الى الغاية القصوى في الامكان من الاقتداء بالبارى عز وجل تكون أفعاله التي يفعلها على القصد الاول من أجل ذاته نفسها التي هي العقل الالهي ومن أجل الفعل نفسه وان فعله لا يرفده غيره ويتفع به فليس فعله ذلك على القصد الاول من أجل ذلك الغير لكن يفعل بذلك الغير ما يفعله به بقصد ثان. وقعله ذلك من أجل ذاته بالقصد الاول ومن أجل الفعل نفسه أي لنفس الفضيلة ولذات الخير لان فعله ذلك فضيلة وخير ففعله لنفس الفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة ولا لتباهي وطلب الرئاسة ومحبة الكرامة فهذا هو غرض الفلسفة ومنتهى السعادة الا أن الانسان لا يصل الى هذه المحال حتى تقضى ارادته كلها التي بحسب الامور الخارجية وتفي العوارض النفسانية وتوثعوا طرده التي تكون عن العوارض ويمتلي شعارا الهيا وهمة الهية وانما يمتلي من ذلك اذا صفا من الامر الطبيعي ألينة ونفي منه نفيا كاملا ثم حينئذ يمتلي معرفة الهية وشوقا الهيا ويوقن بالامور الالهية بما يتقرر في نفسه وفي ذاته التي هي العقل كما تقررت فيه القضايا الاول التي تسمى العلوم الاوائل الا أن تصور العقل ورؤيته في هذه المحال الامور الالهية وتيقنه لما يكون بمعنى أشرف والطب وأظهر وأشد انكشافه وبيانها من القضايا الاول التي تسمى العلوم الاوائل العقلية فهذه ألفاظ هذا المحكم

قد نقلتم أنقلا وهي نقل أبي عثمان الدمشقي وهذا الرجل قضى بالفتن جميعا  
أعنى اليونانية والعربية مرضى النقل عند جميع من طالع هاتين اللغتين وهو  
مع ذلك شديد التحري لا يراد الالفاظ اليونانية ومعانيها في ألفاظ العرب  
ومعانيها لا تختلف في اللفظ ولا معنى ومن رجع الى هذا الكتاب أعنى المعنى  
بفضائل النفس قرأ هذه الالفاظ كما نقلتها \* وليس تحصل هذه المراتب التي  
يرتق فيها صاحب السعادة التامة الا بعد ان يعلم أجزاء الحكمة كلها على ما هي  
ويستوفى أولها وأولها كما رتبها في كتابنا المعنى بترتيب السعادات ومن ظن من  
الناس أنه يعمل اليها بغير تلك الطريقة وعلى غير ذلك المنهج فقد ظن باطلا  
و بعد من الحق بعدا كثيرا وابتد كرفى هذا الموضع الخطأ العظيم الذي وقع  
فيه قوم ظنوا أنهم يدركون الفضيلة بتعطيل القوة العاملة وإهمالها وترك  
الظفر الخاص بالعقل وإكتفاءهم بأعمال ليست مدنية ولا بحسب ما يسطه  
التمييز والعقل وقد سماهم قوم العاملة والناجية ولذلك رتبنا هذا الكتاب  
عقب ذلك الكتاب ليلاحظ منهما السعادة الأخيرة المطلوبة بالحكمة البالغة  
وتتذبذبا النفس وتتهيا لقبولها غسلا وتقية من الأمور الطبيعية وشهوات  
الابدان ولذلك سميتها أيضا بكتاب طهارة الاعراق (وقد قال أرسطو طالس  
في كتابه المعنى بالاخلاق) ان هذا الكتاب لا ينتفع به الاحداث كثير منفعة  
ولان هوى طبيعة الاحداث قال ولست أعنى المحدث ها هنا حدث السن لان  
الزمان لا تأثير له في هذا المعنى وإنما أعنى السيرة التي يقصدها أهل الشهوات  
واللذات الخسيسة \* وأما أنا فاقول انى ما ذكرت هذه المرتبة الأخيرة من السعادة  
طمعاني وصول الاحداث اليها بل ليجر على سمعهم فقط وليعلم أن ها هنا مرتبة  
حكيمية لا يصل اليها أهلها الاعلون مرتبة حسب فليتمس كل من نظر في هذا  
الكتاب المرتبة الأولى منها بالاخلاق التي وصفتها ان وفق بعد ذلك وأعانه  
الشوق الشديد والمحرص التام وسائر ما ذكرناه ووصفناه من الحكيم فليترق  
في درجة الحكمة وابتصاع فيها بجهده فان الله عز وجل يعينه ويوفقه فاذا  
بلغ الانسان الى غاية هذه السعادة تم فارق بجمعه الكيف دنياه الدنياة وتجرد  
بنفسه اللطيفة التي عنى بتطهيرها وغسلها من الا دناس الطبيعية لا شعراء العلية  
فقد فاز وأعد ذاته للقاء خالق عز وجل اعدادا روحانيا ليس فيه نزاع الى تلك

القوى التي كانت تعوقه عن سعادته ولا شوق اليها لانه قد نطهر منها وتزهر عنها  
ولم يبق فيه ارادة لها ولا حرص عليها وقد استخلصها للقارب العالمين ولقبول  
كراماته وفيض نوره الذي كان غير مستعد له ولا فيه قبول من عطائه ويأنيسه  
حينئذ الذي وعده المتقون والابرار كما سبق الايعاء اليه مراراً في قوله عز وجل  
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم  
هناك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر \* (واذ قد تخصنا  
أمرهاتين المنزلتين من السعادة القصوى) فقد تبين بيانا كافيا أن أحدهما  
بالإضافة إلى الأولى والآخرى ثانية ومن المحال أن نسلك إلى الثانية من غير  
أن نغرب بالاولى \* فقد وجب أن نعود إلى ما بدأ به من ذكر الرتبة الأولى من  
السعادة الأخيرة ونستوفي الكلام فيها وفي الاخلاق التي بيننا الكتاب عليها  
ونخلى عن بيان الرتبة الثانية إلى وقت آخر فنقول \* ان من غنى ببعض القوى  
التي ذكرناها دون بعض أو تعدل صلاحها في وقت دون وقت لم تحصل له  
السعادة وكذلك يكون حال الرجل في تدبير منزله اذا غنى ببعض أجزائه دون  
بعض أو في وقت دون وقت فانه لا يكون مدير منزل وكذلك حال مدير المدينة  
اذا خص بتارة طائفة دون طائفة أو وقتا دون وقت لم يستحق اسم الرياسة على  
الاطلاق (وارسطوطاليس) تمثل بأن قال ان الخطاف الواحد اذا ظهر لا يدل  
على طبيعة الربيع ولا يوم واحد معدل الهواء يبشر بالربيع فعلى طالب  
السعادة أن يطلب السيرة للذيذة عنده فيمر بها دائماً فان تلك السيرة هي  
واحدة ولذيذة في نفسها فلذلك قلنا انه ينبغي أن يتشوقها دائماً ويثبت عليها  
أبدية ولما كانت السيرة ثلاثة لانها تنقسم بانقسام الغايات الثلاثة التي يقصدها  
الناس أعنى سيرة اللذة وسيرة الكرامة وسيرة الحكمة وكانت سيرة الحكمة  
أشرفها وأتمها وكانت فضائل النفس كثيرة وجب أن يفضل الانسان بأفضلها  
ويشرف بأشرفها فسيرة الافاضل السعداء سيرة لذيذة بنفسها لان أفعالهم  
أبدية معتادة وممدوحة وكل انسان يلتذ بها هو محبوب عنده يلتذ به العادل  
ويلتذ به الحكيم فالأفعال الفاضلة والغايات التي ينتهي اليها بالفضائل  
لذيذة محبوبة فالسعادة الذم من كل شيء \* وارسطوطاليس يقول ان السعادة  
الالهية وان كانت كما ذكرناها من الشرف وسيرتها الذم وأشرف من كل سيرة فانها

محتاجة الى السعادات الخارجة لان تظهر بها والا كانت كأمّة غير ظاهرة  
 واذا كانت كذلك كان صاحبها كالفاضل النائم الذي لا يظهر فعله وحيته لئلا  
 لا يكون بينه وبين غيره فرق كما وصفنا حاله افعيا تقدم \* فالطلع اذن على  
 حقيقة هذه السعادة المتمكن من اظهار فعله بها هو الذي يلتذ بها وهو الذي يسر  
 سرور حقيقة قيا غير ممّوه ولا مزخرف بالباطل وهو الذي يخرج من حد الحبسة  
 الى العشق والهيمن \* وحينئذ يأنف أن يصير سلطانه العالي يحب سلطان بطنه  
 وفرجه فلا يتخددم بأشرف جزء فيه أخس جزء فيه وأعني بالسرور والمزخرف  
 بالاباطيل اللذات التي تشر كافيها الحيوانات التي ليست بناطقة فان تلك اللذات  
 حسية تنصرم وشيكا وتلهو الخواص سرعيا فاذا دامت عليها صارت كريمة  
 وربما عادت مؤثمة وكأ أن للعقل لذة عرضية على حدة - كذلك للعقل لذة ذاتية  
 على حدة - لان لذة العقل لذّة ذاتية ولذة الحس عرضية فمن لا يعرف اللذة  
 بالحقيقة كيف يلتذ بها ومن لا يعرف الرياسة الذاتية كيف يصير اليها فلذلك  
 قدمنا وصفها وشوقنا اليها بأعادة الكلام فيها رارا وقليلنا لا يعرف الخير  
 المطلق والفضيلة التامة ولا يعرف المحكمة العملية يعني ايتار الافضل والعمل به  
 والثبات عليه لا ينشط له ولا يرتاح اليه ومن كان كذلك فكيف يلتذ ويتنعم بما  
 شرحناه ودلنا عليه \* وقد كان للحكماء المتقدمين مثل بضربونه ويكتبونه في  
 الميا كل وهي مساجدهم ومصلاتهم وهو هذا الملك الموكّل بالدين يقول ان ههنا  
 خير او ههنا شر او ههنا ما ليس بخير ولا شر فمن عرف هذه الثلاثة حق معرفتها  
 تخلص منى ونجاسا ومن لم يعرفها قتله شر قتله وذلك اني لا أقتله قتلا وحيا  
 ولكني أقتله أولا أولا في زمان طويل فهذا المثل من تطرفيه وتأمله عرف منه  
 جميع ما قدمنا ذكره \* وينبغي أن يعلم أن السعيد الذي ذكرنا حاله مادام حيا  
 تحت هذا الملك الدائر بكواكبه ودرجاته ومطالع صعوده ونقصه يرد عليه  
 من النكبات والنوائب وأنواع المحن والمصائب ما يرد على غيره الا أنه لا يذعر منها  
 ولا يلحقه ما يلحق غيره من المشقة في احتمالها لانه غير مستعد لسرعة الانفصال  
 منها بعبادة الهلع والجزع والاحزان ولا قابل أثر الهجوم والاحزان بالاحوال  
 العارضة وان أصابه من هذه الآلام شئ فهو يقدر على ضبط نفسه كيلا يتقلبه  
 عن السعادة الى ضدها بل لا يتخبر به عن حد السعادة البتة ولو ابتلى ببلايا أيوب



عليه السلام أو أضعافها ما أخرجها عن حد السعادة وذلك لما يجد في نفسه من  
لها فظلة على شروط الشهامة والصبر على ما يصير منه أصحاب غور الطباع  
فيكون سروره وألذذاته وبالأحاديث الجميلة التي تشرعنه ويرى أن القاتل  
الذي يدعى الشطارة والمصارع الذي يهوى الغلبة كل واحد منهما يصبر على  
شدائد عظيمة من تقطيع أعضاء نفسه وترك الشهوات التي يتمكّن منها  
طلبا لما يحصل له من الغلبة وانتشار الصيت فيرى نفسه أخرى وأولى منهما  
بالصبر إذ كان غرضه أشرف ووصيته في العزلة أبلغ وأشهر وأكرم ولأنه  
يسعد في نفسه ثم يصبر قدوة لغيره وأرسطوطاليس يقول إن بعض الأشياء التي  
تعرض من سوء البخت يكون يصبر أسهل المحتمل فإذا عرض للإنسان واحتمله  
لم يكن فيه دلالة على كبر نفسه وعظام همته ومن لم يكن سعيدا ولا سقيت له  
رياسة بهذه الصناعة الثمينة من تهذيب الأخلاق فإنه سيئ فعل أنفعه لا قويا  
فيعرض له عند حلول المصائب إحدى الحالتين إما الاضطراب الفاضل  
والإثم الشديد والخروج بها إلى المحمد الذي يرفى له ويرحم وأما أن يتشبه  
بالسعداء ويجمع مواعظهم فيظهر الصبر والسكون والأنه يزع الباطن متألم  
الضخيم ويكأن الأعضاء المملوكة إذا حركت إلى أيمن تحركت إلى الشمال كذلك  
تكون حركات نعوس الأشرار تتحرك إلى خلاف ما يحملونها عليه من الجميل  
أعنى إذا تشبهوا بالأجواد وأهل العدالة كانت همتهم حالهم ومع ما يستدل به من  
كلام أرسطوطاليس على أنه كان يقول ببقاء النفس والمعاد كلامه المتداول  
في كتاب الأخلاق وهو هذا قال قد حكمنا أن السعادة شيء ثابت غير متغير  
وقد علمنا أيضا أن الإنسان قد تلمعه تغيرات كثيرة واتفاقات شتى فإنه قد يمكن  
لن هو أَرْضِدُ الناس عيشا أن يصاب بمصائب عظيمة كإرماز في برنامج ومن  
يتفق له هذه المصائب ومات عليها فليس يسميه أحد من الناس سعيدا وليس  
ينبغي على هذا القياس أن يسمي إنسان من الناس سعيدا مادام حيابل ينتظر  
به آخر عمره ثم يحكم عليه فالإنسان إذا أنما يصير سعيدا أدامات إلا أن هذا قول  
في غاية الشناعة إذ كما تقول إن السعادة هي خير ما ثم قال في هذا الموضع أيضا  
موضع شك فإنه قد يظن بالمتألم أن يلحقه خير وشر إذ قد يلحق الحى أيضا وهو  
لا يحس به مثل الكرامة والأهزان واستقامة أمر الأولاد وأولاد الأولاد في هذه

الاشياء غير لانه قد يمكن فيه من عجزه كله الى أن يبلغ الشيطان فيه سعيه  
وتوفي على هذا السبيل أن يلحقه مثل هذه التغييرات في أولاده حتى يكون  
بعضهم خيارا حسن السيرة وبعضهم بضد ذلك ومن الذين انه قد يمكن أن  
يوجد بين الآباء والأولاد تباعد واختلاف بكل جهة ولكن من المنكر أن  
يكون الميت بتغير غيره بصير مرة سعيدا ومرة أخرى شقيا ومن المنكر أن لا تكون  
أموال الأولاد متصلة بالوالدين في وقت من الاوقات ولكن ينبغي أن نعود الى  
ما كان الشك واقعا فيه فهذا الشك الذي أورده أرسطوطاليس على نفسه في  
هذا الموضع هو شك من يعتقد ان للانسان بعد موته أحوالا وأنه يحصل به  
لا محالة من أمور أولاده وأولاد أولاده أحوال مختلفة بحسب أخلاق سير  
الأولاد فكيف ما تقول ليت شعري في الانسان اذا مات سعيدا ثم لحقه من شقاء  
بعض أولاده أو سوء سيرة من يحيى من نسله ما يكون ضد سيرته وهو حي فانه ان  
غير سعيدا به كان هذا شنيعا وان لم يلحقه أيضا شيء من ذلك كان أيضا شنيعا ثم  
أرسطوطاليس يحل هذا الشك بأن يقول ما هذا معناه ان سيرة الانسان ينبغي  
أن تكون سيرة محمودة لانه يختار في كل ما يمر من له أفضل الاعمال من الصبر مرة  
ومن اختيار الافضل فالأفضل مرة ومن التصرف في الاموال اذا اتسع فيها  
وحسن التجميل اذا عدها ليكون سعيدا في جميع أحواله غير منتقل عن  
السعادة بوجه من الوجوه فالسعيد اذا ورد عليه نحس عظيم جعل سيرته أكثر  
سعادة لانه يدار به مداراة جلية ويصبر على الشدائد صبرا حسنا وتي لم يفعل  
ذلك كدر سعادته ونفعها وجلب له أحرانا وغموما تعوقه عن أفعال كثيرة  
والجميل اذا ظهر من السعداء في هذه الاحوال والافعال كان أشد اشراقا  
وحسنا وذلك اذا احتمل ما كبر وعظم من المصائب احتمالا سهلا بعد أن لا يكون  
ذلك العدم حسه ولان نقصان فهمه بالامور بل لشهامته وكبر نفسه قال اذا  
كانت الافعال هي ملاك السيرة كما قلنا فليس يكون أحد من السعداء شقيا  
لانه ليس يفعل في وقت من الاوقات أفعالا مردولة فاذا كان هكذا فالسعيد  
أبدا يكون مغبوطا وان حلت به المصائب التي حلت بغيرنا من ولا يكون أيضا  
شقيا ولا مريض التنقل من ذلك لانه ليس ينتقل عن السعادة بسهولة ولا  
تنقله عنها الاوقات البسيطة بل لا تنقله عنها الاوقات العظيمة العظيمة

وليس انما يكون سعيدا اذا نالته هذه الامور زمانا يسيرا بل اذا ظفر بامور  
جميلة في زمان طويل \* ثم قال بعد قليل واما حال الانسان بعد موته فالقول  
بان الاوقات التي تعرض لاولاد الميت واصدقائه باجهم ليست تتعلق به أصلا  
مضاد لما يعتقد جميع الناس واذ كانت الامور المعارضة لمولاه كثيرة متيقنة  
وكان بعضها يتعداها الى الميت أكثر وبعضها أقل صارت قسمتنا ياها الى  
الاشياء المجزئية بلا نهاية وأما اذا قيل قولا كلياً وعلى طريق الرسم فليق أن  
نكتفي بما نقوله فيها وهو انه كما ان الاوقات التي تعرض للميت في حياته بعضها  
يتقل عليه احتمالها ويثلم في سيرته وبعضها يخفى عليه احتمالها كذلك يكون  
حاله فيما تعرض لاولاده واصدقائه وكل واحد من العوارض التي تعرض  
للأحياء مخالف لما يعرض لهم اذا ماتوا أكثر من مخالفة كل ما يضرب به المثل  
ويشبهه أن كان يصل اليهم من هذه الاشياء شئ خيرا كان أو شرا أن يكون  
يسيرا نورا بمقدار ما لا يحفل غير السعيد سعيدا ولا ينتزع السعادة من السعادة  
هذا حل أرسطو طاليس للشك الذي أورده \* ولما قلنا ان السعادة ألد  
الاشياء وأفضلها وأجودها وأوضحها وجب أن نبين وجه اللذة فيها بآتم كما  
قلنا فيها مضى ان اللذة تنقسم قسمين أحدهما اللذة الانفعالية والاخرى لذة فعلية  
أي فاعلة فاما اللذة الانفعالية فهي شبيهة بلذة الانات واللذة الفاعلة تشبه  
لذة الذكور ولذلك صارت اللذة الانفعالية هي التي تشترك فيها الحيوانات التي  
ليست بنساقطة وذلك انها مقترنة بالشهوات ومحبة الانتقام وهي انفعالات  
النفسين البهيتين وأما اللذة الاخرى فهي الفاعلة وهي التي يختص بها  
الحيوان الناطق ولانها غير هيولانية ولا منفعة لانفعالاتها صارت لذة تامة  
وتلك ناقصة وهذه ذاتية وتلك عرضية وأعني بالذاتية والعرضية أن الذات  
الحسية المقترنة بالشهوات تزول سريعا وتنقضي وشيكاً بل تغلب لذاتها فتصير  
غير لذات بل نصيراً لاما كثيرة أومكروية بشعة مستعجبة وهذه ضد اللذة  
ومقابلاتها وأما اللذة الذاتية فانها لا تصير في وقت آخر غير لذة ولا تنتقل عن  
حالتها بل هي ثابتة ابدأ واذا كانت كذلك فقد صبح حكمانا ووضع أن السعيد  
تكون لذته ذاتية لا عرضية وعقلية لاحسية وفعلية لانه عالمة والهمة لا بهيمية  
ولذلك قالت الحكماء ان اللذة اذا كانت صحيحة ساقط البسطن من المنتص الى

التمام ومن السقم الى الصحة وكذلك تسوق النفس من المجهول الى العلم ومن  
الرذيلة الى الفضيلة الآن ههنا سرا ينبغي أن يقف عليه المتعلم وهو أن ميله الى  
اللذة المحسية ميل قوى جدا وشوقه اليها شوق مزعج وليس تزيد العادة في قوة  
الطبع الذى لنا كثير زيادة لفرط ما جبلنا عليه في المبدأ من القوة والشوق  
ولذلك متى كانت هذه اللذة حسية قيحة جدا ثم مال الطبع اليها بافرام وانفعل  
عنها بقوة استحسن الانسان فيها كل قبيح وهون على نفسه منها كل صعب ولم ير  
موضع الغلط ولا مكان القبيح حتى تبصر الحكمة \* وأما اللذة العقلية الجميلة  
فأمرها بالضد وذلك ان الطبع يكرهها فان انصرف الانسان اليها بمعرفته  
وتمييزه احتاج فيها الى صبر ورياضة حتى اذا تبصر فيها وتدريب لها انكشف له  
حسنها وبهاها وصار بالضد مما كان في المحس \* ومن هنا تبين أن الانسان في  
ابتداء كونه محتاج الى سياسة الوالد ثم الى التريفة الالهية والدين القيم حتى  
تهديه وتقومه الى الحكم البالغة ليتولى تديره الى آخر عمره وقد تبين مع ذلك  
تعلق السعادة بالمجود وذلك أننا قد بينا أنها لذة فاعلة ولذة الفاعل أبدا تكون  
في الاعطاء ولذة المنفعل أبدا تكون في الاخذ وليس تظهر لذة السعيد الا بابرار  
فضائله واظهار حكمته ووضعها كما شئت في مراضعها وكذلك البناء المحاذق  
والصانع اللطيف والموسيقى الحسنة وبالمجمل كل صانع حاذق فاضل في  
صناعته ينسرباظهار فضائله واذا عتبا بين أهلها ومستحقين او هذا هو معنى المجود  
الآن المجود باعلى الاشياء وأكرمها أفضل وأشرف من المجود بأدونها وأحسنها  
وقد عرض لهذا المجود مع شرفه وعالوم رتبته ضد ما عرض لذلك المجود الاخر مع  
نزارته وقلته وذلك ان صاحب الاموال والمقتنيات الخارجية كلها ينتقص ماله  
بالانفاق ويثلم بالبذل وتنفى ذخائره وأما صاحب السعادة التامة فان أمواله  
لا تنقص بالانفاق بل تزيد ولا تنفى ذخائره بالتبذير بل تنمو وتلك معرضة  
للآفات الكثيرة من الاعداء والصصوص وسائر المتسلطين وهذه معرضة من  
كل آفة لا سبيل للاشرار والاعداء اليها بوجه ولا سبب \* فقد ظهرت لذة  
السعيد كيف تكون ومن أين تهتدى والى أين تنتهى وكيف يكون السرور  
الحق في واللذة الذاتية وتبين أيضا انها أبدية وتامة والهيبة وان ضدها هو  
الشقاء لذاته بالضد وعلى العكس أعني ان لذاته كلها عرضية ومنتهلة عن

فليأتها الى اضدادها حتى تصير مؤلمة أو مكروهة وانها غير الهية بل شيطانية  
وغیر مدوحة بل هي مدمومة وذلك بأن يتظر في السعادة هل هي مدوحة فان  
ارسطوطاليس يقول ان الاشياء التي هي في غاية الفضل لا يوجد لها مدح لانها  
أفضل وأمدح وأجل من أن تمدح قال وذلك اننا قد نسب المتأهلين والخيار من  
الناس الى السعادة وليس يوجد أحد من الناس يمدح السعادة نفسها كما يمدح  
العدل لصفته بجلها ويكرمها الى أنها أمر الهى بالاشياء التي هي أفضل من  
المدح وهو الله تعالى والى المخير فان المدح هو الفضيلة والعلم به انتم انتهى  
كلامه هذا الى أن قال فالله تعالى أكرم وأشرف من أن يمدح بل انما يجوده  
وتح من حمد الله تعالى ونقدسه تمجيدها كثير وأما السعادة فلا تها أمر الهى وانما  
تعمل الاشياء كلها لاجلها فهي كذلك ايضا حميدة فعلى هذا الامر ينبغي أن  
لا تمدح السعادة لانها أجل من كل مدح بل نحمد ما في نفسها وتمدح الامور كلها  
بها وبقدر قسطها من حيث المقالة الثالثة من كتاب تهذيب الاخلاق

### \*(المقالة الرابعة)\*

قد قلنا فيما سلف ان السعادة تظهر في الافعال من المدائمه والشجاعة والعفة  
وسائر ما تحت هذه الانواع التي اخصيتها وحدناها وهذه الافعال قد تظهر  
عن ليس بسعيد ولا فاضل وذلك انه قد يعمل بعض الناس عمل العبد وليس  
بعادل ويعمل عمل الشجاع وليس بشجاع ويعمل عمل الاعفاء وليس بعفيف  
مثال ذلك ان من ترك الشهوات من المأكول والمشرب وسائر اللذات التي  
ينهمك فيها غيره اما لانه ينتظر منها أكثر مما يحضره واما لانه لا يعرفها ولم  
يباشرها كالاعراب الذين يبعدون عن البلاد وكالراة في البوادي وقل  
المجبال واما لانه عمتى مما يحبه ويحضره واما لاجد شهوته ونقصان تركيبه واما  
لانه استشعر عروفا من تناوله ما مكروها يلحقه بسببها واما لانه ممنوع منها فان  
هو لا كلهم يعملون عمل الاعفاء وليسوا باعفاء على الحقيقة وانما يسمى عفيفا  
على الحقيقة من وفي العفة حدها المذكور فيما تقدم واختارها لنفسها لا لغرض  
أخر غيرهما وأثرها لانها فضيلة تم تساول كل واحدة من شهواته بمقدار الحاجة  
ومن الوجه الذي ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى الحال الذي ينبغي  
وكذلك

وكذلك حال الذي يعمل أعمال الشجعان وليس شجاع وذلك ان من ياتى  
 المحروب وأقدم على ركوب الاهوال لبعض ما يوصل اليه المال أو لبعض  
 الرغبات التي لا تحدد كثرة فان مثل هذا يعمل عمل الشجعان ولكنه يعلو بطبيعة  
 الشهوة لا بطبيعة الفضيلة التي تدعى شجاعة وكل من كان اكثر اقدا ما وأصبر  
 على الاهوال فلهذه الاحوال يجب أن يكون أكثر شجرا ونهما لا أكثر شجاعة  
 وذلك أنه يضطر بغيره الشريعة ويصبر على المكاره العظيمة طمعا في المال وما  
 يوصل اليه بالمال وقد رأينا أهل الشقاوة يعملون عمل الاعفاء وعمل الشجعان  
 وهم أبعد الناس عن كل فضيلة وذلك انهم يصبرون عن الشهوات كلها  
 ويصبرون على عقوبات السلطان وضرب السياط وتقطع الاعضاء والجراحات  
 التي لا يؤمن منها وينتهون فيه الى أقصى الصبر على الصلب وتمل العيون وقطع  
 الايدي والارجل وضروب التمثيل طلبا لاسم وذكر بين قوم في مثل حالهم من  
 سوء الاختيار ونقصان الفضائل وقد يعمل أيضا عمل الشجعان من يضاف  
 لثمة عشرته أرقوبة سلطان أو خوف سقوط حاهه أو ما أشبه ذلك وقد يعمل  
 عمل الشجعان من اتفق له مرارا كثيرة أن يغلب أقرانه فهو يقدم ثقة منه بالعادة  
 التجارية وجهلا بمواقف الاتفاقات وقد يعمل عمل الشجعان العشاق وذلك انهم  
 يركبون الاهوال في طلب المعشوق ورغبتهم في العبور أو محرمهم على متعة  
 الدين منهم لا لطلب الفضيلة ولا لاختيار الموت الجميل على الحياة الردية كما يفعل  
 الشجاع بالحقيقة وأما شجاعة الاسد والغيل واشباههما من الحيوان فانها  
 تشبه الشجاعة وليست بشجاعة حقيقية وذلك انها قد وثقت بقوتها وأنها تفوق  
 غيرها فهي تقدم لا بطبيعة الشجاعة بل لتمام القدرة وثقة النفس والغلبة وما  
 كان منها سبعا فهو مع هذه الحال مزاج العلة في السلاح الذي عدمه وهو  
 كصاحب السلاح منا اذا قدم على الاعزل وليست هذه شجاعة مع عدم  
 الاختيار الذي يستعمله الشجاع وذلك ان الشجاع يخوفه من الارشاد من  
 خوفه من الموت ولذلك يختار الموت الجميل على الحياة القبيحة على أن لذة الشجاع  
 ليست تكون في مبادئ أمور فان مبادئ الامور تكون مؤذية له لكنها  
 تكون في عواقب الامور وتكون أيضا باقية مدة عمره وبعد عمره لاسيما اذا  
 حامى من دينه وعن اعتقاداته الصحيحة في وجدانية الله عز وجل والشريعة

التي هي سياسة الله وسنته العادلة التي بها مصالح العباد في الدنيا والاخرة فان  
مثل هذا اذا فكر في قصر مدة عمره وعلم انه لا محالة سيموت بعد ايام ثم كان  
محباً للجحيم لا يتابع على الرأي الصحيح فهو لا محالة يحامي عن دينه ويمنع العدو من  
استباحة حريمه والتغلب على مدينته وياتف من القرار ويعلم ان الجحيم اذا  
اغتر بالقرار فانهما يستبق شيئا هو لا محالة فان زائل وان تأخر اياما معدودة ثم  
هو في هذه الحياة اليسيرة محمقون مكذرا للحياة بالذل وضروب الصغار وهذه حال  
الشجاع مع قوى نفسه أعنى بمقاومة شهواته واستسلامه فان حال تلك المحالة  
الاولى بعينها ومن سمع كلام الامام صلوات الله عليه الذي صدوره عن حقيقة  
الشجاعة اذ قال لا صحابه ايها الناس ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن أبي طالب  
بيده لا انف ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش تبين له ان  
جميع ما أحصيناه للانسان ليس يعدود فيه ساوان كان يشبهها بالصورة وذلك  
انه ليس كل من يقدم على الاهوال فهو شجاع ولا كل من لا يخاف  
من الفضائح فهو شجاع وذلك ان من لا يفرغ من ذهاب شرفه أو فضيحة ترمه  
أو عند حدوث الزجفات والازل والصواعق أو الزمانة في الامراض أو عدم  
الاتحان والاصدقاء أو عند اضطراب البصر وهول الامواج وهواءهايج فهو  
بان يوصف بالمجنون مرة وبالتمسمة مرة أولى بان يوصف بالشجاعة وكذلك من  
خاطر بنفسه في وقت الامن والطمانينة بان يثب من سطح عال أو يصعد مرتقى  
صعبا أو يحمل نفسه على غوض ماء غزير وهو لا يحسن السباحة أو يساور رجلا  
هائجا أو ثورا صعبا أو فرسا لم يرض من غير ضرورة تدعوه الى ذلك بل امرأة  
بالشجاعة واظهار مرتبة الشجاعة فهو بان يسعى مطر مذاميا بقا أولى منه بان  
يسعى شجاعا وأما من غنق نفسه خوفا من الفقر والذل واهلكها بالدم وما أشبهه  
من باب الضيم فهو بان يوصف بالمجنون أولى منه بان يوصف بالشجاعة وذلك  
ان الاقدام وقع منه بطبيعة المجنون لا بطبيعة الشجاعة فان الشجاع يصير على  
ما يرد عليه من الشدايد صبرا جريلا ويعمل أعمالا تليق بتلك الحال كما شرحتناه  
فيما تقدم ولذلك يجب أن يعظم الشجاع ويشرح بنفسه وتحقيق على السلطان  
خاصة والقيم بأمر الدين والملك أن يتنافس فيه ويجل قدره ويعلى خطره ويميزه  
من سائر من يشبه به عن ذكرناه فقد تبين من جميع ما قلناه أن الشجاع هو الذي

يستعين بالشدة اند في الامور الجميلة ويصبر على الامور المسائلة ويستغنى بما يستغنى به عوام الناس حتى بالموت لا يختار الامرا الا افضل ولا يحزن على ما لا يدرك فيه ولا يضرب عندما يفتح من المصائب ويكون غضبه اذا غضب بمقدار ما يجب وعلى من يجب وفي الوقت الذي يجب وكذلك يكون انتقامه على هذه الشرائط فان الحكماء قالوا ان من لا ينتقم يلحق قلبه ذبول فاذا انتقم عاد الى حالته من النشاط وهذا الانتقام اذا كان بحسب الشجاعة كان محمودا واذا لم يكن كذلك كان مذموما \* فقد نقل الينا في الاخبار الماثورة عن اقدم على سلطان قوى ورام ان ينتقم منه فاهلك نفسه من غير ان يضر سلطانه روايات كثيرة وكذلك حال من اقدم على قرن قوى او خصم الدلا يستطيع مقاومته فان الانتقام منه يعود وبالاعليه وزيادة في الذل والمهزة فاذا لم يستتم شرائط الشجاعة والعفة الالهكم الذي يستعمل كل شيء في موضعه الخاص به وبقدرا قسط العقل له فكل شجاع ضعيف حكيم وكل حكيم شجاع ضعيف وهذه الحال بعينها تظهر في عمل عمل الاسخياء وليس بسخى وذلك ان من بذل أمواله في شهواته طلبا للسمعة والرياء أو تقربا الى السلطان أو لدفع مضرة عن نفسه وحرمة وأولاده أو بذلها لمن لا يستحق من أهل الشر أو الملهين أو المساكين أو بذلها لطمع في أكثر منها على سبيل التجارة والمراعبة فكل هؤلاء يعمل عمل الاسخياء وليس بسخى أما بعضهم في بذل ماله بطبيعة الشرف وأما بعضهم بطبيعة الطرمذ والرياء وبعضهم على طريق الازداد من المال والاربح فيه وأما بعضهم فعلى سبيل التنبير وقلة المعرفة بقدر المال وهذا أكثر ما يعرض للوراث ولن لا يتعب في اكتساب المال فلا يعرف صعوبة الامر فيه وذلك أن المال صعب الاكتساب سهل الانفاق والتفرقة قد شبه الحكماء بمن يرفع جملته الى قلة جبل ثم يرسله فان الامر في تربيته واصعاده صعب وان كان ارساله من هناك أمر سهل والحاجة الى المال ضرورة في العيش وهو نافع في اطهار الحكمة والفضيلة ومن اكتسبه من وجهه صعب عليه وذلك أن المكاسب الجميلة قليلة ووجوهها يسيرة عند الرجل العادل النحر وأما غير العادل النحر فليس يبالي كيف اكتسبه ومن أين وصل اليه ولاجل ذلك يوجد كثير من الاحرار والفضلاء ناقص الخط منه ويوجدون أيضا ذامين للبعث شيئا كين



منه وأما أئندادهم فلاجل انهم يكتسبون المال من وجوه الخيانات ولا يبالون  
 بكيف وصول اليهم فانهم يوحسدون أيدا وافريرا الحظ منه واسمى النغفات  
 شاكرين لبحوثهم والعامية يغبطونهم ويحسدونهم الا أن العاقل اذا رأى نفسه  
 وهو يرى عمن المنجات نقي العرض من السوائف يتدبى بالقبيح من المكاسب  
 ولم يتطرق اليه بخيانة ولا سرقة ولا ظلم لان هو ودونه أو مثله وتجنّب فيه وجوه  
 بالعار والفضائح كالقيادة والمخداع وترويج السلع القبيحة على الملوك واستزالمهم  
 عن أموالهم بالمخدع والمكرو ومساعدتهم على الفواحش وتخصين القبايح فيها  
 يوافق هواهم وما يجري مجرى ذلك من السعاية والتمجئة والغيبة وضروب  
 الفساد التي يرتكبها اطالب المال من غير وجهه بضروب المغالبات ووجوه الظلم  
 يسر بنفسه ويتعاضد عن المال الراحة والمجدة فلا يلوم البحت ولا يفض الدول  
 ولا يحسد أصحاب الاموال المكتسبة من غير وجوهها الجميلة فهذه أحوال  
 المكتسبين للاموال ومنفقيها وكذلك حال من عمل عمل العدول وليس يعدل  
 وذلك انه اذا عدل في بعض الامور مراعاة ليلصل به الى كرامة أو مال أو غير ذلك  
 من الشهوات أو لغرض آخر مما عدناه فيها تقدم فليس هو عادلا وانما يعمل  
 عمل العدول لغرض الذي يقصده وينبغي أن ينسب فعله الى غرضه فانه  
 بحسب هذا يفعل ذلك كما قلنا وشرحنا فأما العادل بالحقيقة فهو الذي يعدل  
 قواء وأفعاله وأحواله كلها حتى لا يزيد بعضها على بعض ثم يروم ذلك فيمأه  
 خارج عنه من المعاملات والكرامات ويقصد في جميع ذلك فضيلة العدالة  
 نفسه الاغرضات أخرى سواها وانما يتم له ذلك اذا كانت له هيئة نفسانية اديبة  
 تصدق عنها أفعاله كلها بحسبها ولما كانت العدالة وسطا بين اطراف وهيئة  
 يقتدر بها على رد الزائد والناقص اليه صارت أم الفضائل واشبهها بالوحدة  
 وأعني بذلك ان الوحدة هي التي لها الشرف الاعلى والرتبة القصوى وكل كثرة  
 لا يضبطها معنى يوحدها فلا قوام لها ولا ثبات والزيادة والنقصان والكثرة  
 والقلّة هي التي تقسد الاشياء اذا لم يكن بينها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال  
 بوجه ما فالاعتدال هو الذي يرد اليها ظل الوحدة ومعناها وهو الذي يلبيها  
 شرف الوحدة ويزيل عنها زيلة الكثرة والتفاوت والاضطراب الذي لا يعد  
 ولا يضبط بالمساواة التي هي خليفة الوحدة في جميع الكثرات واشتقاق هذا

الاسم بذلك على معناه وذلك ابن العدل في الأجمال وإلّا عدل في الإنفال  
والعدل بكسر  
العين اه  
والعدل في الأفعال مشتقة من معنى المساواة والمساواة هي أشهر النسب  
المذكورة في صناعة الارتعاطيق ولذلك لا تنقسم ولا يوجد لها أنواع وإنما هي  
وحدة في معناها وظل للوحدة فالزم بعد المساواة التي هي المثل بالحقيقة  
في الكثرة عدلنا إلى النسب المذكورة التي تدخل إليها وتعود إلى حقيقتها  
وذلك أنا حينئذ نضطر إلى أن نقول نسبة هذا إلى هذا كنسبة هذا إلى هذا  
ولذلك لا توجد النسبة إلا بين أربعة أو ثلاثة بتكرار في الوسط فتصير أيضاً أربعة  
والنسبة الأولى فهي من معصلة والثانية فهي من معصلة ومثال الأولى اب ج د  
فنقول نسبة (ا) إلى (ب) كنسبة (ج) إلى (د) ومثال الثانية أن نأخذ  
الباء شتركا فنقول نسبة (ا) إلى (ب) كنسبة (ب) إلى (ج) وهذه النسبة  
توجد في ثلاثة أشياء وهي النسبة العددية والنسبة المساحية والنسبة التأليقية  
وجميع ذلك مبين مشروح في المختصر الذي علمناه في صناعة العدد وأما سائر  
النسب فمراجعة إليها ولذلك علمها الأوائل واستخرجوا بها العلوم العجيبة  
الشريفة ولما كانت نسبة المساواة عزيزة لأنها نظيرة الوحدة عدلنا إلى حفظ هذه  
النسب الأخرى في الأمور الكبيرة التي تلابسها لأنها قاعدة لها وغير خارجة عنها  
فنقول \* ان العدلة موجودة في ثلاثة مواضع أحدها قسمة الأموال  
والكرامات والثاني قسمة المعاملات الإرادية كالبيع والشراء والمعاوضات  
والثالث قسمة الأشياء التي وقع فيها ظلم وتعدى فأما العدلة في الأمور التي  
تكون في القسم الأول فتكون بالنسبة المنفصلة التي بين الأربعة أعني أن تكون  
نسبة الأول إلى الثاني كنسبة الثالث إلى الرابع مثال ذلك أن يقال نسبة هذا  
الإنسان إلى هذه الكرامة أو إلى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل مرتبته  
إلى مثل قسطه فإذا يجب أن يوفر عليه ويسلم إليه \* وأما في الأمور التي تكرر  
في القسم الثاني أعني المعاملات والمعاوضات فيكون بالنسبة المنفصلة مرة  
وبالنسبة المتصلة أخرى مثال ذلك ان نقول نسبة هذا البراز إلى هذا الاسكاف  
نسبة هذا الثوب إلى هذا الخشب ثم ليس يمنع مانع أن نقول نسبة البراز إلى  
الاسكاف كنسبة الاسكاف إلى الخبار أو نقول نسبة الثوب إلى الخشب كنسبة  
الخشب إلى الكرسي وبشبه ذلك من هذين المثالين ان النسبة الأولى تكون

بالعمق فقط والنسبة الثانية تكون بالعرض والعمق جميعا أعني ان الاولى تقع بين السكليين والمجزئين وهو بالعق أشبه والثانية تقع بالعرض في الجزئين وقد تقع بين السكليين والمجزئين أيضا \* وأما العدالة التي تقع في المطالم والامور القسمة فهي بالنسبة المساحية أشبه وذلك ان الانسان متى كان على نسبة من انسان آخر فابطل هذه النسبة بجهف أو ضرر يلحقه به فان العدالة توجب أن يلحق به ضرر مثله ليعود التناسب الى ما كان عليه فالعادل من شأنه أن يساوي بين الاشياء الغير المتساوية مثال ذلك أن الخط اذا قسم بقسمين غير متساويين نقص من الزائد وزاد على الناقص حتى يحصل له التساوي ويذهب عنه معنى القلة والكثرة ومعنى الزيادة والنقصان وكذلك الخفة والثقل وجميع ما أشبه ذلك ولكن ينبغي أن يكون عالما بطبيعة الوسط حتى يمكنه أن يرد الطرفين اليه مثال ذلك الرمح والخسران فانهما في باب المعاملات طرفان أحدهما زيادة والاخر نقصان فاذا أخذ أقل مما يجب صار الى جانب النقصان وان أخذ أكثر مما يجب كان خارجا الى جانب الزيادة والثمرة هي التي ترسم في كل واحد من هذه الاشياء التوسط والاعتدال لان الناس هم مدنيون بالطبع ولا يتم لهم عيش الا بالتعاون فبعضهم يجب أن يخدم بعضا ويأخذ بعضهم من بعض ويعطى بعضهم بمضافهم بطلبون المكافأة المناسبة فاذا أخذ الاسكاف من الخباز عمله وأعطاه عمله فهي المعاوضة اذا كان العملان متساويين ولكن ليس يمنع مانع أن يكون عمل الواحد خيرا من عمل الآخر فيكون الدينار هو المقوم والمستوى بينهما فالدينار هو عدل ومتوسط الا انه ساكت والانسان الناطق هو الذي يستعمله ويقوم به جميع الامور التي تكون بالمعاملات حتى تجري على استقامة ونظام ومناسبة صحيحة طائلة ولذلك يستعان بالحكام الذي هو عدل ناطق اذا لم يستقم الامر بين المحصين بالدينار الذي هو عدل ساكت وأرسطوطاليس يقول ان الدينار ناموس عادل ومعنى الناموس في لغته السياسة والتدبير وما أشبه ذلك فهو يقول في كتابه المعروف بنicomachia ان الناموس الاكبر هو من عند الله تبارك وتعالى والحكام ناموس ثان من قبله والدينار ناموس ثالث فناموس الله تعالى قدوة النواميس كلها يعني الثمينة والحكام الثاني مقتدي به والدينار مقتد ثالث وانما قومت الاشياء المتباينة

المختلفة بالاثمان المختلفة لتضخ المشاركات والمعاملات وبتبيين وجهه الاخذ  
 والاعطاء والدينار هو الذي يستوى بين المختلعات ويريد في غنى ويتقص في آخر  
 حتى يحصل بينهما الاعتدال فتستوى المعاملة بين اللاح والخيار مثلاً وهذا هو  
 العدل المدنى وبالعادل المدنى عمرت المدن وبالجور المدنى خربت المدن وليس  
 يمنع مانع من أن يكون عمل يسير يساوى عملاً كبيراً مثلاً ذلك أن المهندس  
 ينظر نظراً قليلاً ويعمل عملاً يسيراً ويساوى نظره هذا عملاً كبيراً من أة وام يكدون  
 بين يديه ويعملون بما يرسمه وكذلك صاحب الجيش يكون تديره ونظره يسيراً  
 ولكنه يساوى أعمالاً كثيرة من يحارب بين يديه ويعمل الأعمال الثقيلة  
 العظيمة فالجائر يطل التساوى وهو عند ارسطوطاليس على ثلث منازل فالجائر  
 الاعنام هو الذى لا يقبل الشريعة ولا يدخل تحتها والجائر الثانى هو الذى  
 لا يقبل قول الحاكم العادل فى معاملاته وأموره كلها والجائر الثالث هو الذى  
 لا يكتسب ويقتصب الاموال فيعطى نفسه أكثر مما يجب لها وغيره أقل مما  
 يجب له قال فالمستحب بالشريعة يعمل بطبيعة المساواة فيكتسب الخبز  
 والسعادة من وجوه العدالة لان الشريعة تأمر بالاشياء المحودة لانها من  
 عند الله عز وجل فلا تأمر بالانحصر والا بالاشياء التى تعمل السعادة وهى  
 أيضاً تنهى عن الرذائل البدنية وتأمر بالتهباعة وحفظ الترتيب والثبتان فى  
 مضاف المجاهد وتأمر بالعفة وتنهى عن الفسوق وعن الافتراء والشم والهجر **الهجر** بضم  
 وبالجمله تأمر بجميع الفضائل وتنهى عن جميع الرذائل فالعادل يستعمل **الهاء** الفحش  
 العدالة فى ذاته وفى شركائه المدنيين والجائر يستعمل الجور فى ذاته وفى القول اه  
 اصدقائه ثم فى جميع شركائه المدنيين قال وليست العدالة تجزأ من المضيلة  
 بل هى المضيلة كلها ولا الجور الذى هو ضد هاجر آمن الرذيلة لكه الرذيلة  
 كلها فبعض أنواع الجور ظاهر يفعل بالارادة مثل ما يكون فى البيع والشراء  
 والكفالات والقروض والعواري وبعضها خفى يفعل أيضاً بالارادة مثل  
 السرقة والفجور والقيادة وتعدا الممالك وشهادة الزور وبعضها غشوى  
 على سبيل التعذيب مثل التعذيب بالدهق والقيود والاغلال فالامام الحاكم **الدهق** القطع  
 العادل بالسوية يعمل هذه الأنواع ويختلف صاحب الشريعة فى حفظ المساواة **والتعذيب**  
 فهو لا يعطى ذاته من المحبرات أكثر مما يعطى غيره ولذلك قيل فى الخبر ان الخلافة **والاعتاب** اه

تظهر الانسان قال فأما العامة فانها تؤهل لمرتبة الامامة التي هي الخلافة العامة بما ذكرناه من كان شريفاً في حسيبه ونسبه وبعضهم يؤهل لذلك من كان كثيراً مالاً \* وأما العقلاء فانهم يؤهلون لذلك من كان حكماً فاضلاً فان المحكمة والفضيلة هي التي تعطى الرياسات والسيادات الحقيقية وهي التي رتبنا الثاني والاول في مرتبتهما وفضلتهما على سائر الناس وأسباب المضرات كلها تتغن إلى أربعة أنواع أحدها الشهوة والرداءة التابعة لها والثاني الشرارة والمجور التابع لها والثالث الخطأ ويتبعه الحزن والرابع الشقاء \* أما الشهوة فانها تحصل للانسان على الاضرار بغيره الا انه لا يكون موثراً له ولا ملتذاً به ولكنه يفعل ليلصل به إلى شهوته وربما كان متأسياً به كاره له الا أن قوة الشهوة تجعله على ارتكاب ما يرتكبه وأما الشرير فانه يعتمد الاضرار بغيره على سبيل الانتار له والالتذاذ به كمن يسعى إلى السلطان ويجعله على ازالة نعمة لا يصل اليه منها شيء ولكن يلتذ بالكره الذي يصل إلى غيره وأما الخطأ فان صاحبه لا يقصد الاضرار بغيره ولا يؤثره ولا يلتذ به بل يقصد فعلاً ما فيعرض منه فعل آخر وصاحب هذا الفعل يحزن ويكتئب لما اتفق اليه من الخطأ وأما الشقاق صاحبه لا يكون مبدأً فاعله ولا له فيه صنع بالقصد بل يوقعه فيه سبب آخر من خارج وذلك كمن تصدم به دابة صديقاً له فتقتله فهذا يسمى شقياً وهو مرموم \* وعذراً لا يجب عليه عتب ولا عقوبة وأما السكران والغضبان والغيران اذا فعلوا فعلاً قبيحاً فانهم يستحقون العتب والعقوبة لان مبدأً فاعلهم اليهم وذلك ان السكران باختياره ازال عقله والغضبان والغيران اختاروا الانقياد بهاتين القوتين اذا ما اجتاها \* ما \* ونعود إلى ما كنا فيه من ذكر العدالة فنقول \* ان أرسطوطاليس قسم العدالة إلى أقسام ثلاثة أحدها ما يقوم به الناس لب العالمين وهو ان يجري الانسان فيما بينه وبين المخالف عز وجل على ما ينبغي وبحسب ما يجب عليه من حقه وبقدر طاquته وذلك ان العدل اذا كان انما هو اعطى ما يجب من يجب كما يجب فن الحمال أن لا يكون لله تعالى الذي وهب لنا هذه الخيرات العظيمة واجب ينبغي ان يقوم به الناس والثاني ما يقوم به بعض الناس لبعض من أداء الحقوق وتعظيم الرؤسا وتأدية الامانات والنصف في المعاملات والثالث ما يقومون به من حقوق أسلافهم مثل أداء الديون عنهم وانفاذ

وانفاذ وصاياهم وما أشبه ذلك فهذا ما قاله أرسطوطاليس «وَأَمَّا تَحْقِيقُ مَا قَالَهُ  
 مِمَّا يَحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَإِنَّا نَقُولُ فِيهِ مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ أَنَّ  
 الْعَدْلَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَطَهَّرَ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ فِي الْكِرَامَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَجِبَ  
 أَنْ يَكُونَ لِمَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الْخَلَائِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَنِعْمَةٍ الَّتِي لَا تَحْصِي حَقُّ  
 يُقَابَلُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنْ مَنْ أَعْطَى غَيْرًا مَا وَانْ كَانَ قَلِيلًا لَمْ يَرَأْ يُقَابَلُهُ بِضَرْبٍ  
 مِنَ الْمَقَابِلَةِ فَهُوَ جَائِرٌ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَعْطَى جَاءَ كَثِيرًا وَأَخَذَ أَجْزَاءً دَانِغًا لَمْ يَعْطِ  
 فِي مَقَابِلَتِهِ شَيْئًا أَلْبَنَةً عَمَى قَدْرِ النِّعْمَةِ الَّتِي تُصَلُّ إِلَى الْإِنْسَانِ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ  
 اجْتِهَادُهُ فِي الْمَقَابِلَةِ عَلَيْهَا وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ الْفَاضِلَ إِذَا أَمِنَ السَّرْبَ وَبَسَطَ السَّرْبَ بِالْكَسْرِ  
 الْعَدْلَ وَأَوْسَعَ الْعِمَارَةَ وَجَعَلَ الْحَرِيمَ وَذَبَّ عَنِ الْحُوزَةِ وَمَنَعَ مِنَ التَّطَالُمِ وَوَفَّرَ النَّفْسَ ٥  
 النَّاسَ عَلَى مَا يَحْتَاجُونَ مِنْهُمْ مَصَالِحَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ  
 رَعِيَّتِهِ أَحْسَانًا يَخْصُهُ فِي نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَمَّهُمْ بِالْخَيْرِ وَاسْتَقْبَحَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمْ أَنْ يُقَابَلَهُ ضَرْبًا مِنَ الْمَقَابِلَةِ مَتَى قَعْدَعْنَهُ كَانَ جَائِرًا إِذَا كَانَ بِأَخْذِ نِعْمَتِهِ وَلَا  
 يَعْطِيهِ شَيْئًا لَكِنْ مَقَابِلَةُ الْمَلِكِ الْفَاضِلِ مِنْ رَعِيَّتِهِ إِنَّمَا تَكُونُ بِإِخْلَاصِ الدِّعَاءِ  
 وَنَشْرِ الْمَاسِنِ وَجِيلِ الشُّكْرِ وَبَذْلِ الطَّاعَةِ وَتَرْكِ الْخَالَةِ فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ  
 وَالْهَبَةِ الصَّادِقَةِ وَالْإِثْتِمَامِ بِسِيرَتِهِ فَخَوَاسِطِ طَاعَتِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ فِي تَدِيرِ مَنْزِلِهِ  
 وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِنْ نُسِبَ الْمَلِكُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ كَنَسِبَةِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ  
 إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يُتَابَلْ ذَلِكَ بِالْإِحْسَانِ بِهَذِهِ الطَّاعَةِ وَالْهَبَةِ فَقَدْ جَارَ وَظَلَمَ  
 وَهَذَا الظُّلْمُ وَالْجَوْرُ إِذَا كَانَ فِي مَقَابِلَةِ النِّعْمِ الْكَبِيرَةِ فَهُوَ أَخْشَى وَأَجْمَعُ وَذَلِكَ أَنَّ  
 الظُّلْمَ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ قِيَمًا فَإِنْ مَرَاتِبُهُ كَبِيرَةٌ لِأَنَّ مَقَابِلَةَ كُلِّ نِعْمَةٍ إِنَّمَا تَكُونُ بِحَسَبِ  
 مَنْزِلَتِهَا وَمَوْقِعِهَا وَبِقَدْرِ فَائِدَتِهَا وَطَائِفَتِهَا وَعَلَى مَقْدَارِ عِدَدِهَا فَإِنْ كَانَتْ النِّعْمُ  
 كَبِيرَةً الْعَدَدُ وَعَظِيمَةً الْمَوْقِعُ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ لَا يَلْزِمُ لَهُ أَحَقُّهَا وَلَا يَرَى عَلَيْهَا  
 مَقَابِلَةَ طَاعَةٍ وَلَا شُكْرٍ وَلَا حُبَّ صَادِقَةٍ وَلَا مَسَاعَاةَ صَالِحَةٍ فَإِذَا كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا  
 غَيْرَ مُنْكَرٍ وَوَاجِبًا غَيْرَ مَجْهُودٍ فِي مَلُوكِ كَارِوْثَانِ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ الْمُلُوكِ  
 الَّذِي يَصِلُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ طَرَفَةٍ عَيْنِ ضُرُوبِ أَحْسَانِهِ الْهَائِضِ عَلَى أَجْسَانِنَا  
 وَنَفُوسِنَا الَّتِي لَا يَقَعُ عَلَيْهَا أَحْصَاءٌ وَلَا عِدَدٌ مِنَ الْحَقُوقِ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا الْقِيَامَ بِهَا  
 وَالنُّهْوَ بِتَأْدِيتِهَا أَتَرَانَا نَجْهَلُ النِّعْمَةَ الَّتِي عَلَيْنَا بِالْوُجُودِ ثُمَّ تَابِعْنَاهَا بِوَاتِرَةٍ  
 بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْمَجْدِي الَّذِي أَقْنَى فِيهِ صَاحِبُ كِتَابِ التَّشْرِيعِ وَمَنَافِعِ  
 الْأَعْضَاءِ الْفَرْقَةَ لَمْ يَبْلُغْ بَعْضُ مَا عَلَيْهِ كُنْهُ الْأَمْرِ أَتَرَانَا نَجْهَلُ مَا وَهَبَ لَنَا

من النفوس ما ركب فيها من القوى والملكات التي لانهاية لها وما أمدها به من  
 قهض العقل وفوره وبهائه وبركانه وما عرضناه للملك الابدی والنعم السرمدي  
 (١) لعمري ما يجعل هذه النعمة الا لانعم فأما لانسان فيعرف من ذلك ما يضطره  
 اليه مشاهدة أحواله في جميع أوقانه ، واذا كان الخالق تعالى غنيا عن معونتنا  
 ومساعدتنا في الحال القبيح والمجور الفاحش ألا نلتم نحن له حقاً ولا نقابله على  
 هذه الآلاء والنعم بما ينزل مناسحة المجور والمخروج عن شريطة العدل الا أن  
 أرسطوطاليس لم ينص في هذا الموضع على العبادة التي يجب أن نلتمها لخالقنا  
 عز وجل غير انه قال ما هذه حركاته وقد اختلف الناس فيما ينبغي ان يقوم به  
 الخلقون لمخالقهم فبعضهم رأى أنه صلوات وصيام وعدمه ها كل ومصلیات  
 وقرابين وبعضهم رأى ان يقتصر على الاقرار بربوبيته والاعتراف باحسانه  
 وتمجده بحسب استطاعته وبعضهم رأى ان يتقرب اليه بان يحسن الى نفسه  
 بتركها وحسن سياستها والاحسان الى المستحقين من أهل نوعه بالمواساة ثم  
 بالحكمة والموعظة وبعضهم رأى ان اللهج بالغ في الكرم في الامليات والتصرف نحو  
 المخلوقات التي يتزايد بها الانسان من معرفة ربه عز وجل حتى يتكامل معرفته  
 به ويحقق حقيقة وحدانيته ومعرفة الوكدا اليه هو ما يجب على الانسان لمخالقته  
 وبعضهم رأى ان الواجب للرب جل ذكره على الناس ليس سيده واحدا ولا هو  
 شيء بعينه يلتزمه الجميع التزاما واحدا وعلى مثال واحد لكنه يختلف بحسب  
 اختلاف طبقات الناس ومرتبتهم من العلم فهو لما قاله أرسطوطاليس بأذهانه  
 المنقولة الى العربية ، وأما المحدث من الفلاسفة فانهم قالوا عبادة الله عز وجل  
 على ثلاثة أنواع أحدها فيما يجب له على الابدان ~~ص~~ الصلاة والصيام  
 والسعي الى المواقف الثمينة لتناجات الله عز وجل والثاني فيما يجب له على  
 النفوس كالا اعتقادات الصحيحة وكالعلم بتوحيد الله عز وجل وما يستحقه من  
 التناء والتعجيد وكالغفر فيما أفاضه على العالم من جوده وحكمته ثم الانساع في  
 هذه المعارف والثالث فيما يجب له عند مشاركات الناس في المدن وهي في  
 المعاملات والمزارعات والمناخ وفي تأدية الامانات مع نصيحة البعض لبعض  
 بضروب المعاونات وعند جهاد الاعداء والذب عن الحرم وحماية المحوزة قالوا  
 فهذه هي العبادات وهي الطرق المؤدية الى الله عز وجل وهذه الانواع وان  
 كانت

كانت معدودة ومحصورة فانها متقدمة الى انواع كثيرة واقسام غير محصورة  
وللانسان مقامات ومنازل عند الله عز وجل فالمقام الاول للورقنين وهورتبة  
الحكما واجلة العلماء والمقام الثاني مقام المحسنين وهورتبة الذين يعملون  
بما يعلمون وهو ما ذكرناه في كتابنا هذا من الفضائل والعمل بها والمقام الثالث  
مقام الابرار وهورتبة المصلحين وهو لا هم علفاء الله بالحقيقة في اصلاح العباد  
والبلاد والمقام الرابع مقام العائزين وهورتبة الخالصين في المحبة واليها تنتهى  
رتبه الاتحاد وليس بعدها منزلة ولا مقام لخلق ويسعد الانسان بهذه المنازل اذا  
حصلت له اربع خلال اولها الحرص والنشاط والثاني العلوم الحقيقية  
والمعارف اليقينية والثالث الحياء من الجهل ونقصان القرينة اللذان  
يحدثان بالاهمال والرابع لزوم هذه الفضائل والبرقي فيها دائما بحسب  
الاستطاعة فهذه اسباب الاتصال

وها هنا انقطاعات عن الله عز وجل ومساقط وهي التي تعرف باللعين فاولها  
السقوط الذي يستحق به الاعراض ويتبعه الاستهانة والثاني السقوط الذي  
يستحق به المحاب ويتبعه الاستغفاف والثالث السقوط الذي يستحق به الطرد  
ويتبعه المقت والرابع السقوط الذي يستحق به الحساة ويتبعه البغض وانما  
يشقى العبد اذا حصل على اربع خلال اولها الكسل والبطالة ويتبعهما  
ضياع الزمان وفناء العمر بغيرها ثمة انسانية والثاني الفباوة والجمل المتولدان  
من ترك النظر ورياضة النفس بالتعاليم التي احصيناها في كتاب مراتب  
السعادات والثالث الوقاحة التي ينتجها هيمال النفس اذا تتبععت الشهوات  
وتركت زمتها عن ركوب الخطايا والعيثات والرابع الانهيمالك الذي يحدث  
من الاستمرار في القبايح وترك الانابة وهذه الاربعة مصمات في الشريعة  
بأربعة أسماء فالاول هو الزيف والثاني هو الترين والثالث هو الغشوة  
والرابع هو الختم ولكل واحدة من هذه الشقاوات علاج خاص سنذكره  
عند مداوات اسقام النفس حتى تعود الى الصحة باذن الله عز وجل وهذه  
الاشياء التي عددناها الآن لا خلاف بين الحكماء فيها وبين اصحاب الشرائع وانما  
تختلف بالعبارات والاشارات اليها بحسب اللغات  
وأفلاطون يقول ان العدالة اذا حصلت للانسان أشرف بها كل واحد من



أجزاء النفس من كل واحد منها وذلك لمحصل فضائلها أجمع فيها فينبذ تنهض  
 النفس فتؤدى فعلها الخاص بها على أفضل ما يكون وهو غاية قرب الانسان  
 السعيد من الاله تقدس اسمه قال والعدالة توسط ليس على جهة التوسط  
 الذى فى الفضائل التى تقدم ذكرها لكن لانها فى الوسط والمجور فى الطرفين وانما  
 صار المجور فى الطرفين لانه زيادة ونقصان وذلك أن من شأن المجور طلب الزيادة  
 والنقصان معا أما الزيادة فمن النافع على الاطلاق وأما النقصان فمن الضار  
 فلهذا يكون المجاز مستعملا للزيادة والنقصان أما لنفسه فيستعمل الزيادة  
 فى النافع وأما للغير فيستعمل النقصان منه وأما فى الضار فبالضد وعلى  
 العكس وذلك أنه أما لنفسه فيستعمل النقصان وأما للغير فيستعمل الزيادة  
 والفضائل التى قلنا انها أوساط بين الرذائل وهى غايات ونهايات وذلك أن  
 الوسط هاهنا نهاية لها من كل جهة فهو فى غاية البعد منها ولذلك متى بعد من  
 الوسط زيادة بعد قرب من رذيلة كما قلنا فيما تقدم فقد تبين من جميع ما قدمنا ان  
 الفضائل كلها اعتدالات وان العدالة اسم يشعلاها ويعمها كلها وان الشريعة  
 لما كانت تصدر الافعال الارادية التى تقع بالروية بالوضع الإلهى صار  
 المتشكك بها فى معاملاته عدلا والمخالف لها جائرا فلهذا قلنا ان العدالة لقب  
 للمتشكك بالشريعة الا اننا قد قلنا مع ذلك انها هيئة نفسانية تصدر عنها هذه  
 الفضيلة فتصور هذه الهيئة النفسانية فانك سترى رؤية واضحة أن صاحبها  
 يتقاد لا محالة للثلاثة طوعا ولا يضادها بنوع من أنواع التضاد وذلك انه اذا  
 حافظ على المناسبات التى ذكرناها لانها مساواة وأثرها بعدالة الرأى فيها  
 على سبيل الاختيار لها والرغبة فيها وجب عليه موافقة الشريعة وترك  
 مخالفتها وأقل ما تكون المساواة بين اثنين ولكنها تكون فى معاملة مشتركة  
 بينهما وهو الشئ الثالث وربما كان شيئين كما قلنا فتصير المناسبات كما بينا  
 بين أربعة أشياء وينبغى أن يعلم ان هذه الهيئة النفسانية هى غير الفعل وغير  
 المعرفة وغير القوة أما الفعل فلانا قد بينا انه قد يقع على غير هيئة نفسانية كمن  
 يعمل أعمال العدالة وليس يعادل وكن يعمل أعمال الشجاعة وليس يشجع  
 وأما القوة والمعرفة فلان كل واحدة منهما هى بعينها للضدين معا فان العلم  
 بالضدين واحد وكذلك القوة على الضدين قوة واحدة وأما الهيئة القابلة

لاحد الضدين فهي غير الميثة القابلة للضد الاخر ومثال ذلك هيثة الشجاعة  
 فانها غير هيثة الجبن وكذلك هيثة العفة غير هيثة الشره وهيثة العدالة غير هيثة  
 الجور ثم ان العدالة والخيرية يشتركان في باب المعاملات والاختصا والاعطاء الا  
 ان العدالة تقع في اكتساب المال على الشروط التي قدمنا القول فيها  
 والخيرية تقع في انفاق المال على الشروط التي ذكرناها ايضا ومن شأن من  
 يكتسب ان يأخذ فهو بالمفعول أشبه ومن شأن المتفق أن يعطى فهو بالفاعل  
 أشبه فلهذه العلة تكون محبة الناس للخير أشد من محبتهم للعدل الا ان نظام  
 العالم بالعدالة أكثر منه بالخيرية وخاصة الفضيلة هي في فعل الخير لا في ترك الشر  
 وخاصة محبة الناس وحدهم في بذل المعروف لا في جع المال فالحير لا يكرم  
 المال ولا يجمعه لذاته بل ليصرفه في وجوهه التي يكتسب بها الحيات والحمد  
 ومن خاصة الخير أن لا يكون كثير المال لانه متفائق ولا يكون أيضا فقيرا لانه  
 كسوب من حيث ينبغي وهو غير متكامل عن الكسب البتة لانه بالمال يصل  
 الى فضيلة الخيرية ولذلك لا يضيع المال ولا يستعمل فيه التبذير ولا يضح  
 أيضا فلا يستعمل التقير في كل خير عادل وليس كل عادل خيرا  
 وفي هذا الموضع مسألة عويصة سأل عنها المحكماء أمهم وأجابوا عنها بجواب  
 مقنع ويمكن أن يجاب فيها بجواب آخر هو أشد اقناعا ويجب أن تذكر الجميع  
 وهوان لشاك أن يشك فيقول اذا كانت العدالة فعلا اختياريا بآية إعطاء العدل  
 ويقصده تحصيل الفضيلة لنفسه والمجدة من الناس فيجب أن يكون المحوز  
 فعلا اختياريا بآية إعطاء المجاز ويقصده تحصيل الرذيلة لنفسه ومضمة الناس  
 ومن القبيح الشنيع أن يظن بالانسان العاقل انه يقصد الاضرار بنفسه بعد  
 الزوية وعلى سبيل الاختيار ثم أجابوا عن ذلك وحلوا هذا الشك بان قالوا ان  
 من ارتكب فعلا يؤديه الى ضرر أو عذاب فانه يكون ظالما لنفسه وضارا لها من  
 حيث يقدر أنه يتفعلها وذلك لسوء اختياره وترك مشاورة العقل فيه ومثال  
 ذلك الحماس فانه ربما جنى على نفسه لاعلى سبيل ايشار الاضرار بها بل لانه يظن  
 انه يتفعلها الى اجل بالخلص من الاذى الذي يلحقه من الحسد هذا جواب  
 القوم وأما الجواب الآخر فهو ان الانسان لما كان ذا قوى كثيرة يسمى مجتموعها  
 انسانا واحدا لم ينكر ان تصدر عنه افعال مختلفة بحسب تلك القوى وانما

المذكر ان يكون النى الواحد الوسط ذو القوة الواحدة تقع منه بتلك القوة  
 الافعال مختلفة لا بحسب الالات المختلفة ولا بقدر القابلات منه بل بتلك القوة  
 الواحدة فقط فهذا العمري منكشع ولبيكن الانسان قد تبين من حاله ان  
 له قوى كثيرة فيعمل بكل قوة عملا مخالفا للعمل بالانبرى أعنى ان صاحب  
 الغضب اذا استشاط بختار افعالا مخالفة لافعاله اذا كان ساكنا وادعا وكذلك  
 صاحب الشهوة الهايجة وصاحب النشوة الطروب فان من شأن هؤلاء ان  
 يستخذموا العقل الشريف في تلك الاحوال ولا يستشربونه ولذلك تجد العاقل  
 اذا تغيرت احواله تلك فصار من الغضب الى الرضا ومن السكر الى الانفاة فيحب  
 من نفسه وقال ليت شعري كيف اخترت تلك الافعال القبيحة ويلحقها الندم  
 وانما ذلك لان القوة التي تهيج به تدعوه الى ارتكاب فعل ينظره في تلك الحال  
 صالحا له جيلابه لتتم له حركة القوة الهاشجة به فاذا سكن عنها وراح عقله رأى  
 قبح ذلك الفعل وفساده وقوى الانسان التي تدعوه الى ضروب الشهوات  
 ومحبة الكرامات وان كان لا يستحقها كثيرة جدا فهو بحسب قواه السكينة  
 تكون افعاله كثيرة فاذا تعود الانسان ان تكون سيرته فاضلة ولم يقدم على  
 شيء من افعاله الا بعد مطالعة العقل الصريح وبعد مراعاة الشرع القويمة  
 كانت افعاله كلها متظمة غير مختلفة ولا خارجة من سنن العدل أعنى المساواة  
 التي قدمنا القول فيها ولهذا السبب قلنا ان السعيد هو من اتفق له في صباه ان  
 يأمن بالثريعة ويستسلم لها ويتعود جميع ما تأمر به حتى اذا بلغ المبلغ الذي  
 يمكنه به ان يعرف الاسباب والعلل طالع الحكمة فوجد لها موافقة لها  
 تقدمت عادة به فاستحكم رأيه وقويت بصيرته ونفذت عزيمته

الوادع والوديع  
 المظن اه

\* وهما مسئلتان عويصة أشد من الاولى وهوان التفضل شئ محدود حذو وليس  
 يقع تحت العدالة لان العدالة كما ذكرنا مساواة والتفضل زيادة وقد حكمنا  
 أن العدالة تجمع الفضائل كلها ولا يزيد عليها بل يجب ان تكون الزيادة عليها  
 مذمومة كما ان النقصان عنها مذموم ليكون شرف الوسط الذي تقدم وصفه في  
 سائر الاخلاق حاصل للعدالة \* فالجواب عنهما أن التفضل احتياط يقع من  
 صاحبه في العدالة ليأمن به وقوع النقص في شيء من شرائطها وليس الوسط  
 في كلا الطرفين من الاخلاق على شريطة واحدة وذلك ان الزيادة في باب  
 المصنعة

المخفاء اذا لم يخرج الى باب التبذير أحسن من النقصان فيه وأشبه بالمحافظة على شرائطه فتصير كالاحتياط فيه والاحتياط المحزم فيه وأما العفة فان النقصان من الوسط فيها أحسن من الزيادة عليه وأشبه بالمحافظة على شرائطه وأبلغ في الاحتياط عليه وأخذ المحزم فيه ومع ذلك فليس يستعمل الفضل الا حيث يستعمل العدالة واعني بذلك ان من أعطى ماله من لا يستحق شيأ منه وترك مواساة من يستحقه لا يسمى متفضلا بل مضيعا وانما يكون متفضلا اذا أعطى من يستحق كل ما يستحق ثم زاده تفضلا وهذه الزيادة ليست من الزيادة التي ذكرناها في باب المخفاء لان تلك الزيادة ذهب الى الطرف الذي يسمى تبذيرا وهو مذموم ويعرف ذلك من حدّه وهو بذل ما لا ينبغي كالا ينفى في الوقت الذي لا ينبغي فاذا التفضل غير خارج عن شرط العدالة بل هو احتياط فيها ولذلك قيل ان التفضل أشرف من العادل \* فقد بان أن التفضل ليس غير العدالة بل هو العدالة مع الاحتياط فيها وكأنه مبالغ لا يخرجها عن معناها لان هذه الهيئة النفسانية ليست غير تلك الهيئة بل هي هي \* فأما الاطراف التي هي رذائل أعني الزيادة والنقصان التي سبق القول فيهما فهي كلها هيئات مذمومة غير الهيئات المحمودة وحدود هذه الاشياء هي التي تحصل لك معانيها ومشاركة بعضها البعض ومباينة بعضها البعض وايضا فان الشريعة تأمر بالعدالة أمرا كلياً وليست تخط الى الجزئيات وأعني بذلك ان العدالة التي هي المساواة تكون مرة في باب الكم ومرة في باب الكيف وفي سائر المقولات وبيان ذلك ان نسبة الماء الى الهواء مثلا ليست تكون بالكمية بل بالكيفية ولو كانت بالكمية لتوجب أن يكونا متساويين في المساحة ولو كانا كذلك لتغلبا وأحال أحدهما الآخر الى ذاته وكذلك النار والهواء ولو أحالت هذا العنصر ببعضها بعضا لغير العالم في أوجي مدة وليكن البارى تقديس اسمه عدل بين هذه بالقوة فتقاومت فليس يغلب أحدهما الآخر بالكمية وانما يحيدل الجزء منها الجزء في الاطراف أعني حيث تلتقي نهاياتها وأما كليتها فلا تقدر على كليتها لان قواها متساوية متعادلة على غاية التسوية والتعادل وبهذا النوع من العدل قيل بالعدل قامت السموات والارض ولورج أحدهما على الآخر بزيادة يسيرة لا حال الزائد الماقص وقوى عليه فطلا.

العالم فسيحان القائم بالوسط لاله الا هو . ولما كانت الشريعة تأمر بالعدالة  
التي كاملة لم تأمر بالفضل التام بل نذبت اليه نذبا يستعمل في الجزئيات التي  
لا يمكن أن تعين عليها لانها بلا نهاية وجزمت القول في العدالة الكاملة لانها  
محصورة يمكن أن تعين عليها وقد تبين أيضا مما قد متأن أن الفضل إنما يكون  
في العدالة التي تخص الانسان في نفسه أعني تسوية المعاملة أو لا فيما بينه وبين  
غيره ثم الاستظهار فيه والاحتياط عليه بما يكون تفضلا ولو كان حاكما بين قوم  
ولانصيب له في تلك المحكومة لم يجره الفضل ولم يسعه الا العدل المحض  
والتسوية الصحيحة بلا زيادة ولا نقصان وتبين أيضا أن الهيئة التي تصدر عنها  
الافعال العادلة متى نسبت الى صاحبها سميت فضيلة واذا نسبت الى من يعامله  
بها سميت عندالة واذا اعتبرت بذاتها سميت ملكة نفسانية فاستعمال المرء  
العاقل العدل على نفسه أول ما يلزمه ويجب عليه وقد ذكرنا فيما تقدم كيف  
يفعل ذلك ويبيناه كيف يعدل قواه الكبيرة اذا حاج به بعضها وأشرنا الى  
أن جناس هذه القوى الكبيرة وأن بعضها يسكون بالشهوات المختلفة وبعضها  
يطلب الكمالات الكبيرة وانها اذا تعالبت وتهاجبت حدث في الانسان  
باضطرابها أنواع الشر وجذبه كل واحد منها الى ما توافقها وهكذا سبيل كل  
مركب من كثرة اذا لم يكن له رئيس واحد يتظمها ويوحدها وارسطوطاليس  
يشبه من كان كذلك بمن يجذب من جهات كثيرة فيقطع بينها وينشق بحسب  
تلك الجهات وقواها وليس ينظم هذه الكثرة التي ركب الانسان منها الا  
الرئيس الواحد الموهوب له من الفطرة أعني العقل الذي به يتميز من البهائم وهو  
خليقة الله عز وجل عنده فان هذه القوى كلها اذا ساهم العقل انتظمت وزال  
عنها سوء النظام الذي يحدث من الكثرة وجميع ما ذكرنا من اصلاح الاخلاق  
مبني عليه فاذا تم للانسان ذلك أعني أن يعدل على نفسه وأحرز هذه الفضيلة فقد  
لزمه أن يعدل على أصدقائه وأهله وعشيرته ثم أن يستعمل في الا باعد وسائر  
الحيوان واذا قد صبح ذلك وظهر ظهروا حسياف قد ظهر بظهوره أن شر الناس  
من جاعل نفسه على أصدقائه وعشيرته ثم على كافة الناس والحيوان لان  
العلم بأحد الضدين هو العلم بالضد الاخر فخير الناس العادل وشرهم الجائر كما  
تبين ذلك وقد ادعى قوم أن نظام أمر الموجودات كلها وصلاح أحوالها معلق  
بالهبة

بالحبة وقالوا ان الانسان انما اضطر الى اقتناء هذه القضية التي هي الهيئة التي  
تصدر عنها العدالة عند تعامله على المعاملات لما فاته شرف الحبة ولو كان المتعاملون  
احباء لتناصفوا ولم يقع بينهم خلاف وذلك ان الصديق يجب صدقه ويريد له  
ما يريد لنفسه وليس تتم الثقة والتعاقد والتوازر الا بين المتحابين واذا تعاقدوا  
وجعتهم المحبة وصلوا الى جميع المحبوبات ولم تتعذر عليهم المطالب وان كانت  
صعبة شديدة وحينئذ ينشئون الآراء الصائبة وتعاون العقول على استقراج  
الغوامض من التدابير القوية ويتقنون على تسلي المخبرات كلها بالتعاقد  
وهؤلاء القوم انما نظروا الى فضيلة التأحد التي تحصل بين الكثرة ولعمري انها  
أشرف غايات أهل المدينة وذلك أنهم اذا تعاقدوا تواصلوا وأراد كل واحد منهم  
لصاحبه مثل ما يريد لنفسه فتصير القوى الكبيرة واحدة ولم يتعذر على أحد  
متم رأى صحيح ولا عمل صواب ويكون مثلهم في جميع ما يحاولونه مثل من يريد  
تحريك ثقل عظيم بنفسه فلا يعاين ذلك فان استعان بقوة غيره حركة ومدير  
المدينة انما يقصد بجميع تدابيرها إيقاع المودات بين أهلها واذا تم له هذا  
خاصة فقد عتله جميع المخبرات التي تتعذر عليه وحده وعلى أفراد أهل مدينته  
وحينئذ يغلب أقرانه ويعمر بلدانه ويعيش هو ورعيته مغبوطين ولكن هذا  
التأحد المطلوب بهذه المحبة المرغوب فيها لا يتم الا بالآراء الصائبة التي يبرجى  
الاتفاق من العقول السليمة عاينها والاعتقادات القوية التي لا تحصل الا  
بالدلائل التي يقصدها وجه الله عز وجل وأصناف المحبات كثيرة وان كانت  
ترتقى كلها الى وجه واحد وسنقول فيها بحسب ما يحسنه الله ما يسنح فيما يتلوه هذه المقالة  
ان شاء الله تمت المقالة الرابعة

### \* (المقالة الخامسة) \*

قد سبق القول في حاجة بعض الناس الى بعض وتبين أن كل واحد منهم يجد  
تمامه عند صاحبه وأن الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض لان الناس  
مطبووعون على النقصات ومضطربون الى تماماتها ولا سبيل لأفرادهم والواحد  
فالواحد منهم الى تحصيل تمامه بنفسه كما شرحنه فيما مضى فالحاجة صاعدة  
والضرورة داعية الى حال تجمع وتألف بين أشبات الأشخاص ليصيروا

بالإتفاق والاشتلاف كالشخص الواحد الذي تجتمع أعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له (وللمحبة أنواع) وأسبابها تكون بعدد أنواعها فأحد أنواعها ما يتعقد سر يعا وينحل سر يعا والثاني ما يتعقد سر يعا وينحل بيطئا والثالث ما يتعقد بيطئا وينحل سر يعا والرابع ما يتعقد بيطئا وينحل بيطئا وإنما انقسمت إلى هذه الأنواع فقط لأن مقاصد الناس في مطايعهم وسيرهم ثلاثة ويتركب بينها أربع وهي اللذة والخير والنافع والمتركب منها وإذا كانت هذه غايات الناس في مقاصدهم فلا محالة أنها أسباب للمحبة من عاون عليها وصار سببا للوصول إليها فأما المحبة التي يكون سببها اللذة فهي التي تتعقد سر يعا وتنحل سر يعا وذلك أن اللذة سريعة التغير كأن شربنا أمرها فيما تقدم وأما المحبة التي سببها الخير فهي التي تتعقد سر يعا وتنحل بيطئا وأما المحبة التي سببها النافع فهي التي تتعقد بيطئا وتنحل سر يعا وأما التي تتركب من هذه إذا كان فيها الخير فإنها تنحل بيطئا وتتعقد بيطئا وهذه المحبات كلها تحدث بين الناس خاصة لأنها تكون بأرادة وروية وتكون فيها مجازاة ومكافأة فأما التي تكون بين الحيوانات فغير الناطقة فالأحرى بها أن تسمى القواطع بين الأشكال منها خاصة وأما التي لا نفوس لها من الأجرار أمثالها فليس يوجد فيها إلا الميل الطبيعي إلى مراكرها التي تخصها وقد يوجد أيضا بينها منافرة ومشاكسة بحسب أمزجتها المحادثة فيها من عناصرها الأولى وهذه الأمزجة كثيرة وإذا وقع منها شيء يتناسب نسبة التأليف أو عددية أو مساحية حدث بينها ضرر من المشاكسة وإذا كان اضداد هذه النسب حدثت بينها منافرة وتحدث لها أشياء تسمى خواصا وهي أفعال بدیعة وهي التي تسمى أسرار الطبائع ولا سيما في النسب التأليفية فإنها أشرف النسب بعد نسبة المساواة ولها اضداد أعنى هذه النسب وهي مبنية مشروحة في صناعة الارتعاش ما يقى ثم في صناعة التأليف وأما الأمزجة التي بحسب هذه النسب فهي خفية عنا ومرة المرام وقد ادعى قوم الوصول إليها وليست تكون هذه الأفعال والخواص التي تحدث بين الأمزجة من النسب المذكورة موجودة في العناصر أنفسها والكلام فيها خارج عن غرضنا واتخاذ كرهاها هنا لأنها تشبه المشاكلات والمنافرات التي بين الحيوان في أظهارها والنسبة التي تحدث بين

الناس بالارادة وهي التي تتكلم فيها ويقع فيها مكافاة ومجازاة \* والصدقة نوع من المحبة لانها اخص منها وهي المردة بعينها وليس يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين كما تقع المحبة وأما العشق فهو افراط المحبة وهو اخص من المودة وذلك أنه لا يمكن أن يقع الا بين اثنين فقط ولا يقع في النافع ولا في المربك من النافع وغيره وانما يقع لمحبة اللذة بافراط ومحبة الخير بافراط وأحدهما مذموم والاخر محمود فالصدقة بين الاحداث ومن كان في مثل طباعهم انما تحدث لاجل اللذة فهم يتصادقون سريعا ويتقاطعون سريعا وربما اتفق ذلك بينهم في الزمان القليل مرارا كثيرة وربما بقيت بقدر تقترنهم ببقاء اللذة ومعاودتها حالا بعد حال فاذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها انقطعت الصداقة نالوقت وفي الحال \* والصدقة من المشايخ ومن كان في مثل طباعهم انما تقع لمكان المدفعة فهم يتصادقون بسببها فاذا كانت المنافع مشتركة بينهم وهي في الاكثر طويلا المدة كانت الصداقة بينهم باقية فحين تنقطع علاقة المنفعة بينهم وينقطع وجاؤهم من المنفعة المشتركة تنقطع موداتهم \* والصدقة بين الاخيار تكون لاجل الخير وسببها هو الخير ولما كان الخير شبيهاً بتأخير متغير الذات صارت مودات اصحابه باقية غير متغيرة وايضا لما كان الانسان مركبا من طبائع متضادة صار ميل كل واحد منها يخالف ميل الاخر فاللذة التي توافق احداها تخالف لذة الاخرى التي تضادها فلا تحصل له لذة غير مشوبة بأذى ولما كان فيه أيضا جوهر انساني بسيط الهوى غير مختلط لشي من الطبائع الاخرى صارت له لذة غير مشوبة لشي من تلك اللذات وذلك أنها بسيطة أيضا والمحبة التي سببها هذه اللذة هي التي تغرط حتى تصبح عشقا تاما خالصا شبيها بالوله وهي المحبة الالهية الموصوفة التي يدعيها بعض المتألمين وهي التي يقول فيها ارسطو طالس حكاية عن ابرقليس أن الاشياء المختلفة لا تتشاكل ولا يكون منها تأليف جيد وأما الاشياء المتشاكلية وهي التي يرب بعضها ببعض ويشتاق بعضها الى بعض فاقول ان الجواهر البسيطة اذا تشاكلت واشتاق بعضها الى بعض تألفت واذا تألفت صارت شيئا واحدا ولا عبرية بينها اذا الغيرية انما تحدث من جهة الهيولى وأما الاشياء ذات الهيولى وهي الاجرام فانها وان اشتاقت بنوع من الشوق الى التألف فانها لا تتحد ولا يمكن ذلك فيها وذلك انها تلتقي بنهاياتها وسطوحها دون



ذواتها وهذا الالتقاء مربع الاتصال اذ كان الاتحاد فيه متمتعاً وانما يتأحد  
 بنحو استطاعتها اعني ملاقة مطوحها فلذا الجوهر الالهى الذى فى الانسان اذا  
 صفامن كدورته التى حصلت فيه من ملاسة الطبيعة ولم تحبذ به انواع السموات  
 واما نافع محبات الكرامات اشتاق الى شديده ورأى بين عقله الخير الاول  
 المحض الذى لا تشوبه مادة فاسرع اليه وحينئذ يقبض نور ذلك الخير الاول عليه  
 فيلتحم به لانه لا تشوبها المادة ويصير الى معنى الاتحاد الذى وصفناه استعمل  
 الطبيعة البدنية أم لم يستعملها الا انه بعد مفارقتها الطبيعة بالكلية أحق به منه  
 الرتبة العالية لانه ليس يصفو الصفاء التام الا بعد مفارقتها المحبوة الدنيوية  
 ومن فضائل هذه المحبة الالهية أنها لا تقبل المقصان ولا تقدر فيها السعاية ولا  
 يعترض عليها الملك ولا تكون الابن الاخياف فقط واما المحبات التى يكون بسبب  
 المنفعة واللذة فغندسكون بين الاشرار وبين الاخياف والاشرار الا انها تقتضى  
 وتخلل مع تقضى النافع والذى لانها عرضية وكثيرا ما تحدث بالاجتماعات  
 فى المواضع الغريبة الا انها تزول بزوال المواضع كالسفينة وما جرى مجراها  
 والسبب فى هذه المحبة الانس وذلك ان الانسان آنس بالطبع وليس بوحشى  
 ولا غوروه منه اشتق اسم الانسان فى اللغة العربية وقد بين ذلك فى صناعة الخو  
 وليس كما قال الشاعر

\* سميت انسانا لانك ناس \* فان هذا الشاعر ظن ان الانسان

مشتق من النسيان وهو علط منه وينبغى أن يعلم أن هذا الانس الطبيعى فى  
 الانسان هو الذى ينبغى أن نحرص عليه ونكتسبه مع أبناء جنسنا حتى لا يهوتنا  
 بجهلنا واستطاعتنا فانه مبدء المحبات كلها وانما وضع للناس باثريعة  
 وبالعادة الجميلة اتخاذ الدعوات والاجتماع فى المساكين ليحصل لهم هذا  
 الانس واهل الثريعة انما أوجبت على الناس أن يجتمعوا فى مساجدهم كل  
 يوم خمس مرات وفضلت صلاة الجماعة على صلاة الاحاد ليحصل لهم هذا الانس  
 الطبيعى الذى هو فيهم بالقوة حتى يخرج الى الفعل ثم يتأكد بالاعتقادات  
 العصبية التى فيهم معهم وهذا الاجتماع فى كل يوم ليس بتعذر على أهل كل محلة  
 وسكة والدليل على أن غرض صاحب الثريعة ما ذكرناه انه أوجب على أهل  
 المدينة بامرهم أن يجتمعوا فى كل أسبوع يوما بعينه فى مسجد يسعهم ليجتمع

السكة الزقاق

اه

أيضا أهل أهل الحال والسكنى في كل أسبوع كما اجتمع شمل أهل الدور والمنازل في كل يوم ثم أوجب أيضا أن يجتمع أهل المدينة مع أهل القرى والرياسات في التقاربات في كل سنة مرتين في مصلى بارزين معمرين ليسعهم المكان ويتجدد الانس بين كافتهم وتعلمهم المحبة الناطقة لهم ثم أوجب بعد ذلك أن يجتمعوا في العمر كله مرة واحدة في الموضع المقدس بمكة ولم يعمد من العمر على وقت مخصوص ليتسع لهم الزمان وليجتمع أهل المدن المتباعدة كما اجتمع أهل المدينة الواحدة ويصير حالهم في الانس والمحبة وشعور الخير والسعادة كحال الحجة عين في كل سنة وفي كل أسبوع وفي كل يوم فيجتمعهم راي ذلك الانس الطيبى الى الخيرات المشتركة وتجدد دينهم بحبة الشريعة وليكبروا الله على ما هداهم ويقتبطوا بالدين القيم الذى القيم الله على تقوى الله وطاعته والقائم يحفظ هذه السنة وغيره من وظائف الشرع حتى لا تزول من أوضاعها هو الامام وصناعته هي صناعة الملك والاولئ لا يسمون بالملك الامن حرس الدين وقام يحفظ مراتبه وأوامره وزواجره وأمان أعرض عن ذلك فيسمونه متقلبوا ولا يؤهلونه لاسم الملك وذلك ان الدين هو وضع الهى يسوق الناس باختيارهم الى السعادة القصوى والملك هو حارس هذا الوضع الالهى حافظ على الناس ما أخذوا به وقد قال حكيم الفرس وملكهم ازديشان الدين والملك أخوان قومان لا يتم أحدهما الا بالآخر فالدين أس والملك حارس وكل ما لا أس له فهو روم وكل ما لا حارس له فضائع ولذلك حكمنا على الحارس الذى نصب للدين أن يتيقظ في موضعه ويحكم صناعته ولا يباشر أمره بالمهوية ولا يشتغل بالذمة تخصه ولا يطلب الكرامة والغلبة الامن وجهها فانه متى أعقل شيئا من حدوده دخل عليه من هناك الخلل والوهن حينئذ تبدل أوضاع الدين ويجحد الناس رخصة في شهراتهم ويكثر من يساعدهم فتتقلب هيئة السعادة الى ضدها ويحدث بينهم الاختلاف والتباغض فاذا هم ذلك الى الشتات والفرقة وبطل العرض الشريف وانتقض النظام الذى طلبه صاحب الشرع بالاوضاع الالهية فاحتيج حينئذ الى تجديد الامروا منتشاف التدبير وطالب الامام الحق والملك العدل (ونعود الى ذكر اجناس الهبات وأسبابها فنقول) ان هذه الاسباب كلها ما خلا الهية الالهية اذا كانت مشتركة بين المتحابين وواحدة بعينه حاز في

الشيئين أن ينفصل أحدهما أو يجلد الآخر أيضاً أن يبقى أحدهما ويحل الآخر  
 \* سأل ذلك أن اللذات المشتركة بين الرجل والمرأة هي سبب للمحبة بينهما  
 فقد يجوز أن تجتمع المحبتان لأن السبب واحد وهي اللذة وقد يجوز أن  
 تنقطع أحدهما وتبقى الأخرى وذلك أن اللذة تتغير ولا تكاد تثبت كما تقدم  
 وصفها فقد يجوز أن يتغير سبب إحدى المحبتين ويثبت الآخر وأيضاً فإن  
 بين الرجل وبين زوجته خيرات مشتركة ومنافع مختلطة وهما معاوانان  
 عليهما أعني الخيرات الخارجة عنها وهي الأسباب التي تعمربها المنازل فالمرأة  
 تنتظر من زوجها تلك الخيرات لأنه هو الذي يكتسبها ويحضرها وأما الرجل  
 فإنه ينتظر من زوجته ضبط تلك الخيرات لانها هي التي تحفظها وتديرها  
 اتفر ولا تضيق فتي قصر أحدهما اختلفت المحبة وحدثت الشكايات  
 ولا تزال كذلك الى أن تنقطع أو تبقى مع الشكايات والملامة \* وكذلك  
 حال المفضلة المشتركة بين الناس اذا كانت واحدة بعينها وأما المحبات  
 المختلفة التي أسبابها مختلفة فهي أولى بمرودة الفصل ومثال ذلك أن تكون  
 محبة أحد المتحابين لأجل المنفعة ومحبة الآخر لأجل اللذة كما يعرض ذلك  
 للعاشرين على أن أحدهما غني والآخر مسقع فان الغني منهما يحب المسقع  
 لأجل المنفعة والمسقع منهما يحب الغني لأجل اللذة وكما يعرض أيضاً بين  
 العاشق والمعشوق اللذين أحدهما يلهو بالتفكر والآخر ينتظر المنفعة وهذا  
 الصنف من المحبة يعرض فيه أبداً التناكح والتظلم وذلك ان طالب اللذة  
 يتجهل مطلوبه وطالب المنفعة يتأخر عنه وليس يكاد يتبدل الامر بينهما  
 ولذلك ترى العاشق يشكو معشوقه ويتظلم منه وهو بالحقيقة ظالم ينبغي أن  
 يشتكي لأنه يتجهل لدته بالتفكر ولا يرى المكافأة بما يستحق صاحبه والمحبة  
 الاوامة كثيرة الانواع إلا أن الاصل فيها ما ذكرته ويوشك أن تكون المحبة  
 بين الرئيس والمرؤوس والغني والفقير تعرض لها الملامة والتوبيخ لأجل  
 اختلاف الأسباب ولأن كل واحد ينتظر من المكافأة عند الآخر ما لا يجده عنده  
 فيقع فساد في النيات بينهما ثم استبطاء ثم ملامات ويزيل ذلك طلب العدالة  
 ورعى كل واحد بما يستحقه من الآخر وبذل كل واحد للآخر العدل المبسوط  
 بينهما والمجاليك خاصة لا يرضيهم من مواليهم إلا الزيادة العكس في  
 الاستحقاق

الاستحقاق وكذلك الموالي يستطون العبيد في الخدمة والشفقة والنصيحة  
وفي جميع ذلك يقع اللوم وفساد الضمير فهذه المحبة الواهمة لا تكاد تخلو منها  
الاعلى شريطة العدل وطلب الوسط من الاستحقاق والرضاء وهو صعب  
\* وأما محبة الاخيار بعضهم بعضا فانها لا تكون للذة خارجية ولا منفعة بل  
لتناسبة الجوهرية بينهم ما هي قصد الخير والتماس الفضيلة فاذا أحب  
أحدهم الآخر لمذه المناسبة لم تكن بينهم مخالفة ولا منازعة ونصح بعضهم بعضا  
وتلاقوا بالعدالة والتساوى في ارادة الخير وهذا التساوى في النصيحة و ارادة  
الخير هو الذي يوجد كثرتهم \* ولذا إذا صدق بانه آخر هو أنت إلا أنه غيرك  
باعتصم ولهذا صار عزيز الوجود ولم يوثق بصداقة الاحداث والعوام ومن  
ليس بصحيح لان هؤلاء يحبون ويصدقون لاجل اللذة والمنفعة ولا يعرفون  
الخير بالحقيقة واغراضهم غير صحيحة \* وأما السلاطين فانهم يظهر  
الصداقة على انهم متفضلون ومحسنون الى من يصادقهم فليس يدخلون تحت  
المحمد الذي ذكرناه وفي صداقتهم زيادة ونقصان والمساواة عزيزة الوجود  
عندهم وكذلك محبة الوالد للولد والولد للوالدان أنواع هذه المحبة مختلفة  
واسبابها أيضا مختلفة كما قلنا إلا ان محبة الوالد للولد والولد للوالدان كان بينهما  
اختلاف ما من وجه فان بينهما ما تافها ذاتيا وأعني بالذاتى هاهنا ان الوالد يرى  
في ولده انه هو هو وانه نعم صورته التي تخصه من الانسانية في شخص ولده  
نحاطبيعيًا ونقل ذاته الى ذاته نقلًا حقيقيا وحق له أن يرى ذلك لان التدبير  
الالهى بالسبب الطبعية التي هي سياسته عز وجل هو الذي ما من الانسان  
على انشاء الولد وجعله السبب الثاني في ايجاد و نقل صورته الانسانية اليه  
ولذلك يحب الوالد الولد جميع ما يحبه لنفسه ويسمى في تأديبه وتكميله بكل  
ما فاته في نفسه طول عمره ولا يشق عليه أن يقال له ولدك أفضل منك لانه  
يرى أنه هو هو وكما أن الانسان اذا ترأى في نفسه حالًا فالأول ترقى في الفضيلة  
درجة فدرجة لا يشق عليه أن يقال له أنك الآن أفضل مما كنت بل  
يسره ذلك وكذلك تكون حاله اذا قيل له في ولده مثل ذلك ثم تفضل أيضا  
محبة الوالد على محبة الولد بانه العامل له وبانه يعرفه منذ أول كونه

ويستبشر به وهو جنين ثم تزداد محبته له مع التربية والنشئ ويتأكد سروره وتأمليه له ويحدث له اليقين بأنه باقى به صورة وان فى مجده مادة وهذه المعاني الجميلة عند أهل العلم تراهى للعوام كأنها من وراء سترة وأما محبة الولد للوالد فانها تنقص عن هذه الرتبة بان الولد مفعول وبأنه لا يعرف ذاته ولا فاعل ذاته الا بعد زمان طويل وبعد أن يستتب أباه حسا وينتفع به دهر ثم يعقل بعد ذلك أمره بالصحة وعلى مقدار عقله واستبصاره فى الامور يكون تعظيمه لوالديه ومحبة له وهذه العلة وصى الله عز وجل الولد بوالده ولم يوص الولد بولده \* وأما محبة الاخوة بعضهم لبعض فلان سبب كونهم ونشئهم واحد بعينه \* ويجب أن تكون نسبة الملك الى رعيته نسبة أبوية ونسبة رعيته اليه نسبة بنوية ونسبة الرعية بعضهم الى بعض نسبة اخوية حتى تكون السياسات محفوفة على شرائطها الصحيحة وذلك ان مراعاة الملك لرعيته هو مراعاة الاب لا ولاده ومعاملته اياهم تلك المعاملة وقد كنا أشيرنا الى ذلك وسنزيده بيانا اذا صرنا الى ذكر سياسة الملك فى موضع آخر وعنايته برعيته يجب أن تكون مثل عناية الاب بأولاده شفقة وتحننا وتعهدا وتعطفا خلافا لصاحب الثمينة صلى الله عليه وسلم بل لشرع الشريعة تعالى ذكره فى الرأفة والرحمة وطلب المصالح لهم ودفع المكاره عنهم وحفظ النظام فيهم وبالجملة فى كل ما يجب التحيز ويمنع العرفانه عند ذلك تحبه رعيته محبة الاولاد لالاب الشريفى وتحدث بينهما تلك النسبة وانما تختلف هذه المحبات بالتفاضل الذى يكون بعظم المنافع فيجب أن يكرم الاب كرامة أبوية ويكرم السلطان كرامة سلطانية ويكرم الناس بعضهم بعضا كرامة أخوية ولكل مرتبة من هذه استئصال خاص بها واستحقة اق واجب لها فاذا لم يحفظ بالعدل الزاد ونقص وعرض لها العساد وانفلتت السياسات وانعكست الامور فمعرض لرياسة الملك أن تنتقل الى رياسة التغلب ويتبع ذلك أن تنتقل محبة الرعية الى البغض له ويعرض لرياسات من دونه مثل ذلك فقصير محبة الانبياء الى تباعض الاشرا وتعود الالفة تعار او الوداد تغافا ويطلب كل أحد له ما ينظمه خيراله وان أضر بغيره وتبطل الصداقات والتحيز المشترك بين الناس ويؤول الامر الى المخرج الذى هو ضد النظام الذى رتبته الله لمخلقه ورسمه بالشريعة وأوجبه بالحكمة البالغة

البالغة، وأما المحبة التي لا تشوبها الانفعالات ولا تنظر أعلينا الآفات وهي محبة  
العبد لمخالقه عز وجل فإنها انما تنحصر للعالم الرباني وحده خاصة ولا سبيل  
لغيره اليها الا بالدعوى الكاذبة وكيف يحيد الانسان السبيل الى محبة من  
لا يعرفه ولا يعرف ضرر رب انعامه الذارة عليه ووجوه احسانه المصلحة به في  
بدنه ونفسه اللهم الا أن يصور في نفسه صنما ويطنه الخالق عز وجل فيجبه  
ويعبده فان أكثر الناس كما قال الله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم  
مشركون ولعمري ان الالهة تدعى المعرفة والمحبة وهم يتصورون شخصا  
وشجرا فتكون عبادتهم له دون الله وهذا هو الضلال البعيد ومدعو هذه  
المحبة كثيرون جدا والمحققون منهم قليلون جدا بل هم أقل العليل وهذه المحبة  
لا محالة تتصل بها الطاعة والتعظيم وتلوها ويقرب منها محبة الوالدين  
واكرامهما وطاعتها وليس يرتقى الى مرتبتهما شيء من المحبات الا اثر المحبة  
الحكماء عند تلامذتهم فانها متوسطة بين المحبة الاولى والمحبة الثانية وذلك ان  
المحبة الاولى لا يبلغها شيء من المحبات كما أن اسبابها لا يبلغها شيء من الاسباب  
والنعم التي تأتي من قبلها لا يشبهها شيء من النعم وأما المحبة الثانية فهي تتلوها  
لان سببها والسبب الثاني في وجودنا الحمى أعى أبدا وكوننا وأما محبة  
الحكماء فهي أشرف وأكرم من محبة الوالدين لاجل أن تربيتهم هي لنفوسنا  
وهم الاسباب في وجودنا الحقيقي وبهم وصلنا الى السعادة الدائمة التي لنا بها  
اللقاء الابدي والنعيم السرمدي في حوار رب العالمين فبحسب فضل انعامهم  
علينا وبقدر فضل النفوس على الابدان تحب حقوقهم وتلزم طاعتهم ومحبتهم  
وليس يبلغ أحد جزاء ولا كفاة الا قول ولا ما يستاهله الثاني أعنى الوالدين  
وان هو احدثه وبالغ ولا يؤدى حقوقهما أبدا وان خدم بأقصى طاقته وغاية  
وسعه وأما محبة طالب الحكمة للحكيم والتلميذ الصالح للعالم الخبير فانها من جنس  
المحبة الاولى وفي طريقها وذلك لاجل الخير العظيم الذي يشرف عليه ويصل  
اليه وللرجاء الكريم الذي لا يتحقق الا بعناية ولا يتم الا بمطاعته ولانه والد  
روحاني ورب بشري واسانه احسان الهى وذلك انه يري به بالصبر التامة  
ويعتد به بالحكمة البالغة ويسوقه الى الحياة الابدية في النعيم السرمدي وادا  
كان هو السبب في كل وجودنا العقلي وهو المرئى انفسا الروحانية فبحسب

فضل النفس على البدن يجب أن يفضل المنعم به على المنعم بذلك وبقدر  
فضاها على البدن يكون فضل التربية على التربة فيحق أن يحب التلميذ معلمه  
الحكمة محبة خالصة شبيهة بالمحبة الاولى ولذلك قلنا ان هذه المحبة من جنس  
نلك المحبة الاولى والطاعة له من جنس تلك الطاعة وكذلك تعظيمه له واجلاله  
اياه ثم لما كان سبب هاتين النعمتين ومعرضهما وسابقا اليهما والى جميع  
النعم هو السبب الاول الذى هو سبب الخيرات كلها قربت منا أو بعدت عما  
عرفناها ولم نعرفها ويجب أن تكون محبتنا له فى أعلى مراتب المحبات  
وكذلك طاعتنا له وتحييدنا اياه ويجب على من يبلغ هذه المترلة من الاخلاق أن  
يعرف مراتب المحبات وما يستحقه كل واحد من صاحبه حتى لا يبدل كرامة  
الوالد الرئيس الاجنبى ولا كرامة الصديق للسلطان ولا كرامة الولد للعشير  
ولا كرامة الاب للابن فان لكل واحد من هؤلاء وأشباههم صنفان من  
الكرامه وحقا من الجزاء ليس للآخر ومتى حاط فيه اضطرب وفسد وحدثت  
الملامات واذا وفى كل واحد منهم حقه وقسطه من المحبة والخدمة والنصيحة  
كان عادلا وأوجب له محبته وعدالته فيها محبته على صاحبه ومعامله وكذلك  
يجب أن يجرى الامر فى مؤانسة الاحباب والمخطا والمعاشرين من توفية حقوقهم  
واعطائهم ما هو خاص بهم \* ومن غش المحبة والصدقة كان أسوأ حالا  
من غش الدرهم والدينار فان المحكم ذكرا ان المحبة المغشوشة تغل سريعا  
وتفسد وشيكا كما أن الدرهم والدينار اذا كانا مغشوشين فسد اسريه مار هذا  
واجب فى جميع أنواع المحبات ولذلك يتعاملى العاقل ابد اخطا واحدا ويلزم  
مذهبا واحدا فى ارادة الخير ويفعل جميع ما يفعله من أجل ذاته ويرى خبره  
صدغ خبره كما يراه عند نفسه وأما صديقه فعد قلنا انه هو هو الا أنه غيره بالشخص  
أما اثر مخالطته ومعارفه فانه يسلك بهم مسلك اصدقائه كانه محبهم وفى أن  
يبلغ بهم وفيهم منازل الاصدقاء بالحقيقة وان كان لا يمكن ذلك فى جميعهم فهذه  
سيرة الرجل الخبير فى نفسه وفى رؤسائه وأهله وعشيرته وأصدقائه وسلطانته \* وأما  
الشمر برفانه يهرب من هذه الميرة وينتهز منها الرأى الهيمية التى حصلت له وللمحبة  
البطالة والتكاسل عن معرفة الخير والتمييز بينه وبين الشر وبين ما هو مظنون  
عند خيرا وايس بخير ومن كان على هذه الحالة من الشر وردأه الهيمية كانت  
أفداله

أعماله كلها رديئة وذاته رديئة ومن كانت ذاته رديئة هرب من ذاته لاجل ان  
الرداءة مهروب منها واضطرت الى محبة قوم ياسبونه ليقى عمره معهم ويستقل  
بهم عن ذاته وما يجده فيها من الاضطراب والقلق وذلك ان هؤلاء الاشرار  
اذا خلوا بآفة فسهم تذكروا افعالهم الرديئة وهاجت بهم القوى المتصادة التي  
تدعوهم الى ارتكاب الشرور المتصادة فيألمون من ذواتهم وتتشاغب  
نفوسهم انواع الشغب وتجذبهم القوى التي فيهم وهي التي لم يروضوها لادب  
الحقيق الى جهات مختلفة من اللذات الرديئة وطلب الكرامات التي لا تستحقها  
والشهوات الرديئة التي تهلكهم سرعاً اذا جذبتهم هذه القوى الى جهات  
مختلفة احدثت فيهم آلاماً كثيرة لانه ليس يمكن أن يفرح ويحزن معاً ولا يرضى  
ويصط في حال واحدة ولا يستطيع أن يؤلف بين الاصداد حتى تجتمع له  
فهو من شقائه يهرب من ذاته لانها رديئة فاسدة متأللة كثيرة الشغب عليه  
ويلتس لعنرته ومخالطته من هو مثله أو أسوأ حالاً منه فيجد للوقت راحة به  
وسكناً اليه لاجل المشاكلة ثم يعود بعد قليل وبالا عليه وزيادة في غياله  
وفساده فيألم به ويهرب منه فليس له محب ولا ذاته ولا له نصيب ولا نفسه ولا يس  
يحصل الاعلى المدامة ولا يرجع الا الى الشقرة وأما الرجل الخير الفاضل  
فان سيرته جيدة محبوبة فهو يحب ذاته وأفعاله ويسر بنفسه ويسر به أيضاً  
غيره ويشارك كل انسان مصادته ومصادقته فهو صديق نفسه والباس اصدقائه  
وليس يصاده الا الشرير فقط ويعرض لمن هذه سيرته أن يحسن الى غيره  
بفصد وبغير قصد وذلك أن أفعاله لذيذة محبوبة والذبيذ المحبوب مختار فيكثر  
المقبلون عليه والمحترفون به والا تحذون عنه وهذا هو الاحسان الذاتي الذي  
يبقى ولا ينقطع وتزايد على الايام ولا ينقص وأما الاحسان العرضي الذي  
ليس بخاتي ولا هو سيرة اصاحبه فانه يتقطع ويلحق فيه اللوم والمحبة التي تعرض  
منه تلحق بالمحبات الدائمة ولذلك يوصي صاحبه بتريته فيمال له تربية الصنعة  
اصعب من ابتدائها والمحبة التي تحدث بين المحسن والمحسن اليه يكون فيها  
زيادة ونقصان أعني أن محبة المحسن للمحسن اليه أشد من محبة المحسن اليه  
للمحسن واستدل ارسطوطاليس على ذلك بان المقرض وصانع المعروف يهتم كل  
واحد منهما بمن أقرضه واصطنع المعروف عنده ويتعاهدانها ويحبان.



سلامتها أما المقرض فربما أحب سلامة المعرض لمكان الاخذ لا لمكان المحبة  
أعني أنه يدعوله بالسلاسة والبقاء وسدو غ النعمة ليصل الى حقه وأما المقرض  
فليس يعني كبير عناية بالمقرض ولا يدعوله بهذه الدعوات وأما مصطنع المعروف  
فإنه بالمحق الواجب يود الذي يصطنع اليه معروفه وإن لم ينتظر منه منفعة وذلك  
أن كل صانع فعل جيد محمود يجب مصنوعه فإذا كان مصنوعه مستقيماً جيداً  
وجب أن يكون محبوباً في العاية فتدبين أن محبة المحسن أشد من محبة المحسن  
اليه وأما المحسن اليه فشهوته للاحسان أشد وأزيد من شهوة المحسن وأيضاً  
فإن المحبة المكتسبة بالاحسان المرباة على طول الزمان تجري مجرى القنيات  
التي يتعب بتحصيها فإن ما يكتب منها على سبيل التعب والنصب تكون  
المحبة له أشد والاضن به أكثر ومن وصل الى المال بغير تعب لم يكثر به ولم  
يشغ عليه وبذلك في غيره موضعه كما يعمل الوراث ومن يجري مجرى بجرهم وأما من  
وصل اليه بتعب وسافر في طلبه وشقى بجمعه فانه لا محالة يكرن شديد الاضن  
به والمحبة له ولهذا العلة صارت الاثم أكثر محبة للارذل من الاب وبعرض لما  
من الخسین والوله أضعاف ما يعرض للاب وبهذا النوع من المحبة يجب  
الشاعر شعره ويحب به أكثر من إعجاب غيره وكل فاعل فعل يتعب به فهو  
يحب فعله وأيضاً فإن المفعول لا يتعب كعيب الفاعل والاعتد بمنفعة المفعول والمفعول  
فاعل فمن هذه الوجوه يتبين أن مصطنع المعروف يجب من أحسن اليه حبا  
شديداً ومن الناس من يصطنع المعروف لاجل الخير نفسه ومنهم من يصطنعه  
لاجل الذكرا الجميل ومنهم من يصطنعه رياء فقط ومن البين أن أعلاهم مرتبة  
من صنعه لذاته أعني لذات الخير وصاحب هذه الرتبة لا يعدم الذكرا الجميل  
والله الباقى ومحبة من لم يصطنع المعروف عنده وإن لم يقصد ذلك بالفعل ولا  
بالنية ولما حكمنا قديماً بعدم حكمنا مقبولاً لا يردده أحد وهو أن كل إنسان يجب  
نفسه وكانت هذه المحبة لا محالة تنقسم بالاقسام الثلاثة التي ذكرناها أعني  
اللاذلة والنافع والخير وجب من ذلك أن لا يكون من لا يعز بين هذه الاقسام  
حتى يعرف الافضل فالافضل من لا يدرى كيف يحسن الى نفسه التي هي  
محبوبته فيقع في صروب من الخطأ الجمله بالخير الحقيقية ولذلك صار بعض  
الناس يختار له سيرة اللاذلة وبعضهم سيرة الكرامة والنافع لانهم لا يعرفون

ما هو أفضل منها وأما من عرف سيرة الخير وعلم مرتبته فهو لا يحالة يختار لنفسه  
أفضل السير وأكرم الخيرات فلا يؤثر اللذة البهيمية ولا اللذات التجارية على  
نفسه فانها عرضية كلها ومستحيلة وممتحلة لكنه يختار لها أتم الخيرات وأعلاها  
وأعظمها وهو الخير الذي لها بالذات أعنى الذى ليس يضارح عنها وهو الذى  
ينسب الى جزئه الالهى ومن سار بهذه السيرة واختارها لنفسه فقد أحسن  
اليها وأنزلها فى الشرف الاعلى وأهلها القبول الفيض الالهى واللذة الحقيقية  
التي لا تقارقه أبداً وإذا كان بهذه الحال فهو لا محالة يفعل سائر الخيرات  
الانحر ويمنع غيره به ذل الاموال والسماحة بجميع ما يتشاح الناس عليه ويخص  
اصداقاه من ذلك بكل ما يضيئ عنه ذرع أصحاب السير الباقية فيصير معظماً  
عند كل أحد ولا سيما عند صديقه \* وأيضاً فقد ينشأ فيما تقدم ان الانسان  
مدنى بالطبع وشرحنا معنى المدنى فاذا بالواجب ~~يكون~~ تمام سعاده  
الانسانية عند اصداقائه ومن كان تمامه عند غيره من الحال أن يصل مع  
الوحدة والتفرد الى سعاده التامة فالسعيد اذا من اكتسب الاصدقاء واجتهد  
فى بذل الخيرات لهم ليكتسب بهم ما لا يقدر أن يكتسبه بذاته فيلتهبهم أيام  
حياته ويلتذون أيضاً به وقد شرحنا حال هذه اللذة وأنها باقية الهية غير متحلة  
ولا متغيرة وهؤلاء فى جملة الناس والمجهور منهم قليلون جداً وأما أصحاب اللذات  
البهيمية والنافع فيها فأكثرون جداً وقد يكتفى من هؤلاء بالقليل كالأباز برقى  
الطعام وكالمخ خاصة وأما الصديق الاول الذى ذكرنا وصفه فلا ~~يكن~~ أن  
يكون كثير العزته ولانه محبوب بافراط وافراط الهبة لا يضح ولا يتم الا  
لواحد وأما حسن العشرة وكرم اللقاء والسعى لكل أحد بسيرة الصديق  
الحقيقى في بذل لاجل طلب الفضيلة ولانا قد قلنا فيما تقدم ان الرجل الخير  
الفاضل يسلك فى عشرة معارفه مسلك الصديق وان لم تتم الصداقة الحقيقية  
فيهم \* وأرسطو طاليس يقول ان الانسان محتاج الى الصديق عند حسن الحال  
وعند سوء الحال فعند سوء الحال يحتاج الى معونة الاصدقاء وعند حسن الحال  
يحتاج الى المؤانسة والى من يحسن اليه ولعمري ان الملك العظيم يحتاج الى من  
يصطنعه ويضع احسانه عنده كما ان الفقير من الناس يحتاج الى صديق يصطنعه  
ويضع عنده المعروف قال ومن أجل فضيلة الصداقة يشارك الناس بعضهم

بعضا وشعائرون عشرة جميلة ويحجّعون في الرياضات والصيد والدعوات  
 واما سخراطيس فانه قال بهذه الالفاظ الى "لا كسرا لتحب من يعلم أولاده  
 أخبار الملوك ووقائع بعضهم ببعض وذ كرا محروب والضغائن ومن انتقم  
 أو وثب على صاحبه ولا يختر بيا لهم أمر المودة وأحدث الالفة وما يحصل من  
 الخيرات العامة لجميع الناس بالحب والانس وانه لا يستطيع أحد من الناس  
 أن يعيش بغير المودة وان مالت اليه الدنيا بجميع رغائبها فان ظن أحيد أنه  
 أمر المودة صغيرا والصغير من ظن ذلك وان قدّر أنه موجود يسيرا الخطب يدرك  
 بالهوبنا بها أصعبه وما أعمى وجود صداقة يوثق بها عند البلوى ثم قال  
 لكنني اعتقد وأقول ان قدرا المودة وعطرها عندى أعظم من جميع ذهب  
 كنوز قارون ومن ذخائر الملوك ومن جميع ما يتنافس فيه أهل الارض من  
 الجواهر وما تحويه الدنيا برا وبحرا وما يتقلبون فيه من سائر الامتعة  
 والاثاث ولا يعدل جميع ذلك ما اخترته لنفسى من فضيلة المودة وذلك  
 ان جميع ما أحصيته لا يتبع صاحبه اذا حلت به لوعة مصيبة في صديقه  
 وفهم من الصديق ما هنا انه أكثر هوانا سواء كان أخا من نسب  
 أو غربيا أو ولدا أو والدا ولا يقوم له جميع ما في الارض مقام صديق يثق به في  
 مهم يساعد عليه وسعادة حاجته أو آجله تتم له فطوبى لمن أوتي هذه النعمة  
 العظيمة وهو خلو من السلطان وأعظم طوبى لمن أوتيه في سلطان وذلك أن من  
 يشر أمور الرعية وأراد أن يعرف أحوالهم ويتطرق في أمورهم حق التقرن  
 يكفيه أذنان ولاعينان ولا قلب واحد فان وجد أخوانا ذوي ثقة وجد بهم  
 عيونا وأذانا وقلوبا كانوا باجاءهاله فقررت عليه أطرافه واطلع من أدنى أمره  
 على أقصاه ورأى القائب بصورة الشاهد فأتى توجده هذه الفضيلة الاعند  
 الصديق وكيف يطمع فيها عند غير الرقيق الشفيق واذا قد عرفنا هذه النعمة  
 الجميلة الخطيرة فيجب علينا أن نتطرق كيف نقتنيها ومن أين نطلبها واذا حصلت  
 لنا كيف نتحفظ بها الثلاث بصينا فيها ما أصاب الرجل الذي ضرب به المثل حين  
 طلب شاة سمينة فوجد هاوارمة فاعتربها ووطن الورم سمنا فأخذها الشاعر  
 فقال (أعد لها نظرات منك صادقة ان تحسب السمسم فيمن شحمه ورم) لاسيما  
 وقد علمنا ان الانسان من بين الحيوان يتصنع حتى يظهر للناس منه مالا حقيقة

له فيسئل ما له وهو بخل ليقال هو جواد و قد علم في بعض المواطن على بغض  
 الخاف ليقال هو شجاع وأما سائر الحيوان فان أخلاقها ظاهرة للناس من أول  
 الامر لا يتصنع فيها وكذلك يكون حال من لا يعرف الخشاش والنبات فانها  
 تشبه في عينه حتى ربما تناول منها شيئاً وهو يظنه حلو فاذا طعمه وجدده  
 مرار بما ظنه غذاء فيكون مما فينبغي لنا ان نحذر ركوب الخطر في تحصيل  
 هذه النعمة الجليلة حتى لا نفع في مودة الموهين الخداعين الذين يتصورون  
 لنا بصورة الفضلاء الاخيار فاذا حصلوا في شياهم افترسونا كما افترس  
 السباع أكلتها والطريق الى السلامة من هذا الخطر بحسب ما أخذناه عن  
 أسقراطيس اذا أردنا أن نستفيد من صديق أن نسأل عنه كيف كان في صباه مع  
 والديه ومع اخوته وعشيرته فان كان صالحاً معهم فارج الصلاح منه والا فاعد  
 منه واياك واياها قال ثم اعرف بعد ذلك سيرته مع اصدقائه قبل ان تفضيها الى  
 سيرته مع اخوته وآبائه ثم تتبع أمره في شكرك من يجب عليه شكره أو كفره النعمة  
 وأنت أحنى بالشكر المتكافأة التي ربما تجزئها بالفعل ولكن ربما عطل نيته  
 في الشكر فلا يكافئ بما يستطيع وبما يقدر عليه ويغتنم الجميل الذي  
 يسدى اليه ويراد حقاله أو يتسكسل عن شكره باللسان وليس أحده يتعذر  
 عليه ثمر النعمة التي تتولاه والثناء على صاحبها والاعتداده بها وليس شئ أشد  
 احتياجاً للنعم من الكفر وحسبك ما أعد الله لكافر نعيمته من النقم مع  
 تعامله عن الاستغناء والكفر ولا شئ أجلب للنعمة ولا أشد تقييماً لها من  
 الشكر وحسبك ما وعد الله به الشاكرين مع استغنائهم عن الشكر فتعرف هذا  
 المخلق ممن تريد مواخاته واحذر أن تبغى بالكفر للنعم المستحق لا يادى  
 الاخوان واحسان السلطان ثم انظر الى ميله الى الاراحات وتباطئه عن الحركة  
 التي فيها أدنى نصب فان هذا خلق ردي و يتبعه الميل الى الذات فيكون سبباً  
 لتقاعد عما يجب عليه من الحقوق ثم انظر نظراً شافياً في محبة الذهب والفضة  
 واستماتته بجمعه ما حرصه عليها فان كثيراً من المتعاضرين يتظاهرون  
 بالحمية ويتهادون ويتصاحون فاذا وقعت بينهم معاملة في هذين المحجرين هت  
 بعضهم على بعض هرير الكلاب وتخرجوا الى ضروب العداوة ثم انظر في محبة  
 الرياسة والتفريط فان من أحب الغلبة والتهروس راى يفرط لا ينصفك في

المودة ولا يرضى منك بعمل ما يعطيك ويصمله الخيلا واليسه على الاستئانة  
 يا صدقائه وطلب الترفع عليهم وليس تتم مع ذلك مودة ولا غبطة ولا بد من أن  
 تقول الخيال بينهم الى العداوة والاحقاد والاضغان الكثيرة ثم انظر هل هو  
 ممن يستهزئ بالقائه والمجون وضروب اللهو واللعب وسماج المجون والمضاحك  
 فان كان كذلك فما أشغله من مساعدات اخوانه ومواساتهم وما أشد هربه عن  
 مكافاة باحسان واحتمال النصب ودعول تحت جبل فيه مشقة فان وجدته  
 بريئاً من هذه الخلال فلتمت حفظ عليه ولترغب فيه ولتكتف براحداً وجد فان  
 الكمال عزيز وايضاً فان من كثرا صدقاؤه لم يف بحقوقهم واضطر الى  
 الاغصاء عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعضه وربما تارفت عليه  
 أحوال متضادة أعنى أن تدعوه مساعداً صديق الى أن يسر بمروءة  
 ومساعدة آخر أن يغم بغمه وأن يسى بسى واحد ويقعد بعود آخر مع أحوال  
 تشبه هذه كثيرة عتاقة ولا ينبغي أن يحكم لك ما حضنتك عليه من طلب  
 المضائل ممن تصادقه على تتبع صفار عيوبه فتصير بذلك الى أن لا يسلم لك  
 أحيد فبقى خلوا من الصديق بل يجب أن تغضى عن المعاييب اليسيرة التي  
 لا يسلم من مثلها البشر وتظهر بالتحدة في نفسك من عيب فتشتمل مثله من ذكرك  
 واحذر عداوة من صادقه أو خالته أو خالطته مخالطة الصديق واسمع  
 قول الشاعر

عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ماتراه \* يكون من الطعام أو الشراب

ولذلك يجب عليك متى حصل لك صديق أن تكثر مراعاته وتبالغ في تقبده  
 ولا تستهين باليسر من حقه عندهم يعرض له أحوادث يحدث به فأما في  
 أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وان تظهر له في  
 عينك وحركانك وفي همتك وارتياحك عند مشاهدته أياك ما يزداد به في

التحفي البالغه  
 في الكرام  
 الصديق  
 وملاطفته

كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكونا الى غيبك وبرى المروءة في جميع  
 أعضائك التي يظهر المروءة فيها إذا القيك فان التحفي الشديد عند ملاقة  
 الصديق لا يحفى وسرور الشكل بالشكل أمر غير مشكل ثم ينبغي أن تفعل  
 مثل ذلك بمن تعلم أنه يؤثره ويحبه من صديق أو ولداً أو تابع أو حاشية وتنتي

عليهم من غير اسراف يخرج بك الى الملقى الذي يحق لك عليه ويظهر له منك الملقى بالتحريك تكلف فيه وانما يتلك ذلك اذا توحيث الصدق في كل ما تنقي به عليه والزم الود واللفظ هذه الطريقة حتى لا يقع منك توان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال الشديدين اهـ م

فان ذلك يجلب المحبة الخاصة ويكسب الثقة التامة ويفيدك محبة الغرباء ومن لا معرفة لك به وكان انحام اذا ألفي وتناوأتس لجالسنا وطاف بها بحاج لنا أشكاله وأمثاله فكذلك حال الانسان اذا عرفنا واختلط بنا اختلافاً الرأغب فينا الا نس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق بحسن الوصف وجعل الثناء ونشر الحسن واعلم ان مشاركة الصديق في السراء اذا كنت فيها وان كانت واجبة عليك حتى لا تستأثرها ولا تنقص شيء منها فان مشاركتها في الضراء واجب وموقعها عنده أعظم وانظر عند ذلك ان أصابته نكبة أو محقة مصيبة أو عثر به الدهر كيف تكون مواساتك له بنفسك وما لك وكيف يظهر له تفقدك ومراعاتك ولا تنتظر ن به أن يسألك تصريحاً أو تعريضاً بل اطلع على قلبه واسبق الى ما في نفسه وشاركه في مضى ما محقه ليخفف عنه وان بلغت مرتبة المضى وجع من السلطان والغنى فامس اخوانك فيما من غير امتنان ولا تطاول وان رأيت المصيبة اهـ م

من بعضهم نبواه ذلك أو نقصانا عما عهدته فداخله زيادة مداخلته واختلط به واجتذبه اليك فانك ان أنفت من ذلك أوتد اخلك شيء من الكبر والصلاف عليهم انقص حبل المودة واتككت قوته ومع ذلك فليست تأمن أن يزولوا عنك فستحجي منهم وتضطرا الى قطعهم حتى لا تنتظر اليهم ثم حافظ على هذه الشروط بالمداومة علم التبقى المودة على حال واحدة وليس هذا الشرط خاصاً بالمودة بل هو مطرد في كل ما يخصك أعنى أن مركوبك وملبوسك ومنركم متى لم تراعها مراعاة متصلة فسدت وانقصت فاذا كانت صودة حائطك وسطوحك كذلك ومتى غفلت أو توانيت لم تأمن تقوضه وتهدمه فكيف ترى أن تنجف من ترجوه لكل خير وتنتظر مشاركتها في السراء والضراء ومع ذلك فان ضررتك ينقص بك بمنفعه واحدة وأما صديقك فرجوه الضرر التي تدخل عليك بجمائيه وانقص مودته كبيرة عظيمة وذلك انه يتقلب عدو أو تهرل منافع مضار فلا تأمن غوائله وعدوانه مع عدمك الرغائب والمنافع به ويتقطع رجاؤك فيما لا تجد له خلفاً ولا تستفيد منه عوضاً ولا يسد مسدده شيء واذا راعيت شرطه

وحافظت عليها بالداومة أمنت جميع ذلك ثم أحذر المراءى معه خاصة وإن كان  
واجبا أن تحذره مع كل أحد فان محادثة الصديق تقتلع المودة من أصلها لانها  
سبب الاختلاف والاختلاف سبب التباين الذي هو يئامنه الى ضده وقبحنا أثره  
واخسرنا عليه الالفة التي طلبناها وأنفينا عليها وقلنا ان الله عز وجل دعا اليها  
بالشريعة القويمة وانى لا عرف من يؤثر المراءى ويرغم أنه يقدم خاطره ويشهد  
ة منه ويشترسكوكه فهو يتعدى المحافل التي تجمع رؤساء أهل النظر ومتعاطي  
العلوم محارة صديقه ويخرج في كلامه معه الى ألفاظ الجاهل من العامة  
وسقاطهم ليزيد في نجل صديقه ولا يظهر انقطاعه وتبلجه وليس يفعل ذلك عند  
خلوته به وهذا كرت له وانما يفعله حيث يظن به أنه أدق نظرا أو أحضر حجة  
وأعز نعتا وأخذ قريحة فأكنت أشبهه إلا بأهل البقي وجبارة أصحاب الاموال  
والمتشبهين بهم من أهل البدع فان هؤلاء يستحقون بعضهم بعضا ولا يزال يصغر  
بصاحبه ويرزى على مروءته ويتطلب صيوبة ويتبع صفاته ويبالغ كل واحد  
فيما يقدر عليه من اساءة صاحبه حتى يؤدي بهم الحال الى العداوة التامة التي  
يكون معها السعاية وازالة النسم وتجاوز ذلك الى سفك الدم وأنواع القرور  
فكيف يثبت مع المراءى محبة أو برنجي به اللفة ثم احذر في صديقك ان كنت متحققا  
بعدم أو تخليا بأدب أن تبخل عليه بذلك العن أو يرى فيك أنك تحب الاستبداد  
دونه والاستئثار عليه فان أهل العلم لا يرى بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا  
بينهم وذلك أن متاع الدنيا قليل فاذا تراحم عليه قوم ثم بعضهم حال بعض  
ونقص حظ كل واحد من حظ الآخر فاما العلم فانه باضد وليس أحدي ينقص  
منه ما يأخذ غيره منه بل يزكو على التفقه ويرجع الصداقة ويزيد على الاتفاق  
وكثرة المخرج فاذا بخل صاحب علم بعلمه فاعلم ذلك لاحوال فيه كلها قبيحة وهي  
انه اما أن يكون قليل البصاة منه فهو بخذاف أن يغنى ما عنده أو يرد عليه ما لا  
يعرفه فيزول تفرقه عند الجاهل واما أن يكون مكتسبا به فهو يخشى أن يضيق  
مكتسبه به وينقص حظه منه واما أن يكون حسودا والحسود بعيد من كل  
فضيلة لا يوده أحد وانى لا عرف من لا يرضى بأن يبخل بعلم نفسه حتى يبخل بعلم  
غيره ويكثر عتبه وسخطه على من يفيد غيره من التلامذة المستحقين لفائدة العلم  
وأكثر ما يتوصل الى أخذ الكتب من أصحابها ثم عندهم منها وهذا خلق لا يبق

معه مودة بل يجلب الى صاحبه عداوات لا يحسبها ويضم اطماع أصب بقاءه من  
 صداقته ثم اخذ ان تنبسط أصحابك ومن يخالو بك من أتباعك أو تقتبل  
 أحدا منهم على ذكر شيء في نفسه ولا ترخص في عيب شيء يتصل به فضلا عن عيبه  
 ولا تطمع من أحد في ذلك من أولى أسيايك والمتصلين بك جذاولا هزلا وكيف  
 تقتبل ذلك فيه وأنت عينه وقلبه وخليفته على الناس كلهم بل أنت هرفانه ان  
 بلغه شيء مما حذرته منه لم يشك أن ذلك كان عن رأيك وهو لك فينقلب عدوا  
 وينفر عنك نفورا الضدان صرفت منه أنت عيدا فراققه عليه موافقة لطيفة  
 ليس فيها غلظة فان الطيب الرقيق ربما بلغ بالدواء اللطيف ما يبلغه غيره  
 بالشق والقطع والكي بل ربما توصل بالغذاء الى الشفاء واكتفى به عن  
 المعالجة بالدواء ولست أحب أن تغضي عما تعرفه في صديقك وأن تترك  
 موافقته عليه بهذا الضرب من الموافقة فان ذلك حياة منك ومسامحة فيما  
 يعود ضرره عليه وليس من حق الصديق أن يعرف ويبدل لغيره الاضداد  
 حتى يعيبوه ويثلبوه ثم اخذوا النجعة وسماها وذلك أن الاشرار يريدون أن يبن  
 الاختيار في صورة النجعة فيروهمونهم النصيحة وينقلون اليهم في عرض الاحاديث  
 اللذيذة اخبارا صدفاتهم معرفة مموجة حتى اذا تجاسروا عليهم بالمحدث المخلوق  
 يصرحون لهم بما يفسد موداتهم ويشوه وجوه اصداقهم الى أن يبغض بعضهم  
 بعضا وللقدماء في هذا المعنى كتب موافقة يحذرون فيها من النجعة ويشبهون  
 صورة النجاس من يحك بأظافيره أصول البنيان القوية حتى يؤثر فيها ثم لا يزال  
 يزيد ويمن حتى يدخل فيها المعول فيقلعه من أصله ويضربون له الامثال  
 الكثيرة المشبهة بحديث الثور مع الاسد في كتاب كليله ودمه ونحن نكتب في هذا  
 القدر من الایماء ثلاثا نخرج عن رسم كتابنا وعما بيننا عليه مذهبا من الاجاز  
 مع الشرح ولست أترك مع الاجاز والاختصار تعظيم هذا الباب وتذكيره  
 عليك لتعلم أن القدماء اغما الفوافيه الكتب وضمروا له الامثال واكثروا  
 فيه من الوصايا المسارواوه من النفع العظيم عند السامعين من الاختيار ولما خافوه  
 من الضرر الكبير على من يستهين به من الاغمار وليعلم أن المثل المضروب في  
 السباع القوية اذا دخل عليها الثعلب الرزاغ على ضعفه فأهلكها ودمرها وفي  
 الملوكة المحصاة يدخل بينهم أهل النجعة في صورة المنحوسين حتى يفسدوا نيتهم



على وزراءهم المبالغين في نصيحتهم المجتهدين في تثبيت ملكهم الى أن يغضبوا عليهم ويصرفوا به عيونهم عنهم ويصيروا من محبتهم واثارهم على آياتهم وأولادهم الى أن لا يعلموا صيوبهم منهم والى أن يبطشوا بهم قتلًا وتعذيبًا وهم غير مذنبين ولا مجرمين ولا مستحقين الا الصكرامة والاحسان اذا بلغ بهم من الافساد والاضرار ما بلغه من هؤلاء فكما جرى أن يبلغ منّا اذا لم يجدوه في اصدقاتنا الذين اخترناهم على الايام واترناهم للشدائد وأحللناهم محل أرواحنا وزدناهم تعضلا وكراما ويتبين لك من جميع ما قدمناه ان الصداقة واصناف المحبات التي يتم بها سعادة الانسان من حيث هو مسد في بالطبع انما اختلعت ودخل فيها ضرب الفساد وزال عنها معنى التأحد وعرض لها الانتشار حتى احقنا الى حفظها والتعب الكثير يتظامها لاجل النقا من الكثرة التي فينا وحاجتنا الى اتتمامها مع المحاذات التي تعرض لنا من الكون والفساد فان الفضائل الخلقية انما وضعت من أجل المعاملات والمعاملات التي لا يتم الوجود الانساني الا بها وذلك أن العدل انما احتج اليه لتصحح المعاملات وليرول به معنى المحور الذي هو ذيلة عن المتعاملين وانما وضعت العفة فضيلة لاجل اللذات الرديئة التي تحي الخيانات العظيمة على النفس والبدن وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة من أجل الامور المسائلة التي يجب أن يقدم الانسان عليها في بعض الاوقات ولا يهرب منها وعلى هذا جميع الاخلاق المرضية التي وصفها واحضضنا على اقتنائها وايضا فان جميع هذه الفضائل تحتاج الى أسباب خارجة من الاموال والى اكتسابها من وجوهها يمكنه أن يفعل بها فعل الاجرار والعدل يحتاج الى مثل ذلك ليحازي من عاشره بحميد ويكافئ من عامله باحسان وجميعها لا تقوم الا بالابدان والامن وما هو خارج عنها على حسب تقسيمنا السعادات فيما مضى وكلما كانت الحاجات أكثر احتج الى المواد الخارجة عنها أكثر فهذه حالة السعادة الانسانية التي لا تتم لها الا بالافعال البدنية والاحوال المدنية وبالاعاون الصالحين والاصدقاء المخلصين وهي كما تراها كثيرة والتعب بها عظيم ومن قصر فيها قصرت به السعادة الخاصة به ولذلك صار الكسل ومحبة الراحة من أعظم الرذائل لأنهما يحولان بين المرء وبين جميع الخيرات والعضائل ويسلخان الانسان من الانسانية ولذلك ذهنا المتوهمين

المؤمنين بالزهد اذا تفردوا عن الناس وسكنوا الجبال والقفار واختاروا  
التوحش الذى هو ضد القذن لانهم يسلطون عن جميع الغضائل الخلقية التى  
عددناها كلها وكيف يعفو بعدل ويمتنعوا ويشجع من فارق الناس وتفرّد  
عنهم وعلم الغضائل الخلقية وهل هو الا بمنزلة الجاد والميت وأما محبة الحكمة  
والانصراف الى التصور العقلى واستعمال الآراء الالهية فانها خاصة بالمجرى  
الالهى من الناس وليس يعرض لمساوى من الآفات التى تعرض للحبسات الاخر  
الخلقية وضروب الفساد ولذلك قلنا انها لا تقبل النجاسة ولا نوعا من أنواع  
الشروع لانها المحبر المحض وسببها الخير الاقول الذى لا تشوبه مادية ولا تحقه  
الشروع التى فى المادية وما دام الانسان يستعمل الاخلاق والغضائل الانسانية  
فانها تنوقه عن هذا المحبر الاول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له  
الا بتلك ومن حصل تلك الغضائل بنعمه ثم استغل عنها بالفضيلة الالهية فغدا  
استغل بذاته حقاً ونجماً من مجاهدات الطبيعة وآلامها ومن مجاهدات النفس  
وقواها وصار مع الارواح الطيبة واختلط بالملائكة المقربين فاذا اتقل من  
وجوده الاول الى وجوده الثانى وحصل فى النعيم الابدى والسرور السرمدى  
وقد أطلق ارسطوطاليس جميع هذه الالفاظ وقال ان السعادة التامة الخاصة  
هى لله عز وجل ثم للملائكة والملائكين ثم قال ولا ينبغي أن يضاف الى الملائكة  
لك الغضائل التى عددناها فى سعادة الانسان فانهم لا يتعاملون ولا يكون عند  
أحد منهم دية فيحتاج الى ردها ولا لاحد منهم تجارة فيحتاج الى العدالة ولا  
يعززه شئ فيحتاج الى النجدة ولا له نفقات فيحتاج الى الذهب والفضة ولا له  
شهوات فيحتاج الى ضبط النفس الى فضيلة العفة ولا هو مركب من  
الاستقصات الاربعة التى تحمل فى أضدادها فيحتاج الى الغذاء فأذن هؤلاء  
الابرار المطهرون من خلق الله عز وجل غير محتاجين الى الغضائل الانسية والله  
تعالى وتقديس وجل أعلى من ملائكته فيجب أن تترفعه عن جميع ما ذكرناه  
من فضائل الانسان وانما ذكره بالمحبر البسيط الذى يشبهه ونسب اليه فى كل ما يباين  
الامور العقلية التى تليق به فيما تحق الواجب الذى لا مزية فيه لا يحببه الا السعيد الملائكة وان  
المحبر من الناس الذى يعرف السعادة والخير بالمحفة فلذلك يتقرب اليه بهما كان أطلق الضد  
جهده ويطالب مرضاته بقدر طاقتة ويتقبل أوامره بقوا استطاعته ومن أحب على المبين اه

الله تعالى هذه المحبة وتقرب اليه هذا التقرب وأطاعه هذه الطاعة أحبه الله  
وقربه وأرضاه واستحق خلته التي أطلقها الشريعة على بعض البشر حيث قيل  
إبراهيم خليل الله وأما أرسطو طاليس فإنه أطلق بعد ذلك بالعلّة غير مطلق في  
لغتتنا وذلك أنه قال من أحب الله تعاهده كما يتعاهد الأصدقاء بعضهم بعضا  
وأحسن اليه ولذلك يظن بالمحكّم الذات الجهيبة وضروب الفرح الغريبة  
ويرى من تصق بالمحكمة أنهم أملدّة غاية الالتذاذ فلا يلتفت الى غيرها ولا يرجع  
على سواها وإذا كان الأمر على ما وصفنا فالمحكّم السعيد التام المحكمة هو الله  
تعالى فليس يحبه الا السعيد المحكّم بالحقيقة لان الشبيه انما يسر بشبيهه فقط  
ولذلك صارت هذه السعادة أرفع وأعلى من تلك السعادة التي ذكرناها وهي غير  
منسوبة الى الانسان لانها مهدية من الحياة الطبيعية مبرأة من القوى النفسانية  
مبينة بجميعها غاية المباشرة وانما هي موهبة الهية فيها البارى جلت عظمتها من  
اصطفاه من عباده ثم التمسها منه وسعى لمساها ورغب فيها ولم يهملها من حياته  
واحتمل المشقة والتعب فان من لم يصبر على ادامة التعب اشتاق اللعب وذلك  
ان اللعب يشبه الراحة والراحة ليست من تمام السعادة ولا من أسبابها وانما  
يميل الى الراحة البدنية من كان طبيعي الشكل يهي الجوار كالبيد والصياد  
والبهائم فليس ينسب الحيوان غير الناطق ولا الصياد والبيد الى السعادة  
ولا من كان مناسب لهم وأما العاقل الفاضل فإنه يطلب بهمة أعلى المراتب  
وأرسطو طاليس يقول ليس ينبغي أن تكون همم الانسان انسية وان كان  
انسانا ولا يرضى بهمم الحيوان الميت وان كان هو أياضاً بل يقصد بجميع  
قواه أن يجي حياة الهية فان الانسان وان كان صغيراً نجسة فهو عظيم بالمحكمة  
شريف بالعقل والعقل يفوق جميع الخلائق لانه المجوهر الرئيس المستولى على  
هذا الكل بأمر مبدعه تعالى جده وقد قلنا فيما تقدم ان الانسان مادام  
في هذا العالم فهو محتاج الى حسن الحال الخارجة عنه ولكن ينبغي أن لا ينصرف  
الى طلب ذلك بقوته كلها ولا يطلب الاستكثار منه فقد يصل الى الغضيلة من  
ليس يكسر المال ولا يظهر اليسار فان الفقير من المال والاملاك قد يفعل  
الأفعال التكريمة ولذلك قالت الحكماء ان السعداء هم الذين رزقوا القصد من  
الخيرات الخارجة عنهم وفعلوا الأفعال التي تقتضيها الغضيلة وان كانت فيهم  
قليلة

قليلة هذا كلام المحكم في هذه المرتبة التي وعدناك الكلام فيها وهو يقول بعد ذلك ليس في معرفة الفضائل كفاية بل الكفاية في العمل بها ومن الناس من ينهض الى الفضائل وينقاد الى الموعظة ويرغب في الخيرات وهؤلاء قليلون وهم الذين يمتنعون من جميع الرذآل والشروير وذلك للفرصة الجيدة والطبع الجيد الفائق ومنهم من يتقاد الى الخيرات حتى يمتنع من الرذآل والشروير بالوعيد والفرع والانذارات من العذاب فيهرب من الحميم والمساوية وما أعد فيها من الآلام ولذلك حكينا ان بعض الناس أخيار بالطبع وبعضهم أخيار بالشرع وبالتعلم فالشريعة تجري لهؤلاء مجرى الماء للانسان الذي به يسبح غصته ومن لا يتقاد لها فهو كاشق بالماء فلا يشرب الماء ولا يجيده يسبح غصته وهو المالك الذي لا حيلة فيه ولا طمع في اصلاحه وبرئه ولهذا العلة قلنا ان من كان بالطبع خيرا فاضلا فذلك لمحبة الله اياه وليس أمره لنا ولا نحن كآسديه بل الله عز وجل ومثل هذا هو الذي يقول فيه ارسطو طاليس ان عناية الله به أكبر من فحصل مما قدمناه ان أصناف السعداء من الناس أربعة وهم موجودون بالتصريح والخمس وذلك اننا نجد من الناس من هو خير فاضل من مبدء كونه نرى فيه العناية طعلا ولا تنفرس فيه الفلاحه ناشتا بأن يكون حيا كريم الخيم يؤثر بحالسة الاخيار وموانسة الفضلاء وينفر من اضرارهم وليس يكون كذلك الا بعناية تلحقه من أول مولده كما قلنا ونجد أيضا من لا يكون بهذه الصفة من مبدء كونه بل يكون كسائر الصبيان الا انه يسعى ويجهد ويطلب الحق اذا رأى اختلاف الناس فيه ولا يزال كذلك حتى يبلغ مرتبة الحكاء أعنى أن يصير علمه صحيحا وعمله صوابا وليس يبلغ هذه الدرجة الا بالتفاسف واطراح العصبيات وسائر ما حذرنا منه ونجد أيضا من يوجد بهذه السيرة أخذ على الاكراه اما بالتأديب الشرعي واما بالتعليم الحكيم ومعلوم ان المطلوب هو القسم الثاني اذا كانت الاقسام الباقية هي من خارج ولا يمكن أن تطالب أئني أن من يتفقه في أصل مولده السعادة ومن يكره عليها ليس من أقسام الطالب المجتهد وتبين أيضا مقام الطالب المجتهد ومنزلته من السعادة التامة الحقيقية وانه وحده من بين سائر الطبقات هو السعيد الكامل المقرب الى الله عز وجل المحب المطيع المستحق خلته ومحبه كما تدم وصفه تحت المقالة الخامسة

## \* (المعالة السادسة) \*

ينتد بعون الله وقوفه وتأيد في هذه المقالة بذكر شفاء الامراض التي تلحق  
نفس الانسان وعلاجها ونذكر الاسباب والعلل التي تولدها وتحدث منها فان  
حذاق الاطباء لا يقدمون على علاج مرض جسماني الا بعد ان يعرفوه ويعرفوا  
السبب والعلة فيه ثم يرومون مغالبته باضداده من العلاجات ويندثون من  
الحكمة والادوية اللطيفة الى ان ينتهوا في بعضها الى استعمال الاغذية الكريمة  
والادوية البشعة وفي بعضها الى القطع بالمحديد والسكي بالنار \* ولما كانت  
النفس قوة الهية غير جسمانية وكانت مع ذلك مستعملة لمزاج خاص ومربوطة به  
رباطا طبيعيا الهيا لا يفارق أحدهما صاحبه الا بمشيئة الخالق عز وجل وجب  
ان نعلم ان أحدهما متعلق بصاحبه متغير بتغيره فيصعب بعينه ويمرض بمرضه  
وتحس ترى ذلك مشاهدة وعيانا بما يظهر لنا من أفعالها وذلك انما كنا نرى  
المريض من جهة بدنه لا سيما ان كان سبب أمراضه أحد المجزئين الشرعيين أعنى  
الدماغ والقلب يتغير عقله ويمرض حتى يشكر ذهنه وفكره وتقبله وسائر قوى  
نفسه الشريفة ويحس هو من نفسه بذلك كذلك أيضا نرى المريض من جهة  
نفسه اما بالغضب واما بالحزن واما بالعشق واما بالشهوات المانحة به تتغير صورة  
بدنه حتى يضطرب ويرتد ويصفر ويحمر ويهزل ويسمن ويلحقها ضروب  
التغير المشاهدة بالحواس \* فيجب لذلك ان تتقدم مبدأ الامراض اذا كان من  
نفوسنا فان كان مبدأها من ذاتها كالفكر في الاشياء الرديئة واجالة الرأى فيها  
وكاستعمار الخوف والخوف من الامر والعارضة والمترتبة والشهوات المانحة  
قصدا علاجهما بما يخصهما وان كان مبدأها من المزاج أو من الحواس كالخمر  
الذي مبدأه ضعف حرارة القلب مع الكسل والرفاهة وكالعشق الذي مبدأه  
النظر مع الفراغ والبطالة قصدنا أيضا علاجه بما يخص هذه \* وأيضا لما كان  
طب الابدان يتقسم بالقسمه الاولى الى قسمين أحدهما حفظ صحتها اذا كانت  
حاضرة والآخر ردها اليها اذا كانت غائبة وجب ان نقسم طب النفوس هذه  
القسمه بعينها فتردها اذا كانت غائبة وتقدم في حفظ صحتها اذا كانت حاضرة  
\* فنقول اذا كانت خيرة فاضلة تحب نيل المضائق وتحرض على اصابتها ونشاق

الى العلوم الحقيقة والمعارف العجيبة فيجب على صاحبها ان يعاثر من يجائسه  
ويطلب من يشاكله ولا يأنس بغيرهم ولا يجالس سواهم ويحذر كل المحذور من  
معاشرة أهل الشر والمجون والمجاهرين باصابة اللذات القبيحة وركوب الفواحش  
المفقرين بها المنهمكين فيها ولا يصغى الى أخبارهم مستطيا ولا يروى أشعارهم  
مستحسنا ولا يحضر مجالسهم مبتهجا وذلك ان حضور مجلس واحد من مجالسهم  
وسماع خبر واحد من أخبارهم يتعلق من وعده ومخفه بالنفس ما لا يغسل عنها  
الا بالزمان الطويل والعلاج الصعب وربما كان سببا لفساد الفاضل الخفك  
وغواية العالم المستبصر حتى يصير فتنة لهما فضلا عن الحدث الناشئ والمتعلم  
المسترشد والعلة في ذلك ان محبة اللذات البدنية والراحات الجمعية طبيعة  
للانسان لاجل النعائص التي فيه فتتن بالجملة الاولى والفطرة السابقة  
الناجزة اليها وتعرض عليها وانما تتركها لغيرها من افعال العقل حتى تقع عند  
ما يرسم لنا وتقتصر على المفرد الضرورى منها وانما استثبتت في أول هذا  
الكلام وثمرات بمشارط لان معاشره لاصدقاءه الذى ذكره احوالهم  
في المقالة المتقدمة وحكمته بتسام السعادة معهم ولم ياتم الا بالامانة  
والمداخلة ولا بد في ذلك من المزاج المستعذب والاحاديث المستطابة والافكار  
المحبوبة واصابة اللذة التي تطلبها الشريعة ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها  
الى الاسراف فيها ولا يقصر عنها انها وابيها وذلك ان الخروج الى أحد الطرفين  
ان كان الى جانب الزيادة سعى مجرنا وفسقا وخلاعة وما أشبهها من أسماء الذم

وان كان الى جانب النقصان سعى فدامه وعيوسا وشكاسة وما أشبهها من  
أسماء الذم ايضا والمتوسط بينهما هو الظريف الذى يوصف بالهشاشة والطلاقة  
وحسن العشرة ويعرض من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما يعرض في سائر  
الفضائل الخلقية وربما يؤخذ به من يحفظ صحة نفسه ان ياتزم وظيفة من الجزء  
النظري والعملي لا يسوغ له الاخلال بها ألبتة لتجربى النفس مجرى الرياضة  
التي نازم في حفظ صحة البدن وألباء النفوس أشد تعظيما على حفظ صحة  
النفس وذلك ان النفس متى تعطلت من النظر وعسدت الفكر والغوص على  
المعاني تبدلت وتباهت وانقطعت عنها مادة كل خبر وإذا ألفت الكسل  
وتبرعت بالروية واختارت العطلة قرب هلاكها لان في عطلتها هذه انسلاخ من

مراده بالغدامة  
التي تقول رجل  
قدم بالفتح أى  
عسى بسين  
الغدامة اه

تسيرت أى  
سهمت وبجرت

صورتها الخاصة بها ورجوعها منها الى رتبة البهائم وهذا هو الاتسكاس في الخلق  
نعوذ بالله منه \* واذا تعودنا الحدث الثاني من مبدئه كونه الارتياض بالامور  
الفكرية ولازم التعاليم الاربعة ألف الصديق واحتمل ثقل الروية والنظر  
وأنس بالمقرب وبطبيعته عن الباطل وسمعه عن السكتب فاذا بلغ أشده وانتقل  
الى مطالعة المحكمة استقر طبعه فيها وتشرب ما يستودع منها ولم يرد عليه أمر  
غريب ولا يحتاج الى كثير تب في فهم غوامضها واستخراج دقائقها فيصل الى  
سعادتها التي ذكرناها سرياً \* وان كان حافظ هذه الحجة قد توحى في العلم وبرز  
فلا يحيلنه العجب بما عنده على ترك الازيد فان العلم لانهاية له وفوق كل ذي  
علم علم ولا يتكاسل من معاودة ما علمه والدرس له فان النسيان آفة العلم  
وليتذكر قول المحسن البصري رجة الله عليه اقدعوا هذه النفوس فانها طائفة  
وحادثوها فانها سريعة الدور واعلم أن هذه الكلمات مع قلة حروفها كثيرة  
المعاني وهي مع ذلك فصيحة واستوفت شرط البلاغة وابعلم ايضاً حافظ  
هذه الحجة على نفسه انه انما يحفظ عليها نعمة جليلة موهوبة لها وكنوزا  
عظيمة مخزنة فيها ولا يس فاتحة مفرغة عليها وان كانت هذه المواهب المجلية  
موجودة له في ذاته لا يحتاج الى طلبها من خارج ولا الى بذل الاموال فيها لغيره ولا  
يكلف العناية والمؤن الثقال في تحصيلها ثم اعرض عنها وأهمل أمرها حتى انسلخ  
عنها وهرى منها المولم في فعله مغبون في رأيه غير رشيد ولا موفق لاسيما وهو يرى  
طالب العلم الخارجة كيف يتجشمون الاسفار البعيدة المخطرة ويقطعون  
السبل المخوفة الوعرة ويتعرضون لضروب المكاره وأنواع التلف من السباع  
العادية وطبقات الاشراق الباغية وهم يخيبون في انرا الاحوال مع مقاساة هذه  
الاهوال ورجعوا عرضت لهم النسيان المفرطة والحشرات المعطبة التي تقطع  
أنفاسهم وتفصل اعضاءهم فان ظهروا بشئ من مطالبهم كان لا محالة زائلاً عن  
قرب أو معرضاً الزوال وغير مطموع في بقاءه لانه من خارج وما كان خارجاً عنا  
فهو غير محتج بما يطرقه من الحوادث التي لا تحصى كثرة وصاحبه مع هذه الاحمال  
شديد الوجع دائم الاشفاق متعب الجسم والنفس يحفظ ما لا يجد الى حفظه سبيلاً  
والمحذر على ما لا يغني فيه المحذوقين ولا ان كان طالب هذه الاشياء الخارجة عنا  
سلطاناً أو صاحب سلطان تضاعفت عليه هذه المكاره أضعاها كثيرة بقدر

ما يلا بيه وبحسب ما يقابله من الاضداد والمخاض على البعد ومن القرب وبكثرة ما يحتاج اليه من المؤن في استصلاح من يليه ويلي من يليه من مداراة من يواليه وبعاديه وهو في كل ذلك ما لوم مستبطاً ومعتب مستقصر ويستريده جميع أهله والمتصلين به ولا سبيل له الى ارضاء واحد منهم فضلاً عن جميعهم ولا يزال يبلغه عن أخص الناس به من أولاده وحرمه ومن يجري مجراهم من حاشيته وخولته ما يملؤه غيظاً وحنقاً وهو غير آمن على نفسه من جهتهم مع الخصام الذي بينهم من مكاتبة الأعداء إياهم ومواطاة المخاض لهم وكلما ازداد من الاعوان والاعضاء والانصار زادوه في شغل القلب وجلبوا اليه من المكاره ما لم يكن عنده فهو في عند الناس وهو أشدهم فقراً ومحسود وهو أكثرهم حسداً وكيف لا يكون فقيراً وحده الفقر هو كثرة الحاجة فأكثر الناس حاجة أشدهم فقراً كما أن أغنى الناس أقلهم حاجة ولذلك حكمتنا حكماً صادقاً بأن الله تعالى أغنى الأغنياء لانه لا حاجة به الى شيء من الاشياء وحكمنا أيضاً أن أعظم الملوك منا هم أشد الناس فقراً لكثرة حاجته الى الاشياء ولقد صدق أبو بكر الصديق في خطبته حيث قال أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك ثم وصاهم فقال ان الملك اذا ملك زهد الله فيما في يده ورغبه فيما في يد غيره وانتقصه شطرا جلوه وأشرب قلبه الاشفاق فهو يصحسده على القليل ويتعطف بالكثير ويسأم الرخاء وانقطع عنه كده اليها لا يستعمل الغيرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم الغش والسراب الخادع جلد الظاهر حزين الباطن فاذا وجدت نفسه ونضب عمره ومحي ظلاله حاسبه فأشد حسابه وأقل عفوئه ألا ان الملوك هم المحرومون فهذه صفة الملك اذا تمكن من ملكه لا يغادر منه شيئاً ولقد سمعت أعظم من شاهدت من الملوك يستعيد هذا الكلام ثم يستعيروا فقتله ما في قلبه وصدقه عن حاله وصورته ولعل من يرى ظاهراً للملوك من الاسرة والفرش والزينة والاناث ويشاهدهم في مواكبهم محفوفين بحشود دين بين أيديهم الجنائب والمراكب والعبيد والخدم والمجباب والخشم يروعه ذلك فيظن انهم مسرورون بمجايراهم لا والذي خلقهم وكفانا شغلهم انهم في هذه الاحوال ذاهلون عما يراء البعيد لهم مشغولون بالافكار التي تفتورهم وتعترهم فيما حكيناه من ضروراتهم وقد عبرنا ذلك في اليسير مما ملكتنا فدنانا على الكبير عما وصفناه ولعل بعض من يصل الى



الملك أو السلطان فالتنفي مبداء أمره مدة يسيرة جداً بمقدار ما يتمكن منه وتفتح  
 عينه فيه ولكنه بعد ذلك يصير جميع ما ملكه كالشيء الطيبى له لا يلتذ به ولا  
 يحكر فيه ويمد عينه الى ما لا يملكه فلو ملك الدنيا بما فيها من الدنيا أنى أو  
 نزلت همته الى البقاء الابدى والملك المحقيق حتى يتبرم بجميع ما وصل اليه  
 وبلغته قدرته وذلك ان حفظ الدنيا أصعب جداً من ما في طبيعتها من الاخلاص  
 والتلاشى ولما يضطر الملك اليه من الامور التي وصفها والاموال المجهدة المصروفة  
 الى الجند المرتبطين والمخدم المستوفين والذخائر والسكنى والمعدة لادفات  
 والمحادثات التي لا يؤمن طرقها فهذه حال طلاب النعم الخارجة عن أمان تلك  
 النعم التي هي في ذاتها فاتها وجودها عندنا وفيها وهي غير مارة بالانهايم رهيبة  
 الخالق جل وعلا وقد أمرنا باستخارها والترقي فيها فاذا قبلنا أمره أثرت لنا نعم بعد  
 نعم ورقية بدرجة بعد درجة حتى تؤدينا الى النعم الابدية التي وصفناها فيما تقدم  
 وهو الملك المحقيق الذي لا يزول والغبطة الابدية الصافية التي لا تحول فمن أخذ  
 صفقة وأطهر سقطه عن أصناع جوارح فريسة باقية هي عنده وموجوده له  
 وطلب امره ارضا خبيثة فانية ليست عنده ولا موجوده له فان اتقى أن يحدّها  
 لم يتبق له ولم يترك عليه وذلك انها تنقل عنه أو ينقل عنها لا محالة فلذلك قال  
 الحكيم لمن رزق الكفاية ووجد القصد من السعادة الخارجية أن لا يشتغل  
 بغضول العيش فانها بلانهاية ومن طلبها أوقعته في مهالك بلانهاية لها وقد  
 أعلمناك فيما تقدم ما الكفاية وما القصد وان الغرض الصحيح بينهما هو مداواة  
 الآلام والتحرز من الوقوع فيها لا التمتع وطلب اللذة وان من عاجل المجموع  
 والاطش الذين هم امراضان والمان حادثان لا ينبغي له ان يعصد لذة البدن  
 بل يحسنه ويستبذل المحال فان من طلب باللاج اللذة لا الهة لم تحصل له  
 الهة ولم يتبق له الآلة وأما من لم يرزق الكفاية واحتاج الى السعي والاضطراب  
 في تحصيلها فيجب أن لا يتجاوز القصد وقد راحته عنها الى ما يضطره الى  
 السعي الخنثي والمحرص الشديد والتعرض لقبائح المكاسب أو ضروب المهالك  
 والمعاطب بل يجهد في طلبها اجمال العارف بخساستها وأنه يضطر اليها لتقصاته  
 فيطلب منها كسائر المحذورات في ضرورتها فان العاقل اذا تصفح أحوالها وجد  
 منها ما يأكل الميتة ومنها ما يأكل الروث وما في الخش وهي سرورة بما تجده من  
 أقواتها

أقواتها قريحة العين بها وليست تحسن من نفوسها نفورا ولا تنصرف نفوسها عنها  
كما تنصرف نفوس الحيوان المضادة لها بل انما تنصرف من أقوات تلك الآخر  
التي تضادها في التظافة ومثال ذلك الجمع والحافس اذا قيست الى الفصل فان  
تلك تهرب من الروائح الطيبة والأقوات النظيفة وهذا يطالبها ويسر بها فاذن  
نسبة كل حيوان الى قوته الخاص به ككل مقتنع بما يحفظ بقائه وحياته  
وطالب سروريه فينبغي أن نتطرق الى أقواتها بهذه العين وتزله منزل المحس  
الذي نضطر الى ملازمة ما كثر حرص على الوصول اليه فلان بعد ما من  
هذا الآخر لانها ضرورتان لنا فنحن نلبيها ما لاجل الضرورة ولا نشغل  
عقوانا باختيارهما والتمتع بهما وافاء أعمارنا في التائق لهما والتوصل اليهما  
ولا نتكاسل أيضا عن اعداد ضرورتنا منهما وانما يعضل أحدهما على  
الآخر ويستحسن السعي في طلب الدخول ولا يستحسن السعي في طلب المخرج لان  
الاول منهما ما هو عذاء موافق لنا يخلف علينا ما نحلل من أبداننا ولا نستقدره  
كذلك لاننا نرعى ما نضعه مكان ما ينقص منه ويتوب عنه وأما الثاني منهما فهو  
عصاة ذلك الغذاء وما نقتله الطبيعة وأخذت حاجتها منه أعنى الذى أحالته دما  
صافيا وفرقة في العروق على الأعضاء وأمرحت التغل الذى لا حاجة بها اليه  
وهو في غاية الخالفة والبعده من أمر جتنا فنحن نستوحش منه ونفزع عنه لاجل  
الضدية والمخالفة الا أبا مضطرون الى اخراجه وتخصيته ونفضه عنا بالآلات  
الموهوبة والمستعملة في ذلك ليعرف مكانه لما يأتى بعده ويحجر بحجراه وينبغي  
لحفاظ الصحة على نفسه ألا يحرك قوته الشهوانية وقوته الغضبية بتذكر  
ما أصاب منهما فوجد لذته بل يتركهما حتى يتحرك كأنهما وأعنى بهذا أن  
الانسان وبما تذكر لذاته من اصابة الشهوات وطيبها ومراتب كرامته من الساطن  
وغيرها فاشتاق اليها واذا اشتاق اليها تحرك فحوها فقد جعلها غرضه فيضطر  
الى استعمال الروية واستخدام النفس الناطقة فيه لتدبر له الوصول اليه وهذه  
صورة من يشير بها ثم عادية ويهيج سباعا ضارية ثم يلتمس ما لاجتها والخلاص منها  
وليس يختار العاقل لنفسه هذه الحال بل هي من أفعال الجنان الذين لا يعزرون  
بين الخير والشر ولا بين الصواب والخطأ ولذلك يجب أن لا يتذكر أعمال  
هاتين القوتين ثلثا لاشتاق اليها ويتحرك فحوها بل يتركها ما فاتها من اسية ويران

لا تقسمها وجميعا عند حاجتهما و يلتمسان ما يحتاج البدن اليه و يتخذان من  
 باعث الطبيعة ما يغنيك عن بينهما بالفكر والروية والتمييز فيكون حيث تشاء فكره  
 وتميزك في اراحة علتها وتقدير ما تطلقه لمحا في الامر الضروري الواجب  
 لا بد اتنا لمحافظة لهما وهذا هو امضاء شئنة الله تعالى واتمام سياسته لانه  
 تعالى انما هو رب هاتين القوتين لنا لتسخدمهما عند حاجتنا اليهما لا لخدمتهما  
 ونعبد لهما فكل من استعمل النفس الناطقة في خدمة عبيد هاهنا قد تجاوز امر  
 الله ونعدي حدوده وعكس سياسته وتقديره وذلك ان خالقنا عز وجل  
 رتب لانا هذه القوى بتدبيره وتقديره ولا عدل أشرف وأفضل من ترتيبه  
 وتقديره وكل من خالفه وعدل عنه فهو أعظم جائر على ذاته وأكبر ظالم  
 لنفسه وينبغي لمحافظة الصحة على نفسه أن يلفظ نظره في كل ما يعمل ويدبر  
 ويستعمل فيه آلات بدنه ونفسه لئلا يجري فيها على عادة تقدمت له مخالفة لما  
 يوجب تمييزه ورويته فما أكثر ما يعرض للانسان بدو أفعال تخالف لما  
 قدم فيه عزيمته وعقد عليه رأيه فمن عرض له مثل هذا فيجب عليه أن يضع  
 لنفسه عقوبات يقابل بها أمثال هذه الذنوب فاذا أنكر من نفسه مبادرة الى  
 طعام صار أو ترك حبة قد كان استشعرها أو تناول فأكهة غير موافقة أو حلوا  
 كذلك عاقب نفسه بصوم لا يطر فيه الا على الطب عما يدرك عليه وأقله وان  
 أمكنه الطي فليطويزيد في الحمية من غير حاجة اليها ويمكن في توبيخه لنفسه أن  
 يقول لما انك قصدت تناول النافع فتناولت الصار وهذا فعل من لا عقل له  
 ولعل كثيرا من البهائم أحسن حالا منك لانه ليس فيها ما تقصد لذته لما تم تناول  
 ما يؤلفها فاستمكت الآس للعقوبة وان أنكر من نفسه مبادرة الى غضب في غير  
 موضعه أو على من لا يستحقه أو زيادة على ما يجب منه فليقابل ذلك بالتعرض  
 لسفيه يعرفه بالبذاء ثم ليحتمله وليتذلل لمن يعرفه بالخيرية ممن كان لا يتواضع له  
 قبل ذلك أو ليفرض على نفسه ما لا يخرج صدقة وليجعل ذلك نذرا عليه لا يخل به  
 وان أنكر من نفسه كسلا وتواني في مصلحة له فليعاقب نفسه بسعي فيه مشقة  
 أو صلاة فيها طول أو بعض الاجمال الصالحة التي فيها كد وتعب وبالجملة فليرسم  
 على نفسه رسوما نصير عليها فرائض وحدود لا يخل بها ولا يترخص فيها اذا أنكر  
 من نفسه مخالفة لعقله وتجاوز المرسومه وليجتهد في جميع أوقاته ملازمة رذيلة

أو مساعدة رفيق عليها أو مخالفة صواب ولا يستحق رث شيأ مما يأتيه من صغار  
السيئات ولا يطلب رخصة فيها فان ذلك يدعوه الى أعظم منها ومن تعود في أقل  
نشوة وحدنان شبابه ضبط النفس عن شهواته عند ثورة غضبه وحفظ لسانه  
واحتمال أقرانه خف عليه ما يشق على غيره ممن لم يتأدب بهذه الآداب \* وبيان  
ذلك ان تجد العبيد وأشباههم اذا بلوا بما والى سوء يسفهون عليهم ويسجون  
أعراضهم هان عليهم الخطب فيما سمعونه حتى لا يؤثر فيهم وربما تضاحكوا  
عند سماع مكره شديد ضحكاً غير متكلف ويعلمون عند ذلك أعمالهم وادبهم  
طالعين غير لائقين وقد كانوا قبل ذلك شرسين غصوبين غير محتملين ولا محسكين  
عن الاجوبة والانتقام بالكلام وطلب التثقي بالخصام وهذه سبلنا اذا الفنا  
الفضائل وتجنبنا الرذائل وأمسكنا عن مقابلة السفهاء وبجائزتهم والانتقام منهم  
\* ويجب على حافظ الصحة على نفسه أن يتشبه بالملوك الموصوفين بالمحزم فانهم  
يستعدون للأعداء بالعدة والعتاد والتحصن قبل هجوم العدو وهم في مهلة من  
زمانهم وفي اتساع من نظارهم ولو أغفلوا ذلك الى أن تحل بهم المكارة وتطرقهم  
الشدائد لا ذلهم الامر عن الحيلة وعن الرأي السديد \* فعلى هذا الاصل  
يجب أن نبني أمورنا في الاستعداد لاعدائنا من الشره والغضب وسائر ما يربى بنا  
عن أغراضنا من الفضائل بأن نتعود الصبر على ما يجب الصبر عليه والحلم عن  
يذبحي أن يعلم عنه ونضبط النفس عن الشهوات الرديئة ولا نتطرد فقع هذه  
الرذائل وقت هيجانها فان الامر عند ذلك صعب جداً ولعله غير ممكن البتة  
\* ويجب على حافظ الصحة على نفسه أن يطلب عيوب نفسه باستقصاء شديد ولا  
يقنع بما قاله جالينوس في ذلك فانه ذكر في كتابه المعروف بتعرف المرء عيوب  
نفسه انه لما كان كل انسان يجب نفسه خفيت عليه معاييه ولم يرها وان كانت  
ظاهرة وأشار في كتابه هذا بأن يختار من يحب ان يبرأ من العيوب صديقا كاملا  
فاضلا فيخبره بعد طول المؤانسة انه انما يعرف صدق مودته اذا أصدقه من  
عيوبه حتى يتجنبها ويأخذ بهداه على ذلك ولا يرضى منه اذا قال له لا أعرف لك  
عيوباً بل يشكر عليه ويعلم انه قد أتته بالخيانة ويعاود مسئلته والالحاح عليه  
فاذا لم يخبره بشئ من عيوبه زاد في العتب الصريح والالحاح قليلا فاذا أخبره  
ببعض ما يستر عليه منه فلا يظهر له في وجهه أو كلامه نكرة ولا انقباضا بل

يسطاه وجهه ويظهر السرور بما أخرجه اليه ونبه عليه ويشكره على  
الايام وفي أوقات المؤانسة يتطرق له الى اهدا فعله اليه ثم يعالج ذلك العيب  
بما ينزىل أثره ويحوظ له ليعلم ذلك المهدي اليك عيبك انك من وراء نفسك  
وفي طريق علاج مرضك فلا يتقبض عن معاودتك وتصيحبتك وهذا الذي  
أشار به جالينوس معوز غير موجود ولا مطموح فيه ولعل العدو في هذا الموضع  
أنفع من الصديق فان العدو لا يحتشمنا في اظهار عيوبنا بل يتجاوز ما يعرف منه  
الى التحرض والكذب فيها فلنقنبه على كثير من عيوبنا من جهتهم بل نتجاوز  
ذلك الى أن نتهم نفوسنا بما ليس فيها وبما جالينوس أيضا مقالة بخبر أن خيار الناس  
يتتبعون بأعدائهم وهذا صحيح لا يحالقه فيه أحد وذلك لما ذكرناه فأما ما اختار  
أبو يوسف بن اسحاق الكندي في ذلك فهو ما حكاه بألفاظه وهو هذا قال ينبغي  
لطالب الفضيلة لنفسه أن يتخذ صور جميع معارفه من الناس مرآة له تراه صور  
كل واحد منهم عندما تعرض له آلام الشهوات التي تفر السبائات حتى لا يغيب  
عنه شيء من السيئات التي له وذلك انه يكون متفقد السيئات الناس حتى رأى  
سيئة يادية من أحد ثم نفسه عليها كأنه هو فعملها أو أكثر عتبه على نفسه من  
أجلها ويعرض عليها كل يوم وليلة جميع أفعاله حتى لا يشذ عنه شيء منها فانه  
قبيح بنا أن نجتهد في حفظ ما نقصناه من المحاربة الدنيا والآخرة المأمة  
الغريبة منا التي لا يتقصنا علمها الأتية في كل يوم ولا نحفظ ما ينفع من ذواتنا  
التي يتوفى بها بقاؤنا ونقصنا فافناؤنا ما ذاقنا من أفعالنا السيئة من أفعالنا السيئة  
عدلتنا لأنفسنا عليها ثم لنقيم عليها حدانقرضه ولا نصيحه وإذا تصفحنا أفعال  
غيرنا ووجدنا فيها سيئة عاتبنا أيضا نفوسنا عليها فان غرسنا تردع حينئذ من  
المساوي وتالف الحسنات وتكون المساوي أديبا لنا لا نساها ولا يأتى عليها  
زمان طويل فبعض في ذكرها ولذلك ينبغي أن نعمل في الحسنات لنفرغ اليها ولا  
يفوتنا منها شيء قال وينبغي أن لا تنقطع بأن نصير أشباه الدفاتر والكذب التي  
تفيد غير هاهنا في المحكمة وهي عادة اقتناءها أو كاسان يشهد ولا يقطع  
بل تكون كالشمس التي تفيد القمر كلما أشرقت عليه انارة من ذاتها فتفعل  
له تما ما حتى يكون له شبهها وان قصر عن نورها فكل كذا ينبغي أن يكون حالنا  
إذا أفدنا غيرنا الفضائل وهذا الذي ذكره الكندي في ذلك أبلغ مما قاله

## \* (المقالة السابعة) \*

في رد الله على النفس اذ لم تكن حاضرة وهو القول في صلاح امرضاها وبثبته  
بمعونة الله تعالى بذكر اجناس هذه الامراض الغالبة ثم مداواة الاعظم  
فالاغنى منها نكايه والاكثر فالأكثر جنسية \* فنقول أما اجناسها الغالبة  
فهى مقابلات الفضائل الاربع التى احصيناها في مبدء الكتاب ولما كانت  
الفضائل أوساطا محدودة وأعيانها موجودة أمكن أن تطلب وتقصده وينتهى اليها  
المحركة والسعى والاجتهاد وأما سائر النقط التى ليست بأوساط فانها غير محدودة  
ولا أعيانها موجودة ووجودها بالعرض لا بالذات ومنشأ ذلك ان الدائرة لها  
مركز واحد وهى نقطة واحدة ولها وجود في ذاتها يقصد ويشار اليها فان لم  
تجد لها حسا أولم يمكننا الاشارة اليها أمكننا أن نستخرجها ونقيم البرهان على  
أنها هى المركز دون غيرها من النقط وأما النقط التى ليست بمركز فانها الانهائية لها  
ولا وجود لها بالذات وانما توجد اذا فرضت فرضا وليست لها عين قائمة فلذلك  
لا تقصده ولا يمكن استخراجها لانها مجهولة ولا نها شائعة في جميع الدائرة وأما  
الطرفان اللذان يميان متضادين فهما موجودان معينان لانهما طرفا خط  
مستقيم معين والبعدين بينهما غاية البعد مثال ذلك ان اذا أخرجنا من مركز الدائرة  
خطا مستقيما الى المحيط صار طرفاه محدودين أحدهما المركز والاخر نهايته  
عند المحيط والبعدين بينهما غاية البعد ومثاله من المحسوس البياض والسواد  
فان أحدهما بياضا والاخر وهما محدودان موجودان والبعدين الضدين  
غاية البعد فأما الاوساط التى بينهما فهى بلا نهاية وكذلك الألوان هى بلا نهاية  
وأما أطراف الفضيلة فلما كانت أكثر من واحد لم تسم ضدا لان كل ضد ضد  
واحد ولا يمكن أن توجد أضداد كثيرة لضد واحد والسبب في ذلك ان البعد  
بينهما غاية البعد وقد نجد للفضيلة الواحدة أكثر من طرف واحد وذلك اذا  
تصورنا الفضيلة مركزا وأخرجنا منه خطا مستقيما فصلت له نهاية أمكننا أن  
نخرج من الجانب الآخر المقابل له خطا آخر على استقامته فتصير له نهاية  
أخرى ويصيران جميعا مقابلين للمركز الذى فرضناه فضيلة الا ان احدهما  
يجرى مجرى الافراط والغلو والاخرى تجرى مجرى التفريط والتقصير واذا

قد فهم ذلك فليعلم أن لكل فضيلة طرفين محدودين يمكن الإشارة إليهما  
وأوساط بينهما كثيرة لانهاية لها ولا يمكن الإشارة إليها إلا بالوسط المحقق  
هو واحد وهو الذي سميناه فضيلة ثم ليعلم أنا بحسب هذا البيان فجعل أجناس  
النور ذائل ثمانية لانها ضعف الفضائل الأربع التي تقدم شرحها وهي  
هذه : النور والجبن طرفان للوسط الذي هو الشجاعة ، والشدة والجور طرفان  
للوسط الذي هو العفة ، والسفة والبله طرفان للوسط الذي هو المحكمة  
، والجور والمهانة أعنى الظلم والانطلام طرفان للوسط الذي هو العدة التي فقهه  
اجناس الامراض التي تقابل الفضائل التي هي صحة النفس ونحت هذه  
الاجناس أنواع لانهاية لها ونبدأ بذكر النور والجبن اللذين هما طرفا  
الشجاعة وهي فضيلة النفس وصحتها فنقول ان سببهما ومبدأهما النفس  
الغضبية ولذلك صارت الثلاثة يا مرها من علائق الغضب والغضب بالحقيقة  
هو حركة للنفس يحدث بها غليان دم القلب شهوة للانتقام فاذا كانت هذه  
الحركة عنيفة اجتفت نار الغضب وأضرمتها فاحتد غليان دم القلب وامتلأت  
الشرايين والدماغ دخانا مظلما مضطربا يسوم منه حال العقل ويضعف فقله  
و يصير مثل الانسان عند ذلك على ما حكمه الحكماء مثل كهف على مريقا  
واضرمت نارا فاشتتق فيه الالهب والدخان وعلا التاج والصوت المعمي وحى  
النار فيصعب علاجه ويتعذر اطفاؤه و يصير كل ما يدنيه للاطفال سببا يادته  
ومادة لقوته فلذلك يعي الانسان عن الرشد ويصم عن الموعظة بل نصير المواعظ  
في تلك المحال سببا للزيادة في الغضب ومادة للهب والتأج وليس يرجى له في تلك  
المحال حيلة وانما يتفاوت الناس في ذلك بحسب المزاج فان كان المزاج حارا يابسا  
كان قريب المحال من حال الكبريت الذي اذا ادنيت منه الشرارة الضعيفة  
التهب وان كان بالصدف قاله بالصد وهذا في مبدئه أمره وعنفوان حركة الغضب  
به فاما اذا احتدم فيكاد المحال يتقارب فيه وتصور ذلك من الحطب اليابس  
والرطب ومبدئه اشتعال النار بسرعة وشدة من الكبريت والنفط ثم  
انحدر منهما الى الادهاا المتوسطة الى أن تنتهي الى الاحتكاك فان الاحتكاك  
وان كان ضعيفا في توليد النار فربما قوي حتى تلهب منه الاجرة العظيمة وكفالك  
مثل السحاب الذي هو من البخارين كيف يجتلك حتى تتقدح بينهما النيران

احتدمت النار  
اتقدت واحتدم  
عليه غيظا تحرق  
كيتقدم اهـ م

وينزل منها الصواعق التي لا يثبت أثرها شيء من المواد ولا يخارق ما يتعلق به حتى يصير رميها وان كان جبلاً أطلس وحجراً أصم وأما بقراطس فإنه قال اني للسفينة اذا عصفت الرياح وتلاطمت عليها الامواج وقذفت بها الى اللجج التي فيها انجبال أرجي مني للغضب ان الملتب وذلك ان السفينة في تلك الحال يلطف لها الملاحون ويخلصون بضربوب الحميل وأما النفس اذا استشاطت غضباً فليس يرجى لها حيلة البتة وذلك ان كل ما يرجى به الغضب من التضرع والمواعظ والخضوع يصير له بمنزلة المنجزل من الخطب بوجهه ويزيده شتعالاً \* أما أسبابه المولدة له فهي الحب والافقار والمرأ واللباج والمزاج والتهب والاستهزاء والغدر والضميم وطلب الامور التي فيها الذمة ويتنافس فيها الناس ويتحاسدون عليها وشهوة الانقام غاية تجميعها لانها بأجمعها تنتهي اليه ومن لواحقه الندامة وتوقع المجازاة بالعقاب عاجلاً وآجلاً وتغير المزاج وتبطل الالم وذلك ان الغضب جنون ساعه وربما أدى الى التلف باختناق حرارة القلب فيه وربما كان سبباً لأمراض صعبة مؤذية الى التلف ثم من لواحقه مقت الأصدقاء وشهادة الأعداء واستهزاء المحساد والاراذل من الناس \* ولكل واحد من هذه الاسباب علاج يبدأ به حتى يقطع من أصله فأما اذا تقدمت الحمى هذه الاسباب واماطتها فقد أوهنا قوة الغضب وقطعنا ما ذتها وأمناعاً لثلتها فان عرض لنا منها عارض كان بحيث نطيع العقل ونلتزم شرائطه وحدثت فضيلته أعني الشجاعة فيكون حينئذ اقدامنا على ما تقدم عليه كما يجب وبحيث يجب وبالمقدار الذي يجب وعلى من يجب \* أما الحب فحقيقته اذا حددناه انه ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحقة لها وحقيق على من عرف نفسه ان يعرف كثرة العيوب والنقائص التي تعتورها فان الفضل مقسوم بين البشر وليس يكمل الواحد منهم الا بخصائل غيره وكل من كانت فضيلته عند غيره فواجب عليه أن لا يحب بنفسه وكذلك الافتخار فان الفخر والمباهاة بالاشياء الخارجة عنا ومن باهى بما هو خارج عنه فقد باهى بما لا يملكه وكيف يملك ما هو معرض للآفات والازوال في كل ساعة وفي كل لحظة ولنا على ثقة منه في شيء من الاوقات وأصح الامثال وأصدقها فيه ما قال الله عز وجل وا ضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب الى قرله فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على



هزوتها وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وفي القرآن من هذه الأمثال شيء كثير وكذلك في الاخبار المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام وأما المتعثر بنسبه فأكثر ما يدعيه إذا كان صادقا أباه كان فاضلا فلو حضر ذلك الغاضل وقال إن الفضل الذي تدعيه لي أنا مستبد به دونك فما الذي عندك منه محاليس عن غيرك لا فحمة وأسكته وقدر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في هذا المعنى أنه بارك بكثرة صحبته ثم أنه قال لا تأتوني بأنسابكم وأتوني بأعمالكم وأما هذا معناه ويحكى عن مملوك كان لبعض الفلاسفة أنه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له إن افتخرت على بمرسك فالمحسن والغراة للعرس لا لك وإن افتخرت بثيابك والآتلك فالمحسن لمادونك وإن افتخرت بأبائك فالفضل كان فيهم دونك فإذا كانت الفضائل والمحاسن خارجة عنك وأنت منسلخ عنها وقدر دناها على أصحابها بل لم تخرج عنهم فترد عليهم وأنت بمن يحق ذلك إن شاء الله تعالى وحكى عن بعض الفلاسفة أنه دخل على بعض أهل اليسار والثروة وكان يحتشد في الزينة ويعتصر بكثرة آلاته وحضر أنفيلسوف بصقة فتفجع لها والتفت في البيت يميناً وشمالاً ثم بصق في وجه صاحب البيت فلما عوتب على ذلك قال إني نظرت إلى البيت وجميع ما فيه فلم أجدهم لك أفصح منه فبصقت عليه وهكذا يستحق من كان خالياً من فضائل نفسه وافتخر بالمخارجات عنه فأما المراءم واللباج فقد ذكرنا قبض صورتهما في المقالة التي قبل هذه وما يولدانه من الشتان والفرقة والتباغص بين الإخوان وأما المزاح فإن المعتدل منه محمود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا وكان أمير المؤمنين كثير المزاح حتى عابه بعض الناس فقال لولا دعاية فيه ولكي الوقوف على المقدار المعتدل منه صعب وأكثر الناس يتدبئ ولا يدري أين يقف منه فيخرج عن حده ويروم الزيادة فيه على صاحبه حتى يصير سبيلاً للوحشة فيثير غضبا كما مناويزرع حقدًا باقيا فإذ لك عدونا في الأسباب فينبغي أن يحذره من لا يعرف حده ويذكر قول القائل (رب جد جرتك اللهيب وبعض المحرب أوله مزاح) ثم يهيج فتنة لا يهتدي لعلاجه وأما التيه فهو قريب من الجب والفرق بينهما أن المحب يكذب نفسه فيما يظن لها والتياه يته

فيه على غيره ولا يكذب نفسه إلا أن علاجه علاج المجهب بنفسه وذلك بأن  
يعرف أن ما يتبعه لا مقدار له عند العقلاء وأنهم لا يعتد وثبته بحساسة قدره  
بترارة خطئه من السعادة ولأنه متغير زائل غير موثوق ببقائه ولأن المال واللات  
وسائر الاعراض قد توجد عند كل صنف من الناس الاراذل والاشراف  
والجهال فأما المحكمة فليست توجد الا عند الحكماء خاصة وأما الاستمراء فانه  
يستعمله الجاهل من الناس والمسلخ ومن لا يبالي بما يقابل به لانه قد وضع في نفسه  
حتمال مثل ذلك واصعافه فهو واضح كقبر العين بضروب الاستغفافات التي  
تلقفه وانما يعيش بالدخول تحت المذلة والصغار بل انما يتعرض فيه قليل  
ما يتدبر به لكثير ما يامل به ليضحك غيره وينال اليسير من بزه والمحتر الفاضل بعيد  
من هذا المقام جداً لانه يكرم نفسه وعرضه عن تعريضهما للفسهاء ويبعدهما  
بجميع خزائن الملوك فضلا عن المحقرات لانه \* وأما الغدرف فوجوه كثيرة أعني انه  
قد يستعمل في المال وفي الجاه وفي الحرم وفي المودة وهو على كثرة وجوهه مذموم  
بكل لسان ومعيب عند كل أحد ينفر السامع من ذكره ولا يعترف به انسان وان  
قل خطئه من الانسانية وليس يوجد الا في جنس من أجناس العبيد يتوقاهم  
الناس ويأنف منهم سائر أجناس العبيد وذلك ان الرواة الذي هو صدمه موجود  
في جنس الحبشة والروم والنوبة وقد شاهدنا من حسن وفاء كثير من العبيد  
ما لم نشاهده في كثير من المتحسين بالاحوار ومن عرف قمح الغدر باسمه ونفرو  
العقلاء منه ثم عرف معناه فليس يستعمله وخاصة من له طبيعة جسيمة أو قرأ  
ما تقدم في هذا الكتاب وتخلق به وانتهى في قراءته الى هذا الموضع \* وأما  
الضم فهو تكليف احتمال الظلم والغضب وربما يعرض منه شهوة الانتقام وقد  
ذكرنا فيما تقدم الظلم والانظلام وشرحنا المحال فيهما فينبغي الانسراع الى  
الانتقام عند ضمير المحقق حتى تنطرق فيه ونحذر أن لا يعود علينا الانتقام بضرب العلق بالكسر  
أعظم من احتمال ذلك الضم وهذا التلذذ والمخدر هو استشارة العقل وهو الحلم  
بعيه \* وأما مطلب الامور التي فيها عزة وتنافس فيها الناس فهو خطا من الملوك  
والعظماء فضلا عن أوساط الناس وذلك ان الملك اذا حصل في خزانته علق كريم  
أو جوهرة نفيس فهو معرض به للجزع عند فقده ولا بد من حلول الآفات به لما  
عليه طبيعة عالم الكون والفساد من تغير الامور واحالتها وادخال الفساد على

كل ما يتنحر ويقتنى فاذا فقد الملك ذخيرة عزيزة الوجود تظهر عليه ما يظهر على  
المفجوع المصاب بما يعز عليه وتبين فقره الى نظيره الذي لا يجده فيقطع الصديق  
والعدو على حزنه وكآبته وحكى عن بعض الملوكة انه اهدى اليه قبة باورصا فيه  
بحجبة النقاء والصفاء بحكمة المحرط قد استخرج منها أساطين وصور خاطرها  
صانعها مرة بعد مرة في تلخيص النقوش والخروق والتجاويف التي بين الصور  
والاوراق فلما حصلت بين يديه كثر تجمعه منها وانجابه بها وأمر فرفعته في خاض  
نرائنه فلم يأت عليها كثير زمان حتى أصابها ما يصيب أمثالها من المتالف وبلغ  
الملك ذلك فظهر عليه من الأسف والحزن ما منعه من التصرف في أموره والنظر  
في مهماته والجالس بجسده وحاشيته واجتهد الناس في وجود شيء يشبهها  
فتعذر عليهم فظهر أيضا من عجزه وامتناع مطاوبه عليه ما تضاعف به عجزه  
وحسرت به وأما أوساط الناس فانهم متى ادنوا وآله كرمه أوجوهه راغبيا أو  
اتخذوا مكرها فافارها أو ما أشبه هذه الاشياء التسهام منه من لا يمكنه رده عنها فان  
حاجته منها وبخل عليه بها فقد عرض نفسه ونفته للبوران سمح بها لحقه من  
الغم والحزن عما كان مستغنيا عنه وأما الاجار المتساقس فيها من البواقيت  
وأشباهاها ما تبعد عنها الآفات في أنفسها فليس تبعد عنها الآفات الخارجية  
منها من المرققة ووجوه الحمل فيها واذا ادنوها الملك قل انتفاعه بها عند حاجته  
اليها ورجع عدم الانتفاع بها دفعة وذلك ان الملك اذا اضطر اليها لم تنفعه في عاجل  
أمره وحاضر ضروريته وقد شاهدنا أعظم الملوكة خطر في عصرنا لما احتاج اليها  
بعد فناء أمواله ونفاد ما في خزائنه وقلاعه لم يجد منها ولا قريبا من ثمنها عند أحد  
ولم تحصل منها الا على الفضيحة في حاجته الى رعيته في بعض قيمتها وهو لا يقدر  
على قليل ولا كثير من ثمنها وهي مسبذولة متبدلة في أيدي الدالين والتجار  
والسوقة يتجربون منها ولا يقدر علىها ومن قدر منهم على ثمن شيء منها لم يقبل  
عليه خوفا من تتبعه بعد ذلك وظهور أمره وانزاعه منه فهذه حال هذه الذخائر  
عند الملوكة \* وأما التجار الموسومون بهذه الصناعة فربما اتفق لهم زمان صالح  
وسكون من الرؤساء وأمن في المرب وحيثئذ تسكون بضاعتهم شديدة بالكسادة  
لانها لا تنفق الا على الملوكة الودعين الذين لا يخرجهم شيء من نوايب الدهر وقد  
استمر بهم الخفض وفضلت أموالهم عن الخزائن والقلاع فيئذ يغفرون بالزمان  
فيقعدون

الخفض الدعة  
يقال عيش  
خافض ام

فيتعون في مثل هذه المخدات ثم تقول عاقبتهم الى ما حذرنا منهم فهذه اسباب  
 الغضب والامراض المحادثة منها ومن عرف العدالة وتخلق بها كإيمانها فيما  
 تقدم سهل عليه علاج هذا المرض لانه جور وخرج عن الاعتدال ولذلك  
 لا ينبغي ان نعيه بأسماء المديح وأعني بذلك أن قومًا يسمون هذا النوع من  
 الجور أعني الغضب في غير موضعه رجولية وشدة شكية ويذهبون به مذهب  
 الشجاعة التي هي بالحقيقة اسم للدح وشتان ما بين المذهبين فان صاحب هذا  
 الخلق الذي ذمناه تصدر عنه أفعال رديشة كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على  
 أخوانه ثم على الأقرب فالأقرب من معاملته حتى ينتهي الى عيبه والى حرمه  
 فيكون عليهم سوط عذاب ولا يقللهم عثرة ولا يرحمهم لم عبرة وان كانوا برآة من  
 الذنوب غير محترمين ولا مكتسبين سواء بل يتحرم عليهم ويهجم من أدنى سبب  
 يجد به طريقا اليهم حتى ييسط لسانه ويده وهم لا يمتنعون منه ولا يتحسرون على  
 رده عن أنفسهم بل يذعنون له ويقررون بذنوب لم يقرروها استكفافا لشدة  
 وتسكين الغضب وهو مع ذلك مستر على طريقته لا يكف يد ولا لسانا وربما  
 تجاوز في هذه المعاملة الناس الى البهاثم التي لا تملك والى الاواني التي لا تحس  
 فان صاحب هذا الخلق الردي ربما قام الى المحار والبرذون أو الى الحمام  
 والعصفور فيتناولها بالضرب والمكره وربما عض القفل اذا تعسر عليه وكسر  
 الآنية التي لا يحيد فيها طاعة لأمه وهذا النوع من رداءة الخلق مشهور في كثير  
 من الجمال يستعملونه في الثوب والزجاج والحديد وسائر الآلات وأما الملوك  
 من هذه الطائفة فانهم يغضبون على الهواء اذا هب مخالفا لهم وعلى القلم اذا  
 لم يجر على رضاهم فيسبون ذلك ويكسرون هذا وكان بعض من تقدم  
 عهد من الملوك يغضب على البحر اذا أنارت سفينة فيه لاضطرابه وحركة  
 الأمواج حتى يهذه بطرح الجبال فيه وطمه بها وكان بعض السفهاء في عصرنا  
 يغضب على القمر ويسبوه ويهجو به بشعره مشهور وذلك انه كان ينأذى به  
 اذا نام فيه وهذه الافعال كلها قبيحة وبعضها مع قبحه مخجل يهزأ بصاحبه  
 فكيف يروح بالرجولية والشدة وشرف النفس وعزتها وهي بالمذمة والفضيحة  
 أولى منها بالمديح وأي حظ لها في العزة والشدة ونحن نجد هاتين النسأتين أكثر  
 منها في الرجال وفي الرضى أقوى منها في الإصحاء ونجد الصبيان أسرع غضبا

وجبر من الرجال والشيوخ أكثر من الشباب وتجد رذيلة الغضب مع رذيلة  
 الشره فان الشره اذا عذر عليه ما يشتمه غضب وجبر على من يمي طعامه وشرايه  
 من نسائه وأولاده وعنده وسائر من يلبس أمره والخيال اذا قد شيئا من  
 ماله تسمع بالغضب على أصدقائه ومخاطبيه وتوجهت تهمة الى أهل الثقة  
 من خدمه ومواليه وهؤلاء الطبقة لا يصلون من أخلاقهم الا على فقد  
 الصديق وعدم النصيح وعلى الذم السريع والرم الوجيع وهذه حال لا تتم  
 معها غبطة ولا سرور وصاحبها اذا محزون كئيب متنفص بعينه متبرم بأمره  
 وهي حال الشقي المحروم \* وأما الثصاع العزيز النفس فهو الذي يقهر بحلمه  
 غضبه ويمكن من التميز والنظر فيما يدهم ولا يستعزه ما يرد عليه من الحركات  
 لغضبه حتى يروى ويتطرق كيف ينتقم ومن على أي قدر وكيف يصفح ويغضي  
 عن من وفي أي ذنب وقد حكى عن الاسكندر أنه رقى اليه عن بعض أصحابه أنه  
 يعيه وينقصه فقال له بعض أصحابه لو أدبته أيها الملك بعقوبة تنهك بها فقال  
 له وكيف يكون انها كبد عقوقى يا بني فلي طلب معاني لانه حينئذ أسط  
 لسانا وأعذر عند الناس وأقرب ما به بعض أعدائه من المتغلبين الخارجين عليه  
 وكان قد عان في أطرافه عينا كثيرا فصمغ عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت  
 أنا أنت لقتله فقال له الاسكندر فادن لم أكن أنا أنت قلت بقاتله \* فقد  
 ذكرنا معظم أسباب الغضب ودلنا على معالجتها وحجمها وهو النوع الاعظم من  
 أمراض النفس واذا تقدم الانسان في جسم سببه لم يحش تحمكه منه وكان  
 ما يعرض له سهل العلاج قريب الزوال لا مادة له تلهيه وتمذه ولا سبب يسعره  
 ويوقده وتجد الروية مرضعا لاجالة النظر والفكر في فضيلة الحلم واستعمال  
 المكافأة ان كان صوابا أو التغافل ان كان خما والذي يتلوه المعالجة هذا النوع  
 من أمراض النفس معالجة الجبن الذي هو الطرف الاخر من صحتها \* ولما كانت  
 الاضداد يعرف بعضها من بعض وقد عرفنا الطرف الذي حددناه بمحركة  
 للنفس عنيفة قوية يحدث منها غلبان دم القلب شهوة للارتقام فقد عرفنا ان  
 مقابلته أعنى الطرف الاخر الذي هو سكون النفس عندما يجب أن تعترك فيه  
 وبطلان شهوة الارتقام وهذا هو سبب الجبن والخور وتبعه مهانة النفس وسوء  
 العيش وطمع طبقات الاندال وغيرهم من الاهل والاولاد والمعاملين وقلة

رقى اليه كلاما  
 ترقية رفع اليه  
 اه م

تمكه السلطان  
 كجمعه نكايانغ  
 في عقوبته  
 كأنه كه اه م

التيات والصبر في المواطن التي يجب فيها الثبات وهو أيضا سبب الكسل ومحبة الراحة للذين هم أسباب كل رذيلة ومن لواحقه الاستعداد لكل أحد والرضى بكل رذيلة وضميم والدخول تحت كل فضيحة في النفس والاهل والمال ومما ع كل قبيحة فاحشة من الشتم والقذف واحتمال كل ظلم من كل معاملة وقلة الانفة بما يأنف منه الناس \* وعلاج هذه الاسباب والارواح يكون باضدادها وذلك بأن توقف النفس التي تفرص هذا المرض بالهز والتعريك فان الانسان لا يتخلو من القوة الغضبية رأسا حتى تجلب اليه من مكان آخر ولكنها تكون نافعة عن الواجب فهي بمنزلة النار الحامدة التي فيها بقية لقبول الترويح والنفخ فهي تتحرك لا محالة اذا حركت بما يلائمها وتبعث ما في طبيعتها من التوقد والتهلب وقد حكى عن بعض المتفلسفين انه كان يتعمد مواطن الخوف فيقف فيها ويحمل نفسه على المخاطرات العظيمة بالتعرض لها ويركب البحر عند اضطرابه وهيئته ليعود نفسه الثبات في المخاوف ويحرك منها القوة التي تسكن عند الحاجة الى حركتها ويخرجها عن رذيلة الكسل ولواحقه ولا يصكره مثل صاحب هذا المرض بعض المراء والعرض للسلاجة وخصوصة من يأمن خائلته حتى يقرب من الفضيلة التي هي وسط بين الرذيلتين أعنى الشجاعة التي هي صحة النفس المطلوبة فاذا وجدها وأحسن بها من نفسه كف ووقف ولم يتجاوزها حذرا من الوقوع في الجانب الاخر الذي عندناك علاجه \* ولما كان الخوف الشديد في غير موضعه من أمراض النفس وكان متصلا بهذه القوة وحب أن نذكره ونذكر أسبابه وعلاجه فنقول ان الخوف يعرض من توقع مكروه وانتظار محذور والتوقع والانتظار انما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل وهذه الحوادث ربما كانت عظيمة وربما كانت يسيرة وربما كانت ضرورية وربما كانت ممكنة والامور الممكنة ربما كانت أسبابها وربما كانت غير مناسبها وجميع هذه الاقسام ليس ينبغي له اقل ان يخاف منها أما الامور الممكنة فهي بالجملة مترددة بين أن تكون وبين أن لا تكون وليس يجب أن يصمم على انها تكون فيستشعر الخوف منها ويتجمل بمكروه التألم بها وهي لم تقع بعد ولعلها لا تقع وقد أحسن الشاعر في قوله

وقل للفتواد ان ترى بك نزوة \* من الروع افرج اكثر الروع باطلا

فهذه جان ما كان منها عن سبب خارج وقد أعلمناك أنها ليست من الواجبات التي لا بد من وقوعها وما كان كذلك فالمخوف من مكروهه يجب أن يكون على قدر حدوته وانما يحسن العيش وتطيب الحياة بالظن الجميل والامل القوي وترك الفكر في كل ما يمكن أن لا يقع من المعاكه وأما ما كان سببه سوء اختيارنا وجنايتنا على أنفسنا فينبغي أن نحترز منه بترك الذنوب والمجانيات التي تخاف عواقبها ولا تقدم على أمر لا تؤمن فائتله فان هذا فعل من نسي أن الممكن هو الذي يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون وذلك انه اذا أتى ذنباً أو جنى جناية قدر في نفسه أنه يخفى ولا يظهر أو لا يخفى فيظهر الا أنه يقاوم عنه أو لا ~~تكون~~ له خائلة وكأنه يجعل طبيعة الممكن واجبا كما أن صاحب القمم الاول يجعل أيضا الممكن واجبا الا أن هذا يأمن الجانب المخذور خاصة وذلك بخلاف الجانب المأمون خاصة وأعني بهذا أن الممكن لما كان متوسطا بين الجانبين الواجب والجانب الممتنع صار كالشيء الذي له جهتان احدهما تلي الواجب والاخرى تلي الممتنع ومثال ذلك خط ا ج ب فقطرة آ هي الجانب الواجب ونقطة ب هي الجانب الممتنع وموضع ج هو الممكن وبمسده من الجانبين بعد واحد فله الى نقطة آ جهة وله الى نقطة ب جهة فاذا صار مستقبله ماضيا بطل اسم الممكن عنه وحصل ا ما في جانب الواجب واما في جانب الممتنع وليس يصح ما دام ممكناً أن يحسب لامن هذا الجانب ولا من ذلك الجانب بل تعتقد فيه طبيعته الخاصة به وهو أنه يمكن أن يصير الى ما هنا او الى هناك ولهذا قال الحكميم وجوه الامور الممكنة في اعقابها وأما الامور الضرورية كالمهرم وتوابعه فعلاج المخوف منه أن نعلم أن الانسان اذا أحب طول الحياة فقد أحب لمحالة المزم واستشعره استشعار ما لا بد منه ومع المزم يحدث نقصان الحرارة الغريزية والطوبى الاصلية التابعة لها وغلبة ضديهما من البرد واليبس وضعف الاعضاء الاصلية كلها ويتبع ذلك قلة الحركة وبطلان النشاط وضعف آلات المضم وسقوط آلات الطعن ونقصان القوى المدبرة للحياة أعني القوة المجاذبة والقوة المسكدة والمحافظة والدافعة وسائر ما يتبعها من مواد الحياة وليست الامراض والالام شيئا غير هذه الاشياء ثم يتبع ذلك موت الاحياء وفقد الاعزاء والمستشعر لهذه الاشياء الملتزم لشرائطها في مبدأ كونه لا يخاف منها بل منظرها

ينتظرها ويرجوها ويدعي لها ويرغب الى الله فيها  
 فهذه جملة الكلام على الخوف المطلق ولما كان أعظم ما يلحق الانسان منبه  
 هو خوف الموت وكان هذا الخوف عاماً وجميع جموعه أشد وأبلغ من جميع  
 المخاوف وجب أن تبدأ بالكلام فيه فنقول بان الخوف من الموت ليس يعرض  
 الا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة أولاً يعلم الى أين تصير نفسه أولاً انه يظن أن  
 بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلّت ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور  
 وان العالم سيبقى موجوداً وليس هو موجود فيه كما يظنه من يجهل بقاء النفس  
 وكيفية المعاد أولاً انه يظن أن الموت الماعظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته  
 وأدت اليه وكانت سبب حلوله ولانه يعتقد عقوبة تحمل به بعد الموت أولاً انه مقتير  
 لا يدري على أي شيء يقدم بعد الموت أولاً انه بأسف على ما يخلفه من المال  
 والقنيات وهذه كلها ظنون باطلة لاحقيقة لما أمام من جهل الموت ولم يدري ما هو  
 على الحقيقة فانابن له أن الموت ليس شيء أكثر من ترك النفس استعمال آلاتها  
 وهي الامضاء التي يعي مجموعها بدننا كما ترك الصانع استعمال آلاته وان  
 النفس جوهر غير جسماني وليست عرضاً وانها غير قابلة للهلاك وهذا البيان  
 يحتاج فيه الى علوم تتقدمه وهو مبهر من مشروح على الاستقصاء في موضعه  
 الخاص به ومن تطلع اليه ونشط للوقوف عليه لم يعد مرهقه ومن قنع بما ذكرته  
 في صدر هذا الكتاب وسكنت نفسه اليه علم ان ذلك الجوهر مفارق لجوهر  
 البدن مبين له كل المباني بذاته وخواصه وفعاله وآثاره فاذا فارق البدن كما  
 قلنا وعلى الشريطة التي شرطنا بقي البقاء الذي ينحصر ونقي من كدر الطبيعة  
 وسعد السعادة التامة ولا سبيل الى فناءه وعدمه فان الجوهر لا يفنى من حيث هو  
 جوهر ولا تبطل ذاته وانما تبطل الامراض والنسب والاضافات التي يندسه  
 وبين الاجسام باضدادها فاما الجوهر فلا ضلته وكل شيء يفسد فانما فساد من  
 ضده وقد يمكنك أن تقف على ذلك بسهولة من أوائل المنطق قبل أن تصل  
 الى براهينه وان أنت تأملت الجواهر الجسماني الذي هو أحسن من ذلك الجوهر  
 الكريم واستقرت حاله وجوده غير فان ولا متلاش من حيث هو جوهر وانما  
 يستحيل بعضه الى بعض فتبطل خواص شيء شيئاً منه واعرصه فاما الجوهر نفسه  
 فهو باق لا سبيل الى عدمه وبطلانه مثال ذلك الماء فانه يستحيل بخاراً وهو



وكذلك الهواء يستحيل ماءً وازاراً قبطل من الجوهر اعراضه وخواصه وأما  
الجوهر من حيث هو جزهر فانه لا سبل الى عدمه هذا في الجوهر الجمعي  
القابل للاستحالة والتغير فأما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل الاستحالة ولا  
التغير في ذاته وانما يقبل كماله وتكاملات صورته فكيف يتوهم فيه لعدم  
والتلاشي وأما من يخاف الموت لانه لا يعلم الى أين تصير نفسه أولاً في نظر أن  
يدنه اذا اتحل وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه وجهله قضاء  
النفس وكيفية المعاد فليس يخاف الموت على الحقيقة وانما يحل ما ينبغي أن  
يعلمه فالجهل اذن هو الخوف اذ هو سبب الخوف وهذا الجهل هو الذي جعل  
الحكماء على طلب العلم والتعبية وتركو الالاه الذات الجمسانية وراحات  
البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا أن الراحة التي تكون من الجهل  
هي الراحة الحقيقية وان التعب الحقيقي هو تعب الجهل لانهم عرض من للنفس  
والبرء منه خلاص لها وراحة سرمدية ولذة أبدية ولما تبين الحكماء ذلك  
واستبصر واقعهم وجموعاً على حقيقته ووصلوا الى الروح والراحة منه هانت  
عليهم أمور الدنيا كلها واستغفروا جميع ما يستغفرونه من المال والثروة  
والآذات المحسية والمطالب التي تؤدي اليها اذ كانت قليلة الثبات والبقاء  
سريعة الزوال والفساد كثيرة المموم اذ وجدت عظمة التعموم اذ افقدت  
واقتمروا منها على المقدار الضروري في الحياة وتسلوا عن فضول العيش الذي  
فيه ما ذكر من العيوب وما لم اذكره ولا نعام ذلك بلانهاية وذلك ان الانسان  
اذا بلغ منها الى غاية تاق نفسه الى غاية أخرى من غير وقوف على حد ولا انتهاء  
الى أمد وهذا هو الموت لا ما خاف منه والمحرص عليه هو المحرص على الزائل  
والشغل به هو الشغل بالباطل ولذلك جرم الحكماء بأن الموت موتان موت ارادي  
وموت طبيعي وكذلك الحياة حيا تان حيا ارادية وحياة طبيعية وعنوان الموت  
الارادي امانة الشهوات وترك التعرض لها وبالموت الطبيعي مفارقة النفس  
البدن وعنوان الحياة الارادية ما يسعى له الانسان لحياته الدنيا من المال كل  
والمشارب والشهوات وبالحياة الطبيعية بقاء النفس المرمدى بما تستفيد  
من العالوم الحقيقية وتبرأ به من الجهل ولذلك وصي افلاطون طالب الحكمة  
بأن قال له مت بالارادة تعجب بالطبيعة على أن من خاف الموت الطبيعي للانسان  
فقد

فقد خاف ما ينبغي أن يرجوه وذلك أن هذا الميت هو تمام حد الإنسان لانه حي  
 ناطق ميت فالموت تمامه وكما له وبه يصير الى أفقه الاعلى ومن علم أن كل شيء هو  
 مركب من حده ووحده مركب من جنسه وقصوله وان جنس الانسان هو الحي  
 وفصله الناطق والمات علم أنه سينحل الى جنسه وقصوله لان كل مركب  
 لا محالة ينحل الى ما تركب منه فمن أجهل من يخاف تمام ذاته ومن أسوأ حالا  
 من يظن أن فناءه بحياته ونقصانه بتمامه وذلك ان الناقص اذا خاف أن يتم فقد  
 دل من نفسه على غاية الجهل فاذا الواجب على العاقل أن يستوحش من  
 النقصان ويأمن بالتمام ويطلب كل ما يقيم ويكمله ويشرفه ويعلى منزلته  
 ويحلى رباطه من الوجه الذى يأمن به الوقوع فى الاسر لامن الوجه الذى يشد  
 وثاقه ويزيده تركيبا وتعقيدا ويشق بأن الجوهر الشرىف الالهى اذا اتصل  
 من الجوهر الكثيف الجمعمانى خلاص بقاء ومغفولا خلاص مزاج وكدر فقد  
 سعد وصاد الى ملكوته وقرب من بارئه وفاز بجوار رب العالمين وخاطب الارواح  
 الطيبة من أشكاله واشباهه ونجما من استعداده وأغياره ومن هاهنا يعلم أن من  
 فارقت نفسه بدنه وهى مشتاقة اليه مشفقة عليه خائفة من مراقه فهى فى غاية  
 الشقاء والبعد من ذاته وحوهرها سالكة الى أهدجها تامل من مستقرها طالبة  
 فرارها لا قرار له \* وأما من ظن أن الموت الأعظم اغير ألم الامراض التى ربما  
 اتفق أن تتعذم الموت وتؤدي اليه فعلاجه أن ينبى له أن هذا ظن كذب لان  
 الألم انما يكون للحى والحي والقابل أثر النفس وأما الجسم الذى ليس فيه أثر  
 النفس فانه لا يألم ولا يحس فاذا الموت الذى هو مفارقة النفس البدن لا ألم له  
 لان البدن انما كان يألم ويحس بأثر النفس فيه فاذا صار جرم لا أثر فيه للنفس  
 فلا حس له ولا ألم فقد تبين أن الموت حال لبدن غير محسوس عنده ولا مؤلم لانه  
 فراق ما به كان يحس ويتألم \* فأما من خاف الموت لاجل العقاب الذى يوعده  
 بعد فينبغى أن ينبى له أنه ليس يخاف الموت بل يخاف العقاب والعقاب انما يكون  
 على شيء باق بعد البدن الدائر ومن اعترف بشئ باق منه بعد البدن وهو لا محالة  
 معترف بذنوبه وأفعال سيئة يستحق عليها العقاب ومع ذلك هو معترف بحاكم  
 عدل يعاقب على السيئات لا على الحسنات فهو اذا خاف من ذنوبه لا من الموت  
 ومن خاف عفو به على ذنب فالواجب عليه أن يحذر ذلك الذنب ويحذره وقد

بما فيها تقدم أن الأفعال الرديئة التي تدعى ذنوبا إنما تصدر عن هيئات رديئة  
 والهيئات الرديئة هي للنفس وهي الرذائل التي أحصيناها وعرفناك أضدادها  
 من الفضائل فإذا الخائف من الموت على هذه الطريقة ومن هذه الجهة فهو  
 جاهل بما ينبغي أن يخاف منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه وعلاج الجاهل  
 هو العلم فإذا المحكمة هي التي تخلصنا من هذه الآلام والظنون الكاذبة التي  
 هي نتائج الجهالات والله الموفق لما فيه الخير \* وكذلك نقول لمن خاف الموت لأنه  
 لا يدري على ما يقدم بعد الموت لأن هذه حال الجاهل الذي يخاف ببجوله فعلاجه  
 أن يتعلم ليعلم ويستاق وذلك أن من أثبت لنفسه حالا بعد الموت ثم لم يعلم ما تلك  
 الحال فقد أقتر بالجهد وعلاج الجاهل العلم ومن علم فقد وثق ومن وثق فقد عرف  
 سبيل السعادة فهو يسلكها لا محالة ومن سلك طريقا مستقيما إلى غرض صحيح  
 أفضى إليه بلا شك ولا مرية وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي اليقين وهي حال  
 المستبصر في دينه المستمسك بحكمته وقد عرفناك مرتبة ومقامه فيما سلف من  
 القول \* وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وإنما يحزن على ما يخاف من أهله  
 وولده وماله ونسبه ويأسف على ما يغوته من ملاذ الدنيا وشهواتها فينبغي أن نبين  
 له أن الحزن يجعل ألم ومكروه على ما لا يحدى الحزن إليه بباطل ويستند كرملاج  
 الحزن في باب مفرد له خاص لا نأتي هذا الباب إلا نأخذ كرملاج الخوف وقد أتينا  
 منه على ما فيه مقنع وكفاية إلا أن نزيد بيانا ووضوحا فنقول \* إن الإنسان من  
 جملة الأمور الكائنة وقد تبين في الآراء الفلسفية أن كل كائن فاسد لا محالة  
 فمن أحب ألا يفسد فقد أحب ألا يكون ومن أحب ألا يكون فقد أحب فساد  
 ذاته فكأنه يحب أن يفسد ويحب أن لا يفسد ويحب أن يكون ويحب أن لا يكون  
 وهذا محال لا يخطر ببال عاقل وأيضا فإنه لو لم يمت أسلافنا وآباؤنا لم ينته الوجود  
 إلينا ولو جاز أن يبقى الإنسان لبقى من تقدمنا ولو بقي من تقدمنا من الناس على  
 ما هم عليه من التناسل ولم يعرفوا ما وسعهم الأرض وأنت تبين ذلك مما أقول  
 هب أن رجلا واحد من كان منذ أربع مائة سنة هو موجود الآن وليكن من  
 مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصل أولاده من جودين معروفين كعلي بن أبي  
 طالب عليه السلام مثلا ثم ولده أولاد ولا أولاد أولاد وبقوا كذلك  
 يتناسلون ولا يموت منهم أحد كما يكون مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا فانك

نجدهم أكثر من عشرة آلاف ألف رجل وذلک أن بقيتهم الآن مع ما قدر  
 فيهم من الموت والقتل الذريع أكثر من مائة ألف نعمة في جميع الارض  
 واحسب لمن كان في ذلك العصر من الناس على بساط الارض مثل هذا الحساب  
 فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة ولم تخصهم عددا ثم اصح بساط  
 الارض فانه محدود ومعروف لتعلم أن الارض حينئذ لا تسعهم قيسا ما فكيف  
 قعدا أو متصرفين ولا يبقى موضع عمارة يفضل عنهم ولا مكان زراعة ولا مسير  
 لاحد ولا حوكة فضلا عن غيرها وهذه مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد  
 الزمان وتضاعف الناس على هذه النسبة فهذه حال من يتمنى الحياة الايدية  
 للبدن ويكره الموت ويظن أن ذلك ممكن أو مطموع فيه من الجهل والغباء فاذن  
 الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لا معدل  
 عنه ولا عيب منه وهو غاية المجود الذي ليس وراءه غاية أخرى لطالب مستزيد  
 أو راغب مستفيد والخائف منه هو الخائف من عدل البارئ وحكمته بل هو  
 الخائف من جوده وعطائه فقد ظهر ظهورا حسيما ان الموت ليس بردي كما يظنه  
 جهول الناس وانما الردي هو الخوف منه وان الذي يخاف منه هو الجاهل به  
 وبذاته وقد ظهر أيضا قيامه من قولنا ان حقيقة الموت هي مفارقة النفس  
 البدن وهذه المفارقة ليست فساد النفس وانما هي فساد التركيب وأما جوهر  
 النفس الذي هو ذات الانه ان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه  
 ما لزم في الاجسام مما أوردناه قبيل بل لا يلزمه شيء من أعراض الاجسام أي  
 لا يتراحم في المكان لاستغنائه عن المكان ولا يحرص على البقاء الزماني  
 لاستغنائه عن الزمان وانما استغاد بالحواس والاجسام كما لا فاذا اكمل به ما ثم  
 تخلص منها صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومنشئه تعالى وتقدس  
 وهذا الكمال الذي يستفيدة في هذا العالم الحسي قدينا وعرفناك الطريق  
 اليه بما سلف من القول في هذا الباب وأنه السعادة القصوى للانسان وأعلمناك  
 ضده الذي هو الشقاء الاقصى له وبيننا مع ذلك مراتب السعادة ومنازل الابرار  
 ودرجاتهم من رضوان الله وجنته التي هي دار القرار كما بينا لك اضدادها من  
 سخطه ودرجاتهم من النار التي هي المساوية بلا قرار نسأل الله حسن المعونة على  
 ما يقر بنامه ويعدنا من سخطه انه جواد كريم رؤوف رحيم

## \* (علاج الحزن) \*

الحزن ألم نفسي يعرض له فقد محبوب أو فوت مطلوب وسيد المرص على  
القنات المجنونة والشرة إلى الشهوات البدنية والحسرة على ما يفقد أو  
يقوته منها وانما يحزن ويمزج على فقد محبوباته وفوت مطلوباته من يظن أن  
ما يحصل له من محبوبات الدنيا يوزن بقي وبقيت هذه أو أن جميع ما يطلبه  
من مفعوداته لا بد أن يحصل له ويصير في ملكه فإذا أنصف نفسه وعلم أن جميع  
ما في عالم الكون والفساد غير ثابت ولا باق وانما الثابت الباقي هو ما يكون في عالم  
العقل لم يطمع في المحال ولم يطلبه وإذا لم يطمع فيه لم يحزن لفقد ما هو له ولا فرت  
ما يتقناه في هذا العالم وصرف سعيه إلى المطالبات الصافية واقتصر جهته على  
طلب المحبوبات الباقية وأعرض عما ليس في طبعه أن يثبت ويبقى وإذا حصل له  
منه شيء أدار إلى وضعه في موضعه وأخذ منه مقدار الحاجة إلى دفع الآلام التي  
أحسبناها من الجوع والعري والضرورات التي تشبهها وترك الاختار  
والاستكثار والتعاس المباشرة والافتقار ولم يحدث نفسه بالمكاثرة بها  
واتمى لها وإذا فارقته لم يأسف عليها ولم يسأل بها فان من فعل ذلك آمن فلم يزعج  
وفرح فلم يحزن وسعد فلم يشق ومن لم يقبل هذه الوصية ولم يعالج نفسه بهذا  
العلاج لم ينزل في جرح دائم وحزن غير منتهى وذلك أنه لا يعدم في كل حال فوت  
مطلوب أو فقد محبوب وهذا لازم لعالمنا هذا لأنه عالم الكون والفساد ومن طمع  
من الكائنات العاصدة أن لا يكون ولا يفقد فقد طمع في المحال ومن طمع في المحال  
لم ينزل خائباً والمخائب أبد المحزون والمحزون شقي ومن استشعر بالعبادة الجميلة  
ورضى بكل ما يجده ولا يحزن لشيء يفقد لم يزل مسروراً سعيداً فان ظن ظان أن  
هذا الاستشعار لا يتم له ألا ينتفع به فلينظر إلى استعارات الناس في مطالبهم  
ومعاشهم واختلافهم فيها بحسب قوة الاستعارات في سيري رؤية بينة ظاهرة  
فرح المتعبدين بمعاشهم على تفاوتها وسرور أصحاب الحرف المختلفة بمذايقهم على  
تباينها وليتصفح ذلك في طبقة طبقة من طبقات الدهماء فإنه لا يخفى عليه فرح  
الناظر بتجارته والمجندى بشجاعته والمقارم بقماره والناظر بشطارته والغنث  
أهله بحبائمه حتى يظن كل واحد منهم أن الغبون من عدم تلك الحالة حتى فقد بهجتها  
والجنون

والمنون من غي عنها فلم لذتها وليس ذلك الانقوة استشهاده كل طائفة بحسن  
 مذهبها وزومها اياه بالعادة الطويلة واذا لم طالب الفضيلة مذهبها وقوى  
 استشهاده وحسن رأيه وطالت عادته كان أولى بالسرور من هذه الطبقات الذين  
 مضطربون في جهالاتهم وكان أحظا بهم بالنعيم المقيم لانه محق وهم مبطلون وهم  
 متيقن وهم ظانون ثم هو صحيح وهم مرضى وهو سعيد وهم أشقياء وهو ولي الله  
 عز وجل وهم أعداؤه وقد قال الله عز من قائل ألا ان أواباء الله لا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون وقال السكندى في كتاب دفع الاحزان ما يدل على دلالة واضحة أن  
 المحزن شيء يختل به الانسان ويضعه وضعه وليس هو من الاشياء الطبيعية وان من  
 فقد ملكا أو طلب امر فلم يجد له فله حزن ثم نظرت في حزنه ذلك نظرا حكيميا  
 وعرف ان أسباب حزنه هي أسباب غير ضرورية وأن كثيرا من الناس ليس لهم ذلك  
 الملك وهم غير محزونين بل فرحون مضطربون علم علما لا ريب فيه أن المحزن ليس  
 بضروري ولا طبيعي وان من حزن من الناس وجلب لنفسه هذا العارض فهو  
 لا بحالة يسألوه يعود الى حاله الطبيعي فقد شاهدنا قوما فقدوا من الاولاد  
 والاعزة والاصدقاء ما اشتد حزنهم عليه ثم لا يلبثون أن يعودوا الى حالة المعرة  
 والصحك والغبطة ويصبرون الى حال لم يحزن قط ولذلك نشاهد من يفقد  
 المال والضياع وجميع ما يقتنيه الانسان عما يعز عليه ويحزنه فانه لا يحزنه يتسلى  
 وينزل حزنه ويباعد نفسه واعتباطه بالعاقل اذا نظر الى أحوال الناس في المحزن  
 وأسبابه علم انه ليس بمتهم من بينهم بمصيبة غريبة ولا يتميز عنهم بمحنة بدية وان  
 ضايته من مصيبتهم السادة وان المحزن هو مرض عارض يجري مجرى اثر الرذا آت  
 فلم يضع لنفسه عارضا رديئا ولم يكتف بمرضا وضعيا أعنى يختل باضطراب طبيعي  
 وينبغي أن تتذكر ما قد مر ذكره من حال من يجيب بحجة على أن يتعجبوا ويتعجبوا  
 ثم يردوا اليشعها غيره ويتعجب بها سراها فأطعمته نفسه فيها وظن أنها موهوبة له هبة  
 أبدية فلما أخذت منه حزن وأسف وغضب فان هذه حال من عدم عمله وطمع  
 فيما لا طمع فيه وهذه حالة المحسود لانه يجب أن يستبد بالخيرات من غير مشاركة  
 الناس والمحسود أقبح الامراض وأشنع الشرور ولذلك قالت الحكماء من أحب  
 أن ينال الشر أعداءه فهو محبوب للشر ومحب الشر شرير وشر من هذا من أحب  
 الشر ليس له بعدد وأساو من هذا حال من أحب أن لا ينال اصدقاءه خير ومن

أحب أن يحرم صديقه الخير فقد أحب له الشر ويجب له من هذه الرد آت المحزن  
على ما يتناوله الناس من الخيرات وأن يحسدهم على ما يصلون الله منها وسواء  
كانت هذه الخيرات من قنيتنا وما ملكتنا أو مما لم نفتقنه ولم نملكه لان الجميع  
مشارك للناس وهي ودائع الله عند خلقه وله أن يرجع العارية متى شاء على يد  
من شاء ولا سيئة علينا ولا عار اذا اردنا الودائع وانما العار والسيئة أن نخزن اذا  
ارتجعت منا وهو مع ذلك كفر للنعمة لان أقل ما يجب من الشكر لانهم أن نرد عليه  
عار يتسه على طيب نفس ونمرع الى اجابته اذا استردّها ولا سيما اذا ترك  
المعير علينا أفضل ما أمانا وارجع أحسه قال وأبى بالفضل ما لا تصل اليه  
يد ولا بشر كافيه أحد أعنى النفس والعقل والفضائل الموهوبة لنا هبة لا تسترد  
ولا ترجع ويقول ان كان ارتجع الاقل الا نضاع العدل فقد أبى  
الاكثر الا فضل وأنه لو كان واجبا أن نخزن على كل ما نفقده لوجب أن نكون  
أبداء محزونين فينبغي للعاقل أن لا يفكر في الاشياء الضارة المؤلمة وأن يقل القنينة  
ما استطاع اذا كان فعدها سببا للاحزان وقد حكى عن سقراط أنه سئل عن  
سبب شمله وقلة حزنه فقال لا نتي لأقتنى ما اذا فقدته حزنت عليه واذا قد  
ذكرنا أجناس الامراض الغالبة التي تخص النفس وأشرنا الى علاجاتها ودلنا  
على شفاؤها فليس يتعذر على العاقل المحب لنفسه الساعى لها فيما يخصها من  
آلامها وينجيها من مآلئها أن يتصفح الامراض التي تحت هذه الأجناس من  
أنواعها وأشخاصها فيسداوى نفسه منها ويعالجها بما عاينها من العلاجات  
والرغبة الى الله عز وجل بعد ذلك في التوفيق فان التوفيق مقرون بالاجتهاد  
وليس يتم أحدهما الا بالآخر

هذا آخر المقالة السادسة وهي تمام الكتاب والمجد لله رب العالمين والصلاة  
على النبي محمد وآله وأصحابه أجمعين وحسبنا الله ونعم المعين

---

«(بقول محترمه ومحججه محمد عبد القادر المازني)»

---

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه بشديده ونخص الانسان بحسن  
تفويجه وتصويره ومن عليه بالنفس الناطقة وفضله وأفاض على قلبه خزائن  
العلوم

العلوم فأكله وفوض تحسين أخلاق العبد لمجده واجتهاده واستخذه على تهذيبها وسهل ذلك لمخوَص عباده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي أنزل عليه هذا العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين القائل بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وعلى آله وصحبه المأهرة بواطنهم من الشقاق أما بعد فإن تحسين الأخلاق على التحقيق شطر الدين والمقصد الأعظم من بعثة النبيين اذ هو الطريق لسعادة الدارين والتفوز بالقرب للآل الأعلى وإن كان في نفسه غامضاً من حيث العلم شاقاً من جهة العمل يحتاج لكبير معاناة ودوام مجاهدات فالشجاع العاقل من تقدر أفعاله تقدر بصبر ونظرها تترخى وساسها بمقتضى المحكمة الإلهية وأحسن القيام بتدبير قواه وعرف أمراضها وعالجها بالدواء حتى تستقيم على شريطة العقل وطريق الشرع أفعاله الصادرة عن هيئته النفسية بسهولة ويسر من غير فكر ورؤية فيدرك بقوة العاقلة الفرق بين الحق والباطل والمجيد والقبيح ليتبع أحسنها فتحصل له المحكمة التي هي ضالة المؤمن ومن أوفى المحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً ويتعين بقوة الغضبية انقباضاً وانبساطاً ما تقتضيه المحكمة ويقصر قوته الشهوية تحت إشارة الشرع والعقل ويضبط بقوة العادلة شهوته وغضبه فرحم الله امرأته تأمل وعرف حقيقة باطنه من أفعال جوارحه فما الظاهر إلا عزان الباطن ومروءة خواطر النفوس وآمن بكتاب ابن مسكويه واتبع سبيله وتصفح غرر فوائده المجزيلة وعمل بما علم مما أسداه إليه ابتداء للنصح فلقد أحاد فيما أفاد وكشف القناع عن وجوه فرائد فن التهذيب وأنال كل طالب دواء أمراض القلوب واسقام النفوس وضبط قواني علاج هذين المرضين المفقوتين للحياة الأبدية والسعادة الدائمة اذ هما أشد عناية من علاج أمراض الأبدان التي ليس فيها سوى تفويت حياة فانية بفراء الله عن كل راغب في تهذيب خلقه أحسن ما يجازي به عبده نصح فأخص وعلم فعمل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان هذا وقد نحر الله سبحانه أرباب إدارة مطبعة الوطن لأحياء هذا الكتاب برغبة في نشر المعارف بين أبناء وطنهم بعد أن اندرست معاملته من تطاول الزمان وتوسى علماء وعملاء آتاه أيا دعي مطبعة لمجلة وذهب به التعريف كل مذهب حتى لم يظهر بدمجته بل راجعها بعد انتم الفهم والاستقامة بل جعوت منه ثلاثة



أسفار وشغفهم بعد بذل الجهد حسب الطاقة باقتباس الأنوار من أفكار أولى  
 الدراية سيما أنوار معارف سعادة على بيك رحمه الله وكيل المكتاب الأهلية لا زال  
 قدره كاسمه عليا فلا قد ابي بسامى همته ندائنا وأجيب دعائنا باستجداء أفكاره  
 لمراجعة ما تعاصى من بهم عباراته بعد التصحيح وقبل النجاء  
 فتم بحمد الله مستقيماً بيننا قريبا للأفهام معناه في يوم

الجمعة ثامن عشر ذي الحجة غاية سنة ١٢٩٨ وهو

الكتاب الثاني مما تم طبعه بإدارة الوطن

فالحمد لله دائماً الاحسان والملا

والسلام على سيد ولد عدنان

وآله وأصحابه ما توالى

النيران

تم

م

